كتاب

تحفة اللبيب شرح لامية الحبيب تأليف
السيد العلامة الحسيب النسيب
أحمد بن أبي بكر بن سميط
العلوى الحضرمي
كان الله له
آمين

﴿ طبع بمطبعة ﴾
دار الكتب العربية الكبرى
﴿ بمصر ﴾

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدور العارفين للقيام بحقوق الربوبية وأشهدهم ببراعة فضله استهلال معاني التجليات الالهية وعمر قلوبهم بوارداته وفتوحاته الاقدسية ونور بصائرهم بانوار العلوم اللدنية فقاموا في مقام الانس والهيبة بما تشاهده قلوبهم من مطالعة الجلال والجمال ونظموا درر الحقائق من سنيات الاحوال بعد ان تجردوا عن الاغيار فتجردت عن السوى مقاصدهم وطابت في مورد الشهود مواردهم ﴿أحمده﴾ على مديد فضله ومزيد انعامه وامتنانه وكامل بره ووافر احسانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وهو المعبود بحق في الوجود وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وعلى آله أئمة الحضرات والشهود وعلى أصحابه الموفين بالعهود صلاة وسلاما تلوح أنوارهما على صفحات الوجود ما تنافس طالب الوصل بالتغزل في الوسيلة وجعل شاهد العلم لمقصده دليله

﴿أما بعد﴾ فان القصيدة الغزلية اللامية لسيدي قطب الارشاد واسع الفضل والامداد عبد الله ابن علوي بن محمد الحداد العلوي المنظومة من الضرب الخامس من بحر المديد على وزن فاعلاتن فاعلن فعلن على قافية المتراكب قد تضمنت مع وجازتها أسماء أصول السادات العلويه خلاصة البضعة النبويه ذوي السيرة السويه والطريقة المرضيه وقد أشار الي شيخنا وجيه الدين ومرشد الطالبين سيدي العلامة عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور العلوي الحضرمي ان أضع لهذه المنظومة الغراء والفريدة العصماء شرحا يشير الى فروع تلك الاصول النامية وينوه بذكر شيء من معاليهم السامية لترتاح أرواح محبيهم بعبيق نشرهم وتتحلى نحور

سطور هذا السفر بجميل ذكرهم وتحرك الاشواق الى اقتفاء آثارهم وما أحسن ما قيل

يحركنا ذكر الاحاديث عنهمو * ولولا هواهم في الحشا ما تحركنا
ولولا معاليهم تراها قلوبنا * اذا نحن أيقاظ وفي النوم ان نمنا
لذبنا أسى من لوعة وصبابة * على ان في المعنى معانيهمو معنا

وقد اغتنمت الاشارة فجاء بحمد الله شرحا ينشرح به صدر كل لبيب ويرتاح له كل أديب أريب وقد ذكرت في هذا الشرح عند ذكر ما في النظم من التشابيه الاقسام التي ذكرها علماء البيان وأوردت فيما يتعلق بالجهة الحضرمية طرفا يسيرا من الكلام لمناسبة الحال واقتضاء المقام ولانها منازل تلك العناصر ومهابط أسرار هذا البيت العامر ﴿وسميته تحفة اللبيب على لامية الحبيب﴾ والله سبحانه وتعالى أسأل متوسلا بنبيه خير العباد وبآله الطاهرين الامجاد أن يمنحنا هداية آخذة بايدينا الى الرشاد انه الكريم الجواد الذي لا يخيب من التجأ اليه بحسن ظن واعتقاد * قال سيدنا الناظم نفع الله به

﴿مرحبا بالشادن الغزل * زارني وهنا على مهل﴾

المقرر عند النحاة في مرحبا انه منصوب بفعل مضمر تقديره أتيت أو لقيت مرحبا أي سعة وقال الليث معنى قول العرب مرحبا أتيت أو لقيت رحبا أي سعة لا ضيقا والشادن ولد الظبية شبه به المحبوب على سبيل الاستعارة المصرحة جريا على عادة الشعراء في التغزل بذكر الظباء والغزل على وزن كتف هو المتغزل صفة للشادن وجملة زارني حال منه والوهن له معان ومنها وهو المراد هنا من نصف الليل أو هو ساعة منه أو حين يدبر الليل أو هو ساعة تمضي من الليل والمهل بالفتح التؤدة والرفق وقال الليث المهل السكينة والوقار *ومعنى البيت مرحبا بالشادن المتغزل حال كونه زارني في ساعة من نصف الليل على سكينة ووقار وهذا من الناظم نفع الله بعلومه من قبيل التغزل في غير معين وهو معروف عند العرب ويسمى بالتشبيب والنسيب هذه الالفاظ الثلاثة على معنى واحد وهذه طريقة المتأخرين من الشعراء غالبا في افتتاح القصائد فانهم يفتتحون قصائدهم بالغزل فتلا أولهم آخرهم حتى كأنهم يتواصفونه من الحب وليس الغرض في ذلك الا تحسين الكلام للانتقال منه الى التخلص على الوجوه المستحسنة والمعاني اللطيفة كما فعل الناظم فانه لم يزل يستطرد في كلامه من معنى الى معنى الى أن تخلص بذكر المقصود في البيت العشرين من اماجل الصوفية فقصدهم بعباراتهم الغزلية ستر الالفاظ عن غير أهلها بل منظوماتهم ناشئة عن مواجيدهم وعلومهم الذوقية واشاراتهم الى حضرات الاسماء والصفات والى أصحاب الترقيات وأسنى المقامات ولم يهتد الى هذا الطريق الا من أمده الله

بالتوفيق ومدت المحبة عليه ظلها فشرب وابلها وطلها قال الله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ولما كان نظم الشعر من الصنائع العجيبة ومما تميل اليه الطباع وتستطيبه الانفس مع ما ورد فى مدح الشعر من قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا رغب فيه أكثر العلماء ونظم بعضهم فى فنون العلم والقواعد اللطيفة وما يستحسن من المنظومات المشتملة على المدائح ومسالك الوعظ وملحظهم ما فى الكلام المنظوم سيما اذا اقترنت به فصاحة وبلاغة من استمالة القلوب اليه ففى ذلك من الترغيب والترهيب ما لا يوجد فى غير المنظوم ويزيد فى ذلك كما قاله العلامة الرازى وهو مشاهد أن يكون الشعر على وزن أو ينشد بصوت طيب وهو محمود نظمه وانشاده واستماعه ان كان فيه حث على خير أو نهى عن شر أو تشويق الى التأسى بأحوال الصالحين والخروج عن النفس ورعوناتها وحظوظها والجد والاجتهاد فى العبادات والترقى الى أعلى المقامات التى أدركها الصالحون والأئمة العارفون اذ للوسائل حكم المقاصد وفى الحديث الحسن أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الشعر فقال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وصح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم سمع الشعر وأمر به حسان وأجاز كعبا البردة لما أنشد بانت سعاد وخلاصة كلام العلماء فى الشعر انه من العلوم النافعة وان نظمه محمود بحسب المقاصد بل قالوا باستحباب البسملة أمام الشعر المحتوى على توحيد الله والمواعظ وغير ذلك مما يحمد وما أحسن ما قيل

للشعر فضل شائع بين الورى * كأنه زهر الربيع اذ يرى
من لم يكن للوزن فيه عارفا * فحقه بين الورى ان يعذرا

﴿ وقال آخر ﴾

وفى الناس من يستنقص الشعر رتبة * وما الناس لولا الشعر الا بهائم

وأنواع الشعر التى نظم عليها العرب وتسمى أصولا وبحورا خمسة عشر عند الخليل بن أحمد النحوى المتوفى بالبصرة سنة سبعين ومائة وهو امام هذا الفن وواضعه وأسماء البحور الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والمتقارب وقد نظمها بعضهم على هذا الترتيب فقال

طويل مديد فالبسيط فوافر * فكامل اهزاج الاراجيز أرملا
سريع سراح فالخفيف مضارع * فمقتضب مجتث قرب لتفضلا

وقد اصطلح أهل هذا الفن المسمى بعلم العروض على تسمية الكلمات التى تتركب منها القصائد أجزاء وتفاعيل لأنها أجزاء للبحور ولانها انحصرت عندهم فى أوزان فعولن مفاعيلن

مفاعلتن فاع لاتن فاعلن مستفعلن فاعلاتن متفاعلن مفعولات مستفع لن فسميت هذه الاجزاء تفاعيل واصطلحوا على تسمية الجزء الاخير من المصراع الاول عروضا وهى مؤنثة والجزء الاخير من المصراع الاخير ضربا ومن اصطلاحهم الاوتاد والاسباب والفواصل فمتحركان بعدهما ساكن وتد مجموع كبكم ومتحركان بينهما ساكن وتد مفروق كقام وثلاث بعدها ساكن فاصلة صغرى كفعلت وأربع بعدها ساكن فاصلة كبرى كفعلتن ومتحرك بعده ساكن سبب خفيف كقد ومتحركان سبب ثقيل كبك ومن اصطلاحهم الزحاف الذى يدخل فى البحر كالخبن وهو حذف ثانى الجزء ساكنا كحذف السين من مستفعلن والالف من فاعلن والاضمار وهو اسكان الثانى متحركا ويكون باسكان التاء من متفاعلن والوقص حذف الثانى متحركا ويكون بحذف التاء من متفاعلن والطى وهو حذف الرابع الساكن كحذف الفاء من مستفعلن وحذف الالف من متفاعلن والقبض وهو حذف الخامس الساكن كحذف النون من فعولن وحذف الياء من مفاعيلن والعصب وهو اسكان الخامس متحركا ويكون باسكان اللام من مفاعلتن والعقل وهو حذف الخامس متحركا ويكون بحذف اللام من مفاعلتن والكف وهو حذف السابع ساكنا كحذف النون من مفاعيلن فهذه الثمانية أسماء للزحاف المفرد وهو الذى يكون فى موضع واحد من الجزء والذى يكون فى موضعين أربعة الخبل وهو اجتماع الطى والخبن فى تفعيلة كحذف سين وفاء مستفعلن فيصير متعلن والثانى الخزل وهو اجتماع الطى مع الاضمار وانحصر فى اسكان تاء وحذف ألف متفاعلن والثالث الشكل كحذف الالف الاولى والنون من فاعلاتن والرابع النقص كاسكان اللام وحذف النون من مفاعلتن فيصير مفاعلت فينقل الى مفاعيل ولكل بحر أعاريض واضرب أى يتنوع البحر الواحد من بحور الشعر بحسب اضربه وأعاريضه * أما القصيدة التى نحن بصددها فمن الضرب الخامس من المديد كما تقدم محذوفة العروض مخبونة وكذلك الضرب أى حذف من العروض السبب الاخير وهو تن من فاعلاتن فصار فاعلا ثم حذف ثانى الجزء وهو الالف فصار فعلا وهو الخبن وبدل بمستعمل على وزنه وهو فعلن وكذا يقال فى الضرب ولنقطع البيت الاول ليقاس عليه مرحبا بال فاعلاتن شادن ال فاعلن غزل فعلن زارنى وه فاعلاتن ناعلى فاعلن مهل فعلن والمشدد يعد حرفين أولهما ساكن والمنظور عند التقطيع مقابلة المتحرك بالمتحرك والساكن بالساكن كمقابلة هذه الاجزاء لكلمات البيت لكن كل بحر يدخله الزحاف كما تقدم والذى يدخل هذا البحر الذى نظمت منه القصيدة من الزحاف الخبن بحسن والكف بصلوح والشكل بقبح وهو ان يصير فاعلاتن فعلات بحذف الالف الاولى والنون

واما الخبن فهو أن يكون فاعلاتن فعلاتن بحذف الالف الاولى فقط وفاعلن فعلن بحذف الالف
والكف يكون بحذف النون من فاعلاتن فقط فيصير فاعلات ولنقطع البيت الثانى ليعلم مافيه
من الزحاف و يقاس عليه كقضيب ال فعلاتن دخله الخبن بحذف ألف فاعلاتن بان فى فاعلن
كثب فعلن دخله الخبن أيضا بحذف الالف ينثنى بال فاعلاتن حلى وال فاعلن حلل فعلن
ومما يتعلق بهذا الفن القافية وحروفها ست أولها الروى وهو الحرف الذى بنيت عليه
القصيدة ونسبت اليه فيقال ميمية ودالية وعينية وثانيها الوصل وهو حرف لين ناشئ من
اشباع حركة الروى كالواو المتولدة من قوله * سقيت الغيث أيتها الخيامو * والياء فى مثل قوله
* كما زلت الصفواء بالمتنزلى * والالف فى مثل قوله * أقلى اللوم عاذل والعتابا * والثالث حروف
الخروج وهو حرف ناشئ عن حركة هاء الوصل ويكون ألفا كيوافقها وواوا كيحسنونهو وياء
كنعلهى الرابع الردف وهو حرف مد قبل الروى فالالف كقوله * ألا عم صباحا أيها الطلل البالى *
والياء كقوله * بعيد الشباب عصر حان مشيبو * والواو كقوله سرحو بو الخامس
التأسيس وهو ألف بينه و بين الروى حرف * كقوله وليس على الايام والدهر سالمو *
والسادس الدخيل وهو حرف متحرك بعد التأسيس كلام سالم (والقافية) هى من آخر البيت
الى أول متحرك قبل ساكن بينهما وهى أقسام ثلاثة المتكاوس وهى التى فيها أربع حركات
متوالية بين ساكنيها كقوله قد جبر الدين الاله فجبر ففيها أربع حركات قبل الساكن
وهو المد الذى على الاله والمتدارك كل قافية توالت بين ساكنيها حركتان كقوله

تسلت عمايات الرجال عن الهوى * وليس فؤادى عن هواها بمنسلى

فالساكنان فى آخر البيت النون والياء و بينهما حركتا السين واللام والمتراكب كل قافية توالت
فيها ثلاث حركات بين ساكنيها كقوله * أخب فيها وأضع * والمتواتر كل قافية بين ساكنيها
حركة كقوله

يذكرنى طلوع الشمس صخرا * واذكره لكل مغيب شمس

اذا علمت هذا فقافية هذه القصيدة المتراكب وتتعلق بفن العروض أحكام أخر ليس هذا محل
ذكرها * ثم قال الناظم رضى الله عنه ونفع بعلومه

﴿ كقضيب البان فى كثب * ينثنى بالحلى والحلل ﴾

القضيب الغصن والشجرة التى طالت و بسطت أغصانها والجمع قواضب و يقال له خوط يجمع
على خيطان ككوز وكيزان والحلى بالفتح مايزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة والحلل
جمع حلة بالضم وهى ازار ورداء بردا أوغيره والبرد بالضم ثوب مخطط جمعه أبراد وأبرد و برود

ولا تكون حلة الا من ثوبين كذا فى القاموس وفى شرحه سميت حلة لان كل واحد من الثوبين
يحل على الآخر كما فى ارشاد السارى انتهى والكثب بضمتين جمع كثيب وهو التل المستطيل
من الرمل وقد اشتمل البيت على مشبه ومشبه به فالمصراع الاول وهو كقضيب الخ تضمن
المشبه به والثانى وهو ينثنى الخ تضمن المشبه والمعنى زارنى حال كونه ينثنى بالحلى والحلل كقضيب
البان فى كثب ولا يخفى على الناظرين فى علم البيان ان التشبيه على أربعة أقسام كما صرحوا به
اما تشبيه مفرد بمفرد وهما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد أو مقيدان كقولهم لمن لا يحصل
من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعى المقيد بان لا يحصل من سعيه على شئ
والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء أو هما مختلفان بان يكون أحدهما مقيدا والآخر
غير مقيد كقول الشاعر * والشمس كالمرآة فى كف الأشل * فالمشبه به أعنى المرآة مقيدة
بكونها فى كف الاشل بخلاف المشبه أعنى الشمس واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل
من طرفى التشبيه أعنى المشبه والمشبه به كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت
حتى عادت شيأ واحدا كقول القائل

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فانه شبه الهيئة الحاصلة المنتزعة من السيوف المسلولة المقاتل بها مع انعقاد الغبار فوق رؤسهم
بالهيئة المنتزعة من النجوم وتساقطها فى الليل الى جهات متعددة واما تشبيه مفرد بمركب بان
يكون المشبه به مركبا من عدة أمور كقول القائل

وكأن أعلام الشقيق اذا * تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

فانه شبه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح زبرجد وهو مركب من عدة أمور
واما تشبيه مركب بمفرد بان يكون المشبه مركبا من عدة أمور دون المشبه به كقول القائل

ياصاحبى تقصيا نظريكما * تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه * زهر الربا فكأنه هو مقمر

أى ليل ذو قمر فالمشبه مركب وهو النهار المشمس الذى شابه زهر الربا أى الهيئة المنتزعة من ذلك
والمشبه به مفرد وهو الليل المقمر وأركان التشبيه كما أوضحه البيانيون أربعة طرفاه أى المشبه
والمشبه به ووجهه واداته والمراد بوجهه المعنى المشترك الجامع بين الطرفين والمراد باداته
الكاف وكأن ومثل ونحو ذلك ففى قولك زيد كالاسد فى الشجاعة الاركان الاربعة فزيد مشبه
والاسد مشبه به والاداة الكاف ووجه الشبه الشجاعة قال السعد فى شرحه قد سبق أن

الاركان أربعة والمشبه به مذكور قطعا والمشبه امامذكور أو محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه امامذكور أو محذوف وعلى التقادير فالاداة امامذكورة أو محذوفة تصير ثمانية انتهى ووجه الشبه يكون مفردا ومركبا أيضا قال الدسوقى فى حاشيته على شرح السعد ويجب فى تشبيه المركب بالمركب أن يكون وجه الشبه مركبا أى هيئة كما انه فى تشبيه المفرد بالمركب لا بد أن يكون الوجه كذلك واما تشبيه المفرد بالمفرد فتارة يكون الوجه مركبا وتارة يكون مفردا انتهى ويحتمل فى كلام الناظم تشبيه المفرد بالمفرد مقيدين بان يقال شبه الشادن وهو مفرد مقيدا بكونه فى الحلى والحلل بقضيب بكونه على كثيب والذى يقتضيه الذوق ان هذا من قبيل المركب بالمركب اذ القرينة دالة على ان الناظم قصد تشبيه الهيئة الحاصلة من شادن يثنى فى الحلى والحلل بالهيئة الحاصلة من تثنى قضيب بان على كثيب فالهيئة فى المشبه والمشبه به منتزعة من أمور متعددة وهذا عين تشبيه المركب ويؤيد هذا ادراك الحسن فى هذا التشبيه المقتضى ان الناظم قصده دون غيره ووجه الشبه الهيئة الحاصلة من التثنى فى كل من المشبه والمشبه به فيكون وجه الشبه مركبا أيضا على حد التشبيه الذى فى بيت بشار المشهور وهو

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

﴿ وكقول بعضهم ﴾

وكان اجرام النجوم لوامعا * درر نثرن على بساط أزرق

﴿تنبيه﴾ يقع الالتباس كثيرا بين المركب والمفرد المقيد لاستواء التركيب اللفظى فيهما ولذا قال فى شرح التلخيص والفرق بين المركب والمفرد المقيد أحوج شئ الى التأمل انتهى وفى حاشية الدسوقى اعلم ان الفرق بينهما من حيث المفهوم واضح لا خفاء فيه لان المركب هيئة منتزعة من أمور متعددة اثنان فاكثر كالاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية والمفرد المقيد ما كان مقيدا بقيد كالراقم المقيد بكون رقمه على الماء والمرآة بقيد كونها فى كف الاشل ففى المركب يكون المقصود بالذات الهيئة والاجزاء المنتزعة منها تبع للتوصل بها اليها بخلاف المقيد فان أحد الاجزاء مقصود بالذات والباقى بالتبع وحينئذ فالاحتياج للتأمل انما هو بالنظر للتراكيب والمواد المحتوية على التشبيه الواردة على الانسان وان تمييز كون هذا المشبه الذى فيها والمشبه به من قبيل المفرد المقيد أو من قبيل المركب يحتاج لتأمل لان القيود معتبرة فى كل من الامرين ولا حاكم فى تمييز أحدهما من الآخر عند الالتباس سوى ذكاء الطبع وصفاء القريحة والحاصل ان التفرقة بينهما لا تكون باعتبار التركيب اللفظى لاستوائه فيهما غالبا وانما تكون باعتبار قصد المتكلم الهيئة بالذات والاجزاء تبع أو باعتبار قصد جزء من الاجزاء

والربط بغيره تبع والحامل على أحد القصدين وجود الحسن فيه دون الآخر انتهى والتشبيه كما هو مقرر فى علم البيان باعتبار الطرفين أعنى المشبه والمشبه به ينقسم الى أربعة أقسام ﴿القسم الاول﴾ أن يؤتى بالمشبهات بصيغة اسم المفعول ثم بالمشبهات بها أى مشبه ومشبه به ثم مشبه ومشبه به على طريق العطف كقول امرئ القيس فى وصف العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

شبه الرطب من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق بالحشف البالى وهذا التشبيه يسمى ملفوفا ووجه التسمية به انه لف مع مشبه آخر ويوجد فى هذه الصورة تشبيه شئ بشيئين وثلاثة بثلاثة وأربعة باربعة وزيادة كما يعلم ذلك من له المام بهذا الفن ومن تشبيه أربعة باربعة قول الشاعر ثغر وخد ونهد واحمرار يد * كالطلع والورد والرمان والبلح

ومن تشبيه ستة بستة قول الشاعر

ان شئت ظبيا أو هلالا أو دجى * أو زهر غصن فى الكثيب الاملد

فالحظها ولوجهها ولشعرها * وخدها والقد والردف اقصد

﴿القسم الثانى من الاقسام الاربعة﴾ أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر وهذا التشبيه يسمى مفروقا كقول الشاعر

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

﴿القسم الثالث﴾ أن يتعدد المشبه دون المشبه به وهذا يسمى تشبيه التسوية كقول الشاعر

صدغ الحبيب وحالى * كلاهما كالليالى

وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

فانه عدد المشبهات بقوله صدغ الحبيب وحالى ولا عدد المشبه به اذ هو الليالى فقط أى الصدغ والحال يشبهان الليالى والثغر والادمع يشبهان اللآلى ﴿القسم الرابع﴾ أن يتعدد المشبه به دون المشبه عكس الاول ويسمى تشبيه جمع سمى بذلك للجمع فيه بين الامور المشبه بها وذلك كقول الشاعر

بات نديما لى حتى الصباح * أغيد مجدول مكان الوشاح

كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو اقاح

شبه الثغر بثلاثة أشياء اللؤلؤ والبرد والاقاح وكقول الحريرى فى تشبيه الثغر بخمسة أشياء

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

وللتشبيه باعتبار وجهه ثلاثة تقسيمات * الاول تقسيمه الى التمثيل وغير التمثيل * والثانى

تقسيمه الى مجمل ومفصل * والثالث تقسيمه لقريب مبتذل وبعيد غريب اما التمثيل فهو ما كان وجهه منتزعا من متعدد بان يكون من أمرين أو من أمور متعددة كما من تشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل وغير التمثيل مالا يكون وجهه منتزعا من متعدد واما المجمل فهو مالم يذكر وجهه فنه ماهو ظاهر يفهمه كل أحد نحو زيد كالاسد فانه يظهر لكل أحد ان وجه الشبه الشجاعة فى كل ومنه خفى لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم فى وصف بنى المهلب كما فى شرح المختصر هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أى هم متناسبون فى الشرف يمتنع أن يكون بعضهم فاضلا وبعضهم أفضل منه كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة ومن المجمل مالم يذكر فيه الوصف الذى يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد أسد ومنه مايذكر فيه وصف المشبه به وحده دون المشبه كقولهم هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاه ومنه قول النابغة الذبيانى

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبق فيهن كوكب

ومنه مايذكر وصفهما اى المشبه والمشبه به كليهما كقول الشاعر

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه * عنى وعاوده ظنى فلم يخب

فالغيث ان جئته وافاك ريقه * وان ترحلت عنه لج فى الطلب

وهذان البيتان من قصيدة من بحر البسيط لابى تمام يمدح الحسن بن سهل مطلعها

أبدت أسى ان رأتنى مجلس الغضب * وآل ما كان من عجب الى عجب

الى أن قال

ستصبح العيس بى والليل عند فتى * كثير ذكر الرضى فى ساعة الغضب

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه * عنى وعاوده ظنى فلم يخب

وقوله صدفت أى أعرضت والمعنى أعرضت عن الممدوح تجربيا لشأنه أو قلة وفاء بحقه ومواهبه لم تصدف عنى أى لم تنقطع عنى كالغيث الخ فقد وصف المشبه الممدوح بالغيث بان عطاياه فائضة أعرض أو لم يعرض وكذا وصف المشبه به وهو الغيث بانه يصيبك جئته أو ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه وهو الافاضة حالتى الطلب وعدمه واما المفصل فهو مايذكر وجهه كقوله

وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

واما القريب المبتذل فهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادئ الرأى كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل والغريب البعيد هو بخلاف

مالا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لخفاء وجهه كقول الشاعر * والشمس كالمرآة فى كف الاشل * ومن أقسام التشبيه مايسمى تشبيها بليغا ومؤكدا أيضا وهو ماحذف فيه الاداة كقولك زيد بدر ومن هذا الضرب ماأضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة كقوله

والريح تلعب بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

أى الريح تميل بالغصون الى الاطراف والجوانب والاصيل هو الوقت بعد العصر الى الغروب والاصل جرى الاصيل الذى هو كالذهب على الماء الذى هو كاللجين فحذفت الاداة ثم أضيف المشبه به الى المشبه للمبالغة ومثله قول الآخر يصف القمر لآخر الشهر قبل السرار

كأنما أدهم الظلام حين نجا * من أشهب الصبح ألقى نعل حافره

وقول الشريف الرضى

أرى النسيم بواديكم ولا برحت * حوامل المزن فى أجداثكم تضع

ولا يزال جنين النبت ترضعه * على قبوركم العراصة الهمع

والغرض الذى يقصده المتكلم من التشبيه على قسمين * الاول فيه يعود الغرض الى المشبه وهو الغالب * والقسم الثانى يعود الغرض فيه الى المشبه به اما الذى يعود فيه الغرض للمشبه فهو على وجوه منها بيان امكان وجوده بان يكون أمرا غريبا يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه فيستشهد له بالتشبيه كقول المتنبى

فان تفق الانام وأنت فيهم * فان المسك بعض دم الغزال

فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذى هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التى لا توجد فى الدم ومثل هذا التشبيه يسمى عند أهل البيان ضمنيا ومكنيا عنه وانما يسمى ضمنيا لانه يفهم من الكلام ضمنيا ومكنيا عنه لانه مكنى أى خفى ومستتر * والثانى من وجوه عود الغرض الى المشبه أن يكون لبيان حال المشبه بانه على أى وصف من الاوصاف كما فى تشبيه ثوب بآخر فى السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه أما اذا كان حال المشبه معلوما له قبل التشبيه لم يكن ذلك لبيان حال المشبه لانها معلومة ومبينة وتبيين المبين عبث * الثالث من الوجوه بيان قدر حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كما فى تشبيه الثوب الاسود بالغراب الاسود فى شدة السواد ومثله قول الشاعر فى وصف المداد

مداد مثل قافية الغراب * واقلام كرهفة الحراب

* الرابع من الوجوه تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شانه كما فى تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء روى الطبرانى فى الكبير من حديث أبى الدرداء * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى يتعلم العلم فى صغره كالنقش على الحجر ومثل الذى يتعلم العلم فى كبره كالذى يكتب على الماء * والخامس والسادس قصد تشويه المشبه وتقبيحه فى عين السامع وتزيينه ليرغب عنه أو فيه كما فى تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة نقرتها الديكة وتشبيه وجه اسود بمقلة الظبى كقول الشاعر

تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان تعب قلت ذا قىء الزنابير

* السادس قصد استظرافه كما فى تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب ووجه ظرفه ابرازه فى صورة الممتنع عادة وقد يكون الظرف لكون المشبه به نادر الحضور فى الذهن اما مطلقا كالمذكور أو عند حضور المشبه كقول المعتز فى البنفسج كما فى المطول وقيل لابن الرومى

ولازوردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت

كانها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها فى الذهن ندورة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور البنفسج فيستظرف والواو فى قوله ولازوردية واو رب ولا من بنية الكلمة لا نافية وهو بكسر الزاى المعجمة الخالصة معرب لازوردية بالزاى الغليظة وهى المشربة شينا لانها لا تستعمل فى لغة العرب وبفتح الواو وسكون الراء المهملة واللازوردية صفة لمحذوف أى رب ازهار من البنفسج لازوردية نسبها الشاعر للحجر المعروف باللازورد بكونها على لونه فهى نسبة تشبيهية والمعنى رب ازهار أو بنفسج تزهو أى تتكبر بسبب زرقتها أى لونها الازرق ونسبة التكبر هنا على سبيل المجاز والمعنى حينئذ على التعجب من تكبرها وقوله حمر اليواقيت من اضافة الصفة للموصوف والمعنى انها تزهو وتتكبر على الازهار والحجر الشبيه باليواقيت الحمر * وأما القسم الثانى وهو ما يعود الغرض فيه الى المشبه به وهو ضرب بان أحدهما ايهام أنه أتم من المشبه فى وجه الشبه وذلك فى التشبيه المقلوب الذى يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه أكمل كقوله

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة أتم من الصباح فى الضوء والضياء وقوله

فى طلعة البدر معنى من محاسنها * وللقضيب نصيب من تثنيها

فان العادة ان تشبه الطلعة بالبدر والقد بالقضيب فعكس مفضلا لحسن الطلعة على البدر والقد على القضيب قال المعرى

ظلمناك فى تشبيه صدغيك بالمسك * وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

* والضرب الثانى من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها بالبدر فى الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا التشبيه اظهار المطلوب ثم ان هذا الذى ذكر من جعل أحد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا أريد الحاق الناقص بالزائد حقيقة كما فى الغرض العائد الى المشبه أو ادعاء كما فى الغرض العائد الى المشبه به فان أريد الجمع بين شيئين فى أمر من الامور من غير قصد الى كون أحدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان أو لم توجد فالاحسن ترك التشبيه والذهاب الى الحكم بالتشابه وهو ما قصد فيه التساوى بين الطرفين فى أمر من الامور ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح أحد المتساويين لان الغرض ان الطرفين متساويان فى وجه الشبه كقوله

تشابه دمعى اذ جرى ومدامتى * فمن مثل ما فى الكاس عينى تسكب

أى تشابها من أجل كون عينى تسكب دمعا مثل ما فى الكاس من الخمر ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين فى أمر التشبيه فى مثل ذلك لسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه أى تشبيه الصبح بغرة الفرس متى أريد ظهور منير فى مظلم أكثر من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة فى وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وينقسم التشبيه أيضا باعتبار الغرض الى مقبول ومردود فالاول الوافى بافادة الغرض كان يكون المشبه أعرف شىء بوجه التشبيه فى بيان حاله أو أتم شىء فيه فى الحاق الناقص بالكامل أو مسلم الحكم عند المخاطب فى بيان امكانه أو مساويا له فى بيان قدره والمردود بخلافه مثاله تشبيه الشىء بالمسك فى الرائحة فانه مقبول لان المسك أعرف الاشياء فيها ولو شبه به فى السواد لكان مردودا لانه ليس معروفا من هذه الجهة عرفانه من تلك اللهم الا أن يذكر الغرض مصرحا به كقول القائل

أشبهك المسك وأشبهته * فى لونه قائمة أو قاعده

لا شك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده

فان غرضه ذكر اللون لان محبوبته سوداء وتتعلق بالتشبيه أقسام أخر ذكرت فى البيان مفصلة ككون الطرفين أى المشبه والمشبه به حسيين أو عقليين أو مختلفين * ثم قال الناظم رضى الله عنه ونفع بعلومه

﴿ كلما هب الجنوب له * سحرا يهتز كالثمل ﴾

الجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا كذا فى القاموس والثمل محركة السكر والثمل على وزن فرح هو الذى أخذ فيه الشراب يقال ثمل فهو نشوان كما قال الاعشى

فقلت للشرب فى درنى وقد ثملوا * شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل

* ثم قال الناظم رضى الله عنه ونفع بعلومه

﴿ هو من كأس الصبا ثمل * ليس كأس الاثم والزلل ﴾

الصبا حداثة السن وأضيفت الكأس للصبا لانه يدعو الى مقتضيات الكأس من اضافة المشبه به للمشبه أى الصبا المشبه بالكاس ووجه الشبه ان كلا منهما محل للطرب ونحوه ولما كان الصبا يدعو الى مقتضيات الكاس من الطرب والتيه و يدعو الى تعاطى الكاس نفسها دفع توهم الكاس التى يقترف صاحبها الاثما فقال ليس كأس الاثم والزلل أى ليس كذلك بل كاس الصبا بالمعنى المذكور من التيه وغيره وأنشد أبو الطيب

وغضى من الادلال سكرى من الصبا * شفعت اليها من شبابى بريق

* ثم قال الناظم رضى الله عنه ونفع بعلومه

﴿ فشفى نفسى برؤيته * من جميع الداء والعلل ﴾

فاعل شفى هو الشادن المكنى به عن المحبوب والمصدر أضيف لمفعوله وهو الضمير والمعنى شفى المحبوب نفسى برؤيتى اياه من جميع الادواء والمرض ناشئ من الاحتجاب فلما ان ظهر للحبيب المحبوب زال كل داء وعلة فان شفاء القلوب لقاء المحبوب وعلى هذا المعنى أنشد الامام الشافعى رحمه الله لما عاد محمد بن عبد الحكم حين اعتل وقال

مرض الحبيب فعدته * فمرضت من حزنى عليه

فأتى الحبيب يعودنى * فبرئت من نظرى اليه

* ثم قال الناظم رضى الله عنه ونفع بعلومه

﴿ عطر فى ثغره برد * لذلى فى النهل والعلل ﴾

العطر بالكسر ككتف من يتعهد نفسه بالطيب و يكثر منه يقال رجل عطر وامرأة عطر والثغر الفم أو الاسنان أو مقدمها كما فى القاموس وعليه قول الشاعر

لها ثنايا أربع حسان * وأربع فثغرها ثمان

والبرد هو حب الغمام النازل مع المطر كالملح والثغر هنا الفم وليس فى البيت حينئذ مجرد تشبيه بل فيه استعارة مصرحة لانه ذكر المشبه به دون المشبه وذلك انه شبه الاسنان التى فى الفم ببرد

بجامع الصفاء والاشراق فى كل ومن هذا القبيل قول الشاعر الا انه من باب التشبيه

كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو اقاح

وقوله لذلى الخ ترشيح لانه من ملائمات المشبه به وفى الكلام نوع من المحسنات البديعية يسمى بالجناس المحرف وهو ما تماثل ركنا الكلمتين فى الحروف لا الحركات فانه عبر فى البيت الذى قبل هذا بعلل بكسر العين جمع علة ثم عبر فيما بعده بقوله علل بالفتح وهو الشراب الثانى يقال عله الشراب يعله والنهل محركة الشرب الاول وسكنت هنا لضرورة النظم وحاصل المعنى لذلى فى الشرب الاول والثانى و يسمى الجناس المذكور بالمحرف لانحراف أحد اللفظين ومن هذا النوع فى القرآن العزيز قوله تعالى ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ومنه قول الشاعر

والحسن يظهر فى شيئين رونقه * بيت من الشعر أو بيت من الشعر

ولابن نباته

قوامك تحت شعرك يا امامه * غدا لك حاملا علم الامامه

وقول ابن الفارض

هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ * لم يلف غير منعم بشقاء

* ثم قال رضى الله عنه

﴿ ما أحيلاه وألطفه * رائق الاقبال والقبل ﴾

أحيلى تصغير أحلى وهو للتحبب كما قال القائل

ماقلت حبيبى من التصغير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والتصغير هنا شاذ اذ هو من خواص الاسماء ولكن تصرف فى نظيره بعض الشعراء فمن ذلك قوله * ياما أميلح غزلانا شدن لنا * وما تعجبية مبتدأ واحيلا فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا والضمير المتصل فى محل نصب مفعوله وقوله وألطفه معطوف على احيلاه اعرابه كاعرابه بتقدير ما التعجبية المحذوفة للوزن وقوله رائق هو من راق يقال راقه يروقه اذا أعجبه كما قال الشاعر

و بطحاء من واد يروقك حسنه * ولاسيما ان جاد غيث مبكر

والاقبال ضد الادبار والقبل جمع قبلة محركة وهى ضرب من الخرز تكون عند نساء الاعراب قال القائل

جمعن من قبل لهن وفطسة * والدرديس مقابلا فى المنظم

أوهى شئ من عاج مستدير يتلألؤ يعلق فى صدر المرأة والصبى وفى البيت نوع من المحسنات البديعية يسمى جناس الاطلاق ويسمى ايهام الاشتقاق وهو ان يجتمع اللفظان فى المشابهة وذلك بان يوجد فى أحدهما جميع ما يوجد فى الآخر من الحروف وان زاد شئ بعد ذلك لا يضر لكن لا يرجعان الى أصل واحد فى الاشتقاق كقول الناظم هنا رائق الاقبال والقبل فقد وجد فى أحد اللفظين جميع ما وجد فى الآخر وليسا مشتقين من أصل واحد وسمى هذا النوع بعضهم جناس المشابهة أيضا نحو قوله تعالى قال انى لعملكم من القالين فالاول من القول والثانى من القلى وقوله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا وقوله وجنى الجنتين دان وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله ومن كلام الشعراء قول البحترى

واذا رياح جودك هبت * صار قول العذول فيه هباء

* ثم قال الناظم رضى الله عنه ونفع بعلومه

﴿ خلقه مثل النسيم اذا * رق فى الابكار والاصل ﴾

شبه خلقه بالنسيم للطافته اذا رق فى وقت الابكار وأوقات الاصل والابكار بكسر الهمزة هو من طلوع الفجر الى وقت الضحى والاصل بضمتين كقضيب وقضب جمع أصيل وهو من بعد العصر الى الغروب خص الناظم بالتشبيه نسيم هذين الوقتين لما فيه من غاية اللطافة واللين والطيب

* ثم قال رضى الله عنه

﴿ لا به خلف ولا ملل * بئس حال الخلف والملل ﴾

قوله لا به الباء بمعنى فى أى لا خلف فى وعده ولا ملل فى خلقه والملل السآمة قال الشاعر ينزه نفسه من ذلك * واقسم ما بى من جفاء ولا ملل * وفى البيت نوع من المحسنات البديعية يسمى رد العجز على الصدر وسماه بعضهم بالتصدير وهو أن يجعل المتكلم أحد اللفظين المتفقين فى النطق والمعنى أو المتشابهين فى النطق دون المعنى أو اللذين يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق فى آخر الكلام بعد جعله اللفظ الآخر فى أوله ويسمى تصدير الطرفين وهو أحسن الانواع ومن شواهد هذا النوع قول العارف ابن الفارض

ياساكنى البطحاء هل من زورة * أحيا بها ياساكنى البطحاء

ولبعضهم

أقول لصاحبى والعيس تهوى * بنا بين المنيفة والضمار

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

* ثم قال رضى الله عنه

﴿ فرعه ليل وغرته * قمر يصطاد بالمقل ﴾

الفرع من المرأة شعرها جمعه فروع يقال امرأة طويلة الفرع قال امرؤ القيس

وفرع يزين المتن أسود فاحم * أثيث كقنو النخلة المتعثكل

والغرة الوجه ويراد بها الضوء ففى القاموس وكل ما بدا لك من ضوء أو صبح فقد بدت لك غرته انتهى وقال الشاعر

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

وفى البيت التشبيه المسمى بالمفروق وهو كما تقدم أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر كذلك كما فعل فى البيت فقد أتى فيه بمشبه ومشبه به وهو الفرع والليل وآخر ثم آخر وهو الغرة والقمر على حد قول القائل

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

وسمى هذا التشبيه عند البيانيين مفروقا لانه فرق بين المشبهات بالمشبهات بها وفرق بين المشبهات بها بالمشبهات (وقوله يصطاد الخ) جملة حالية من الضمير المتصل والمقل جمع مقلة وهى شحمة العين التى تجمع البياض والسواد أوهى السواد والبياض الذى يدور كله فى العين أوهى الحدقة وفى كلامه تشبيه المقلة بالسهام وعلى هذا أنشد الامام الشافعى رضى الله عنه

خذوا بدمى هذا الغزال فانه * رمانى بسهمى مقلتيه على عمد

ولا تقتلوه اننى أنا عبده * وفى مذهبى لا يقتل الحر بالعبد

وقد تصرف كثير من الشعراء فى هذا المعنى أعنى تشبيه المقل بالسهام * ثم قال رضى الله عنه

﴿ لم أزل فى حال عشرته * نازلا بالمنزل الخضل ﴾

قوله حال عشرته اسم مصدر والضمير مضاف اليه من اضافة اسم المصدر لمفعوله وأما المصدر فمعاشرة ومعنى العشرة المخالطة أى لم أزل فى حال المخالطة له نازلا فى المنزل الخضل بالفتح وهو الندى

* ثم قال رضى الله عنه

﴿ فسقى الرحمن معهده * بين ربع القوم والجبل ﴾

(قوله فسقى) جملة خبرية لفظا انشائية معنى قصد بها الدعاء للمعهد على حد قول الشاعر

الا يا اسلمى يا دارمى على البلا * فلا زال منهلا بجرعائك القطر

وقول الآخر

سقى الارضين الغيث سهل وحزنها * فنيطت عرى الآمال بالزرع والضرع

وقد جرت عادة الشعراء بالدعاء للمنازل والقصد أهلها كما ان المنازل تشتاق حبا لاهلها وسكانها كما قيل

فما حب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديارا

وقيل أيضا أحب الحى من أجل من سكن الحى * ومن أجل أهليها تحب المنازل

والمعهد المنزل الذى لا يزال القوم ان تناؤا عنه رجعوا اليه وهو أيضا المنزل الذى كنت تعهد به هوى لك ويقال استوقف الركب على عهد الاحبة ومعهدهم وهذه معاهد لذاتى وتسمى ديار الاحبة معاهد لانه يعهدهم بها أيام القرب قال أبو الطيب

مررت على وادى الحبيب فحمحمت * جوادى وهل تشكو الجياد المعاهد

والربع الدار بعينها حيث كانت كما فى الصحاح قال الشاعر

فلما عرفت الدار قلت لربعها * ألا أنعم صباحا أيها الربع واسلم

جمعه رباع وربوع وأربع ويقال للمنزل والوطن الربع والذى يظهر ان المراد بالجبل الذى ذكره هو الجبل الشامخ غربى مدينة تريم الذى يسترها فيؤه عقب الاصيل ويمنع عنها ريح الدبور قال فيه للمعهد الذهى ويحتمل ان مراده بالمعهد بلدة تريم حرسها الله أو تربها الحاوية من العلماء والاولياء والصالحين المدفونين فيها ما لا يحصى فهى مواضع التجليات الالهية بما تضمنتها من الارواح الطاهرة الزكية ففى الفوائد السنية لسيدى أحمد بن حسن الحداد رضى الله عنه نقلا عن الجوهر الشفاف قال مؤلفه عفا الله عنه كان أهل البصائر اذا زاروا قبور أهل تريم يعظمونها ويستكثرون صالحيها وعظم أحوالهم ويقولون بفضلها وعلو شأن من فيها وقال روينا ان فى مقبرة تريم سبعين صحابيا ممن شهد بدرا رضى الله عنهم انتهى واعاذكر الناظم هذا الجبل لما خص من الفضيلة التى حكاها أهل البصائر فقد حكى عن الشيخ عبد الرحمن السقاف رضى الله عنه انه كان يقول تحت الجبل الذى غربى تريم روضة من رياض الجنة وان تحت الفريط روضة من رياض الجنة والفريط بالتصغير مقبرة مشهورة من مقابر تريم قال فى المشرع الروى قد شاهد كثير من أهل الكشف ان الرحمة أول ما تنزل على هذه المقبرة ثم تعم سائر الجهات انتهى (أقول) ينبغى توجيه كلام الاولياء وحمله على ما يليق طبقا للكتاب والسنة وأحسن التوجيهات لهذا الكلام أن يقال ان هذا الموضع كروضة من رياض الجنة فى نزول الرحمات وحصول السعادات والنفحات لمن تعرض لها ومعنى كون الرحمة أول ما تنزل على هذه المقبرة انها تضمنت كثيرا ممن تحقق فيهم كمال التقوى ومقام الاحسان وهم أقرب الى رحمة الله تعالى (قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون الى آخر الآية) فلما تحقق فيهم ما فى هذه الآية وانهم المتقون المحسنون تحقق قربهم من رحمة مولاهم والقريب هو أول من يتلقى الفيض فظهر ان أهل هذه المقبرة أول ما يتلقى الفيض والكلام على حذف مضاف اذ المراد بالمقبرة أهلها وهذا توجيه حسن مقبول ان شاء الله

تعالى ولا مانع ان يوجه لهذا الكلام توجيه آخر من التوجيهات المستحسنة اذ العبارات فى مثل هذا يصح أن تحمل على معان كثيرة مناسبة للحال * ومن مقابر تريم مقبرة زنبل بفتح الزاى وسكون النون وفتح الباء الموحدة وآخرها لام * ومقبرة أكدر بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الدال آخرها راء * ومقبرة الفريط المار ذكرها هى الثالثة وتسمى المقابر الثلاث بشار بفتح الباء الموحدة وتشديد المعجمة آخره راء وفيها قال الناظم رضى الله عنه

على بشار جادت سحائب رحمة البر * وحياهم بروح الرضا ربى وبشر
بها ساداتنا والشيوخ العارفونا * وأهلونا أحيباب قلبى نازلونا

وقال رضى الله عنه ونفع بعلومه

سقى الله بشارا بوابل رحمة * يجود عليها بالصباح وبالامسا
مرابع أحباب الفؤاد ومن لهم * به صدق ود فى سرائره أرسى
وحياهم الرحمن بالعفو والرضى * وأولاهم الاحسان والقرب والانسا
فثم أحيبابى وأهلى وسادتى * وأشياخنا المحسنون لنا غرسا
غرائس مجد فى حدائق نسبة * مطهرة سد نابها الغير والجنسا
ولا تنس ما بين القبور بزنبل * لقبر بقلبى ذكره قط لا ينسى
تضمن الفا صالحا ومباركا * فاكرم به قبرا واكرم به رمسا
دفنت به من فيه روحى وراحتى * فعاد غض العيش من بعده يبسا
فيا رحمة الرحمن زوريه واحللى * على قبره حتى تطيب له نفسا
وحييه عنا بالسلام وروحى * بروح الرضا والقرب معناه والحسا
وقولى له انا على العهد والوفا * وان الفنا قد عمم الجن والانسا
ومن ذا الذى يرجو البقا بعد أحمد * نبى الهدى من نوره يخجل الشمسا

وله رضى الله عنه فى قصيدة افتتحها بالغزل

هدى الله معشوق الجمال الى الهدى * وجنبه ما يخشيه من الردى
ونفس حسود أسخن الله عينه * وأسهره حتى يبيت مسهدا
ولا برحت تهدى لناصبية الحى * من المسك والكافور فى غفلة العدا

الى أن قال

ولا تتوهم ظبية الحى اننى * سلوت معاذ الله والحاد قد حدا
وساق نياق الشوق يقصدن معهدا * بها نزل الاقوام فى روضة الندا

وجاز الرياض الخضر من وادى النقا * بزنبـل من بشار ماقرى شدا
وعم الفريط النور مع أهل بكدر * هواطل غفران مع الامن من ردى
فكم ضمن هاتيك المقابر عارف * وحبر به فى ظلمة الجهل يهتدى
بعيد يد عادت كل عيد أنيسة * مع الجيرة الغادين من معشر الهدى
أئمة دين الله يدعون خلقه * الى بابه طوبى لمن سمع النـدا
وسار الى الرب الرحيم مبادرا * لطاعته يرجو النعيم المخلدا
ويخشى عذاب الله فى ناره التى * يخلد فيها من طغى وتمردا
ولم يتبع خير الانام محمدا * نبى الهدى بحر الندى مجلى الصدا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما الى آخر المدى

* ثم قال الناظم رضى الله عنه ونفع بعلومه

﴿ وسقى الساحات منهمل * غدق فى اثر منهمل ﴾

سقى جملة خبرية لفظا انشائية معنى قصد بها الدعاء للساحات المذكورة والساحات جمع ساحة وهى الناحية والفضاء بين ديار الحى فأل فى قوله الساحات للعهد الذهنى لان المراد بها كما يصرح به كلامه الساحات التى عهد الناظم بها أماكن أحبائه ومنهمل اسم فاعل من انهمل بمعنى فاض أى سقى الساحات فائض غدق أى ماء كثير قال الله تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ومقصود الناظم الدعاء لتلك المنازل بالسقى النافع * ومن ثم قال رضى الله عنه

﴿ يضحى الربع به خصبا * خضر الاوعار والسبل ﴾

قوله يضحى هو بتحريك الضاد لضرورة النظم ومعناه يصير الربع بذلك الغدق خصبا خضرا والخضر ككتف الغض كذا فى القاموس وفى التنزيل فأخرجنا منه خضرا نخرج به حبا متراكبا والاوعار جمع وعر وهو ضد السهل من الارض وفى البيت شبه الاحتراس المعروف من أنواع البديع وهو أن يأتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل أو يوهم ذلك أو يحصل فى ظاهره اشكال أو يورد عليه بعض العقول الضعيفة ايرادا فيفطن له فيأتى بما يخلصه من ذلك وهو هنا قوله يضحى الخ اذ به يندفع توهم السقى المضر على حد قول القائل

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

* ثم قال رضى الله عنه

﴿ مربع الاحباب من قدم * ومحط السادة الاول ﴾

قوله مربع قدم معناه ويحتمل أن يكون مرفوعا على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو

مربع الاحباب ويحتمل أن يكون منصوبا بفعل محذوف تقديره أعنى مربع الاحباب من قدم والاحباب جمع الحب بالكسر وهو المحبوب وقوله ومحط السادة الخ أى معهدهم ومألفهم والسادة جمع سيد وهو من له السيادة على غيره وخصه العرف باولاد الحسنين فى أكثر الجهات الاسلامية من غير نكير والمراد بهم هنا أصول السادات الاشراف العلويين ذرية السيد أحمد ابن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر يصف مربعهم العظيم وموضع استقرارهم القديم وهو المصرح به فى قوله رضى الله عنه

﴿ من تريم الخير لا برحت * فى أمان الله خير ولى ﴾

قوله من تريم متعلق بما قبله أى مربع الاحباب ومحط السادة الاول من تريم على وزن عظيم وهى من أشهر بلدان حضرموت سميت باسم الملك الذى اختطها وهو تريم بن حضرموت وقيل ان الذى اختطها اسعد الكامل ومن أسمائها الغناء بفتح المعجمة وتشديد النون وسيأتى ذكر بعض فضائلها وهى عش الاولياء ومسكن السادات من الاشراف العلويين قديما وحديثا ومنها انفرقوا الى البلاد وأول من سكنها السيد على المشهور بخالع قسم وبها توفى وستأتى ترجمته ان شاء الله فى خلال هذا الشرح وفى هذه البلدة السنية قال بعض واصفيها حين حل بها الاسياد

أضحت تريم بهم عروسا تجتلى * تزكو بمسك نشره يتردد
وراثطه للخليفة قدوة * جرثومة علوية قد مهدوا
سبل الهداية بالعلوم وبالتقى * للسالكين وللغوى فيرشدو

وقوله لا برحت فى أمان الله جملة دعائية بملازمة واستمرار الامان لهذه البلدة (وقوله خير ولى) خير بالجر صفة للجلالة وخير أفعل تفضيل فأصله اخير نقلت حركة الياء الى الساكن قبلها وحذفت منه الهمزة تخفيفا ومعنى خير ولى خير ناصر ومتولى ومعين وهذا مقتبس من قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أى من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية (واعلم) ان حضرموت هى قسم من اليمن ويقال انها مخلاف من مخاليف اليمن الاسفل والمخلاف القطعة من الاقليم مشتملة على بلدان ومدن وقرى كثيرة وقد وردت فى اليمن أحاديث شهيرة منها ما فى البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا الايمان يمانى والحكمة يمانية وذكر جملة مما ورد فيها الشيخ عبد الله بن أسعد وابن سمرة والخدرجى قال السيد الشريف العلامة العارف بالله تعالى محمد ابن العلامة أبى بكر الشلى باعلوى فى كتابه المشرع الروى فى مناقب سادتنا بنى علوى واعلم أن حضرموت افتتحت بالقرآن العظيم كسائر اليمن وجميع أهل اليمن أسلموا على عهده صلى الله عليه وسلم وبعث صلى

الله عليه وسلم عماله الى اليمن وهم علي ومعاذ وأبو موسى وخالد بن الوليد وخالد بن سعيد بن العاص وزياد بن لبيد ومهاجر بن أمية المخزومي وغيرهم ووصل علي كرم الله وجهه الى صنعاء وقيل دخل عدن أبين وخطب على منبرها خطبة بليغة و بعث زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان الخزرجي البدري الى حضرموت سنة عشر أميرا على الصدقة ولما توفي صلى الله عليه وسلم كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى زياد بن لبيد يخبره بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأقره على ما هو عليه من الامارة فجاءه كتاب الصديق وهو بمدينة تريم فقرأ على أهلها كتاب الصديق رضي الله عنه ودعاهم للمبايعة فبايعوه ولم يختلف عليه اثنان وامتنع من مبايعته أكثر أهل النجير وأهل خباية وانضم اليهم قبائل من حضرموت وكتب زياد الى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فدعا الصديق رضي الله عنه لاهل تريم بثلاث دعوات ان تكون معمورة وان يبارك في مائها وان يكثر الصالحون فيها وكتب الى مهاجر بن أمية وكان عاملا له على اليمن ان يمد زياد بن لبيد فسار هو وجماعة من الصحابة وغيرهم وقاتلوا حتى أدّوا الطاعة والزكاة ثم ساروا الى النجير وهو بنون فجيم فراء حصن حصين وكان فيه كندة مع قبائل ممن أبى البيعة للصديق وكان فيه جماعة مستسلمون ولم يرتضوا فعل القوم منهم الاشعث بن قيس وامرؤ القيس بن عانس بنون فسين مهملة ابن المنذر الشاعر فكتموا أمرهم خوفا من بني عمهم لكونهم أهل شوكة ودام حصارهم وحصل جرح كثير في الفريقين ثم أظهروا الطاعة واستسلموا فلما انصرف الصحابة رضي الله عنهم عادوا الى ما كانوا عليه من الردة فعاد المسلمون الى قتالهم وقاتلوهم ونصر الله المسلمين وقتل من أهل النجير خلق كثير وأسر منهم ستة آلاف وأصيب جماعة من الصحابة بجراح وعادوا الى مدينة تريم ليتداووا فماتوا بها وقبروا بمقبرة زنبل رحمهم الله تعالى ورضي الله عنهم انتهى ما أردت نقله من المشرع وزنبل مقبرة مشهورة بتريم وفي القاموس مع شرحه والنجير حصن منيع قرب حضرموت لجأ اليه أهل الردة في زمن الصديق رضي الله عنه انتهى وهو يؤيد ما تقدم (وقد يتشوف) على معرفة هذا القطر من لا معرفة له بحقيقته وتفاصيله تحتاج الى تأليف حافل فلنقتصر في هذه العجالة على طرف من ذلك فنقول أما حضرموت فقد ذكرها غير واحد من المؤرخين في العصر الخالية على سبيل الاجمال قال في مراصد الاطلاع وحضرموت اسمان مركبان ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال تعرف بالاحقاف وقال جماعة سميت حضرموت لأن صالحا لما حضرها مات انتهى وقال في عجائب المخلوقات للقزويني حضرموت ناحية عظيمة مشتملة على مدينتين يقال لهما شبام وتريم وهي بلاد قديمة و بها القصر المشيد وأطال في وصفها قلت وقد حدد حضرموت

بعض من علمائها المؤرخين كالامام محمد بن أبي طالب الانصاري في كتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر وكالشيخ أبي بكر شراحيل والذي يطلق عليه اسم حضرموت على وجه العموم هو القطر المتسع الممتد الأطراف من المحل الذي فيه قبر نبي الله هود على نبينا وعليه السلام الى أقصى وادي دوعن بفتح الدال وهو معروف مشتمل على مدن وقرى وأكثر ما يطلق عليه اسم حضرموت عند الحضارمة خاصة الصقع الممتد من موضع قبر نبي الله هود عليه السلام الى قرية تسمى العقاد بفتح العين والقاف المشددة معروفة بتلك الجهة وهذه الناحية أعني حضرموت واقعة على عرض خمسة عشر درجة شمالي وطول سبع وأربعين درجة شرقي من الاطوال المعتبرة عند مجري السفن غير الاطوال العربية والى نحو الجنوب الغربي من هذا الصقع مراسي السفن المعروفة ومن ساحلها تسير القوافل بالامتعة الى هذا الصقع ولا تزيد المسافة بينهما عن مائة وعشرين ميلا ولكن طرقها وعرة قد أحاطت بها جبال شاهقة ولم تشتهر هذه البلاد من قديم الزمان بما يعود نفعه لغير أهلها من متاجر وصنائع بل متاجرها لأهلها خاصة يجلبون اليها ما يحتاجونه ولم يقصدها الاجانب من الاقطار الا من أراد الأخذ عن علماء هذه الديار واقتباس ما لهم من الانوار وزيارة أضرحة الأولياء والتبرك بآثارهم ولا ريب ان المتكفلين بالبحث التام عن أحوال البلدان قد ذكروا وحققوا مواقع الاقطار وصفات الممالك والامصار سيما في هذا الزمان الذي ترقى فيه أصحاب السياحات والاكتشافات الى درجة الكشف عن لثام الحقائق لكنهم لم يستوفوا الكلام على أكثر المواضع البرية كالأراضي المجاورة لحضرموت التي لا تخلو من المعادن والكنوز المدفونة كما تدل على ذلك الكتابات بالنحت في الاحجار في بعض المحلات ومنابع مياه لم يتنبه لها أهل ذلك القطر وقد يسمى بعض الناس حضرموت بالاحقاف وهو غلط اذ الاحقاف صحراء مجاورة لحضرموت كما يأتي قريبا ولعلها سميت بها للمجاورة والذي تحققناه ان صحراء الاحقاف واقعة شمال حضرموت بهاويها الشهيرة وهي أماكن رمل لا تطؤها قدم حتى تغور لنعومة الرمل فيختفي فيها الرجل كما يختفي الجسم الثقيل في ماء البحر والاحقاف كما في التفاسير جمع حقفة كثبان الرمل المرتفع على هيئة الجبل كانت فيها منازل عاد ففي تفسير محيي السنة الامام البغوي رحمه الله عند قوله تعالى واذكر أخا عاد قال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها تنسب الابل المهرية وكانوا اهل عمد أي خيام سيارة في الربيع واذا هاج العود أي ذو السن من الابل رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم وفي تفسير الخطيب الشربيني رحمه الله وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر فيما بين الشام والحجاز قال ابن اسحاق وهو وادي القرى وكانوا عربا

وأما عاد فقوم هود وكانت منازلهم بالاحقاف رمل بين عمان الى حضرموت انتهى وقد أهلك الله عاداوهم قومه بالريح التي سلطها عليهم كما قال فى كتابه العزيز وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية أى شديدة الصوت فى الهبوب لها صرصرة وأهلك ثمود يعنى قوم صالح بالطاغية كما فى التنزيل واختلف فيها فقيل الرجفة وقيل الصيحة وقيل لطغيانهم وعليه أكثر المفسرين ومن خصائص حضرموت ان بها قبر نبي الله هود عليه السلام وعليه أكثر المفسرين وبها بعث كما يدل عليه كلامهم وبها القصر المشيد الذى ذكره الله تعالى فى قوله وبئر معطلة وقصر مشيد ففى تفسير الخطيب عند قوله وكأين من قرية أهلكناها الى آخره مانصه روى ان هذه بئر نزل عليها صالح عليه السلام مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله تعالى من العذاب وهى بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليهم جهلس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما فأرسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان عليه السلام نبيا فقتلوه فأهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم انتهى وذكر القزوينى أن القصر المشيد الذى ذكره الله فى كتابه العزيز بناه رجل يقال له صد بن عاد وذلك انه لما رأى ما نزل بقوم عاد من الريح العقيم بنى قصرا لا يكون للريح عليه سلطان من شدة احكامه وانتقل اليه هو وأهله وكان له من القوة ما كان يأخذ الشجرة الكبيرة فيقلعها بعروقها من الأرض ويأكل الطعام مأكول عشرين رجلا من قومه وكان مغرما بالنساء تزوج أكثر من سبعمائة عذراء وولد له من كل واحدة ذكر وأنثى فلما كثر أولاده طغى وبغى وكان يقعد فى أعالى قصره مع نسائه لا يمر به أحد الاقتله كائنا ما كان حتى كثر قتلاه فاهلكه الله تعالى مع قومه بصيحة من السماء وبقى القصر المشيد خرابا لا يجسر أحد يدخله لانه ظهر فيه شجاع عظيم وكان يسمع من داخله أنين المرضى وقد أخبر الله عنهم وأمثالهم بقوله وكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد (قلت) وعلى يمين المتوجه من بلد تريم الى الجانب الذى فيه قبر نبي الله هود على نبينا وعليه السلام بقرب جبل هناك تميز عن الطريق قصر منهدم ترى بقية من أركانه وآثاره تدل على احكامه قبل الهدم وقد تواتر قديما وحديثا فى الديار الحضرمية انه القصر المشيد وأما قبر نبي الله هود عليه السلام ففى أسفل وادى حضرموت وعلى ذلك جمهور المفسرين وغيرهم من العلماء المحققين والأئمة المعتمدين واتفاق العارفين والصوفية ممن كان قبل الألف وبعده فى الديار الحضرمية واليمنية فكلهم أثبتوا ان قبره بالمحل المعروف الذى يقصده الزوار الى وقتنا بينه وبين مدينة تريم

مرحلتان مع ما خصهم الله به من الكشف والاطلاع الذى لا يخفى معه أمر من الاسرار التى تخفى على كثير من غيرهم كما قال سلطان العاشقين عمر بن الفارض قدس سره

ولا نك ممن طيشته دروسه * بحيث استفزت عقله واستخفت
فثم وراء النقل علم يدق عن * مدارك أرباب القلوب السليمة

(ولنرجع الى ذكر ما يتعلق بحضرموت فنقول) أما هواء القطر ففى غاية الاعتدال الا ان فى بعض السنين يشتد البرد فيها فى الشتاء وحرها فى الصيف أقل من الحجاز ويهب فيها السموم أحيانا غير مضرة وهى كثيرة الآبار لكنها قليلة الزرع فلا يكفى ما يحصل فيها لغذاء سكانها فهم دائما مضطرون الى استجلاب الحب اليها والارض قابلة للزراعة جدا غير ان الاهمال غالب فى أهلها وقل الاهتمام منهم بفلاحة أرضهم فلو وقف لها من يدبر لها الماء والفلاحة لاصبحت من أغنى بقاع الأرض ولما احتيج الى جلب الحبوب اليها ولما جنح معظم أهلها الى الاسفار والتجارة فى الانحاء الخارجية والامطار فيها قليلة الا فى بعض السنين ولا يهطل الا فى بعض الجهات ويحرم منها الأخرى طول العام وقد تعم الجهات كلها على ندور وزروعهم تسقى من الابار وكثيرا ما يسطو عليها الجراد فيهلك الزرع وبواديها خالية جافة أما أودية البوادى ففيها ما هو جيد التربة صالح للزراعة وفى المشرع الروى للعلامة السيد محمد الشلى قال أهل التاريخ وكانت حضرموت كثيرة الاشجار كثيرة العيون والانهار الى ان برز ما سطر وحدث ما حدث من الخراب فأورثها الله قوما آخرين لم يكونوا فيها موجودين فابتلاهم الله فوجدهم شاكرين ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وأول ذلك ما وقع من معن بن زائدة الشيبانى لما كان واليا على قطر اليمن من قبل المنصور العباسى لما أرسل أخاه أميرا على حضرموت فتظاهر بالفسق وأكثر فيهم القتل فقتلوه ولما بلغ معن بن زائدة أمر بسد العيون التى فيها وقطع الاشجار المشهورة وحكم عليهم بلبس السواد ثم استمرت عادتهم وصار لبس السواد عندهم من جملة الزينة يعنى للنساء انتهى قال السيد محمد الشلى وقد عوضهم الله عن تلك الاشجار والاثمار بكثرة النخيل وأنواع ثمرها فهى بكثرة نخيلها كأنها جنة على وجه الارض ولقد أحسن من قال

كان النخيل الباسقات وقد غدت * مناظرها حسنا قباب زبرجد
وقد علقت من قينها زينة لها * قناديل ياقوت باعراش عسجد

انتهى ما أردت نقله من المشرع فاما واديها من أوله الى أقصاه عند قبر نبي الله هود عليه السلام فعمور بمدن وقرى ومحلات ذوات مبان جميلة وثيقة لها منظر حسن اذا لاحت من بعد للناظر

وأبقعةومساجدظريفة على بعضهاقبب ومناير وللمساجد أمكنةومحلات كنينة للصلاة أيام الشتاء ويعمل بالقرب منهابرك يسخن فيها الماء فى الشتاء تسمى فى تلك الجهة حمامات لان الحمام مأخوذ من الحميم وهوالماء الحار وليست كالحمامات المعروفة فى الروم ومن حيوانها الخيل والحمير والابل وعليها يعتمدون فى السفر وحمل الأمتعة والطيور باختلافها والهوام والتجارة غيرمتسعة فيها لكن لأهلهامتاجر فى الانحاء الخارجية ولذلك صار الغالب فى أهلها التردد الى الجهات ثم العود الى أوطانهم زمنا ولاهل هذه الارض عوائد لايهم ذكرها ومن خصائص هذه الارض ان الخمر والنبيذ لا يوجدان فيها وفى أهلها عفة وصلاح وديانة ولهم محبة بالعلماء والصالحين ولهم محبة أكيدة فى أهل البيت الطاهرين ومن خصائصها كثرة حفاظ القرآن وكثرة الاشتغال بعلم الفقه والتصوف على مذهب الامام الشافعى ومن خصائصها مداومة أهلها على تلاوة القرآن فى المساجد آخر الليل حتى يطلع الفجر وملازمتهم للاذكار النبوية وأحزاب المشايخ وبالجملة فهذه الارض معمورة بالدين والعلم منتشر فيها معظم بين أهلها وهذا معلوم وقد كانت بها الأئمة الأعيان الجامعون بين الشريعة والحقيقة ومناقبهم مشهورة فى الكتب المؤلفة فى تراجمهم ولما ألف الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعى كتابه الذى ذكر فيه طوائف من الاولياء قيل له كيف لم تذكر أولياء حضرموت فقال تركتهم لكثرتهم اولشهرتهم وقال فى مدح الارض وأهلها

مررت بوادى حضرموت مسلما * فألفيته بالبشر مبتسما رحبا

وألفيت فيه من جهابذة العلا * أكابر لايلقون شرقا ولا غربا

ولم تزل هذه الديار الحضرمية الى وقتنا ناضرة مشحونة بالاخيار والعلماء والصالحين أكثرهم الاشراف العلويون الحسينيون بهم نمت البركات وانتشر مالهم من حسين الصفات قال سيدى القطب عبدالله بن علوى الحداد

بهم أصبح الوادى أنيسا وعامرا * أمينا ومحميا بغير حسام

ومن الموجودين فى زمامنا من جمع شمل العلوم واقتنى نفائس جواهرها واجتنى أزاهر بواطنها وظواهرها . فهم أقطاب تدور عليهم رحى الفروع والأصول وأطواد تستتروا باستار الغيرة فى زوايا الخمول هذا وموائد الكرم الالهى لاتبيد وعطايا المهيمن دائما تزيد ﴿فائدة﴾ قبلة حضرموت على سمت واحد وخمسين من الشمال نحو الغرب ومحل هذا السمت ومقابله فى بيت الابرة المعروف بالدائرة الهندسية ما بين نجم العيوق والواقع وقبلة الشحر والمكلا على سمت تسع وأربعين من الشمال نحو الغرب ومحله فى الدائرة نجم العيوق وربع الى جهة نجم الواقع

والتفاوت حينئذ بين قبلة حضرموت وساحلها قدر ربع نجم بل أقل كما يظهر عند تدقيق الحساب أما عرض تريم فخمس عشرة درجة وعشر دقائق وطولها سبع وأربعون درجة وخمس وخمسون دقيقة وعرض شبام خمس عشرة درجة وخمس وأربعون دقيقة وطولها سبع وأربعون درجة وثلاثون دقيقة وهذا الطول هو المستعمل فى هذه الازمنة المتأخرة عند أهل السفن وهو مخالف للطول العربى المعتبر من جزائر الخالدات والحساب المركب عليه الطول المعلوم عند علماء الهيئة ومجرى السفن يتأتى بكل من الطول العربى وغيره الاان هذا الاخير قد اتقن كل الاتقان ضبطا وتحريرا وفشا العمل به فى اجراء السفن فى البحار حتى هجر الاول ولنذكر مدينة تريم لتخصيص الناظم بذكرها فى منظومته التى نحن بصددها حيث قال

﴿ مربع الأحباب من قدم * ومحط السادة الاول ﴾

فنقول تريم بمثناة فوقية فراء فياء تحتية آخرها ميم أشهر بلدان هذا الوادى ولذا ذكرها الناظم دون غيرها من البلدان وهى عش الاولياء ومجمع السادات العظام قال صاحب المشرع فى وصف هذه المدينة فكم فيها من ولى نفعت المسلمين آثاره وحبر فاقت تصانيفه وراقت أخباره وفقيه أسنى من درج وحافظ حدث عنه ولا حرج وقال أيضا هى المدينة الحائزة للمفاخرة بلا ثنيا المتقلدة من المآثر حليا الروضة الغنا التى لها أجياد الجياد تثنى ويحق أن تهتز لها القراطيس اذ عليها تثنى حضرة العارفين الاكابر الحائزين للفضائل والمفاخر وجنة العرفان والايمان وروضة الاسرار والايمان وحديقة كمال صفاء اليقين والاحسان انتهى ملخصا وقد نقل السيد العلامة عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس المدفون بمصر فى كتابه مرآة الشموس قال أخرج الطبرانى فى الاوسط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حضرموت تنبت الاولياء كما تنبت الارض البقل انتهى . قال السيد العلامة محمد بن أبى بكر الشلى ومن خصائص هذه المدينة العظيمة هذه الذرية السنية يعنى السادات العلوية قطان هذه البلدة السنية الى أن قال فلقد شرفت بهم وسمت واتسمت من الفضائل بما اتسمت فهى بهم كالعروس تتهادى بين أقمار وشموس وما مدحت الديار الا لكونها محلا للاخيار وما أحسن قول بعض العظام وهو من حر الكلام ودر النظام

ما كل من كانت على رأسه * عمامة يحظى بسمت الوقار

ماقيمة المــــرء بأثوابه * السر فى السكان لا فى الديار

وكان حلول السادة العلوية بمدينة تريم كما فى المشرع سنة احدى وعشرين وخمسمائة وأول من سكنها الامام العارف بالله على بن علوى الشهير بخالع قسم وأخوه سالم ومن فى طبقتهما بعدان

كانوا ببيت جبير وهى بلدة بحضرموت موجودة الى وقتنا ولبعض علماء الجهة الحضرمية فى مدح تريم مخاطبا بعض أمرائها

تجنب أرضك الو بأ الوخيم * وجانب سوحك السدم السديم
فلا زالت مصححة النواحى * فلا يلفى بها أبدا سقيم
رياح لواقح الارواح فيها * ولا يوما تهب بها عقيم
تعداها السموم ولا سموم * تهب بل السموم بها نسيم
ومن كانون فى كن كنين * فليس على مواردها يحوم
وان غشيت غيوم فى زمان * فما يخشى بازمنها الغيوم
نسيم جنو بها أبدا صحيح * وطبع الجوّ فيها مستقيم
وطبع بيارها فى الصيف برد * ولكن فى الشتاء هى الحميم
وحر الشمس فيها ليس يؤذى * وبرد شتائها برد سليم
بلاد طاب مسكنها وطابت * مباركة لها رب رحيم
فلو نظرت فلاسفة اليها * لقالوا جنة الدنيا تريم
حماها الله من بلد وأبقى * أبابكر ودام لها النعيم

وفى هذه البلدة مساجد كثيرة معمورة بالطاعات وزوايا ورباطات ولم تزل فيها طلبة العلم الشريف والعلماء قائمين فيها بوظائف التدريس فى علوم الشريعة وفى حوالى هذه البلدة شعوب مشهورة بالبركة لكونها كانت معابد للصالحين من السلف اعتزلوا فيها فى زمانهم للعبادة وبقيت مآثرهم الى وقتنا ومن أراد استقصاء ماهذه البلدة فعليه بالمشرع الروى فى مناقب بنى علوى للسيد العلامة محمد الشلى ولم يعرف فى هذا الوادى غير مذهب الشافعى ولم يزل فى هذه الارض فى كل عصر من العصور الماضية من أهل الزهد والتقى والأئمة المحققين من العلماء من أهل البيت وغيرهم خلق كثير يعسر حصرهم وتعلم فضائلهم وعلومهم التى درجوا عليها من الكتب المدوّنة والاسفار المصنفة لنشر مطوى آثارهم وهى قائلة بلسان الحال

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

ولم يزل الخلف الموجودون على منهاج أولئك الأئمة الماضين وان امتازوا بصفات عزيزة المدرك بعيدة المنال واختلف الفريقان باختلاف الاحوال ليس منهم الا من عمت دعوته وأغنت نفحته وان وقع الامتياز وفيهم قال سيدى الناظم نفع الله به

عليهم سلام الله ان كان قد مضوا * فذكرهمو باق وقد شاع بالنقل

﴿تنبيه﴾ ان من أعظم العلوم نفعا وأشدها فى القلوب تأثيرا ووقعا معرفة سير الاولياء والصالحين والعلماء العاملين ليقتدى بهم فى توزيع الاوقات على العبادات وفى التخلق باخلاقهم السنية السنيه اذهم الداعون الى الله باقوالهم وأفعالهم وليحصل بذلك حسن الظن بهم ومحبتهم الموصلة الى الفضل العظيم ففى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وفى الوقوف على ماهم من العلوم والاعمال والاحوال ترغيب وتشويق الى نيل شئ من تلك الفضائل فان المؤمن حريص على نيل الكمال ولما تقرر كان وضع التراجم والاشتغال بتدوين أخبار الماضين والاعتناء بمعرفة أرباب الدين والشيوخ العارفين ونسبة فوائدهم اليهم بل وذكرهم من القيام بحقوقهم وذلك من أعمال البر بحسب القصد ولكل امرئ مانوى وقد أوجب الله على عباده المؤمنين أن يسألوه فى الصلاة التى هى عماد الدين أن يهديهم صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فعلم ان الاهتداء الى صراط العلماء والاولياء الداعين الى الله بالاقوال والافعال من علامة سعادة الدنيا والآخرة اذ هم أمناء الله فى أرضه وفى قوله تعالى لنبيه عليه السلام وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين اشارة الى فائدة الاطلاع على أخبار الماضين سيما خواص الامة المتلقى عنهم منثور الحكم وجواهر الكلام فيحصل حينئذ الاتعاظ بمواعظهم الحسنة وزيادة اليقين وطمأنينة القلب وثبات النفس على المثابرة على الطاعات وفعل الخيرات والاغتباط باهل الدين وتنوير البصائر والوقوف على مايظهر لهم من المعانى والاسرار من كلام الله تعالى وكلام نبيه المختار قال سيد الطائفة الجنيد رحمه الله الحكايات جند من جنود الله تعالى يقوى بها قلب المريدين (ومما ينبغى للمتأخرين من العصابة العلوية) الاعتناء بتدوين مالبعضهم من المآثر والمحامد التى تؤذن ببقاء الارتباط بين الاواخر والاوائل وربما يعد ذلك كما تقدم من أنواع البر وقد قام بهذا المهم كثير من العلويين من قبل القرن العاشر ومن بعده فدونوا ما لسلفهم من محاسن الآثار وطيب الاخبار اعتمد كل من تصدى لذلك على النقل من الكتب الموثوق بها لمن سلف من أئمة هذا البيت الطاهر التى جمعت أخبار أولئك السادات ونشروا اما للمتأخرين من معاصريهم من فضائلهم الظاهرة ومحاسن آثارهم الباهرة وممن اعتنى بهذا المهم فى أوائل القرن الثالث عشر سيدى العارف بالله عيدروس بن عمر الحبشى بل الله تعالى بوابل الرحمة ثراه فانه أتى فى كتابه المسمى بعقد اليواقيت الجوهرية بما تبتهج به النفوس وتنشرح به الصدور * ثم قال الناظم رضى الله عنه .

﴿الاله الحق خالقنا * جل عن شبه وعن مثل﴾

قوله الاله مرتبط بقوله المتقدم فى أمان الله خير ولى والاله هو المعبود بحق للخواص والعوام المرتفع عن الاوهام وهو أصل الجلالة المفخم وهو يوصف ولا يوصف به فلا تقول شئ اله بل تقول اله واحد والحق هو اسم من أسمائه تعالى ومعناه المتحقق وجوده دائما وقوله خالقنا أى خالق كل شئ وقوله جل عن شبه الخ بكسر الشاء المثلثة من مثل لضرورة النظم أى جل عن ان يكون له شبيه فلا يشبهه شئ ولا يشبه شيأ وجل ان يكون له مثل قال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لان صفاته ذاتية كاملة وصفات غيره ناقصة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والشبيه يستعمل فيما يشاركه فى الكيفية فقط والمثل عام فيما يشاركه من جميع الوجوه فلذا أتى بالعبارتين تنزيها للبارى سبحانه وتعالى عن صفات الحدوث تعالى الله عن ذلك وكلما أوهم التشبيه من النصوص فصروف عن ظاهره اجماعا لمخالفته للادلة العقلية اذ الدليل الشرعى اذا خالف الدليل العقلى علم انه ليس المراد به ظاهره اجماعا وللعلماء فى آيات الصفات وأحاديثها مذهبان أحدهما وهو مذهب السلف وجوب الايمان بها كما جاءت وتفويض علمها الى الله تعالى مع تنزيهه سبحانه وتعالى عما يوجب التشبيه هذا مذهب السلف وهم من كانوا قبل الخمسمائة وعلى هذه الطريقة سيدى الناظم رضى الله عنه كما صرح بذلك فى تائيته بقوله

وكن فى أحاديث الصفات وآيها * على مذهب الاسلاف حيث السلامة

المذهب الثانى حمل اللفظ على خلاف الظاهر مع التأويل وهذا مذهب الخلف احتاجوا لذلك لكثرة الملبسين فيقولون معنى الوجه الذات ومعنى اليد القدرة مثل قوله ويبقى وجه ربك ويد الله فوق أيديهم وهكذا وكحديث الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير الى آخر الحديث وقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا فالسلف يقولون مجئ ونزول يعلمهما الله سبحانه وتعالى وهو منزه عن صفات الحدوث والخلف يقولون وجاء أمر ربك والمراد بالنزول نزول ملك ربنا فمعنى ينزل ربنا ينزل ملك ربنا وأنشد بعضهم فى تنزيه البارى جل وعلا عن المشابهة فقال

عقيدتنا ان ليس مثل صفاته * ولا ذاته شئ عقيدة صائب
نسلم آيات الصفات بأسرها * وأخبارها للظاهر المتقارب
ونؤيس عنها كنه فهم عقولنا * وتأويلنا فعل اللبيب المغالب
ونركب للتسليم سفنا فانها * لتسليم دين المرء خير المراكب

* ثم قال رضى الله عنه

﴿وأمان المصطفى المدنى * أحمد الاملاك والرسل﴾

قوله وأمان معطوف على قوله فى أمان الله فى البيت المتقدم ومقصوده الدعاء لبلدة تريم التى ذكرها باستمرار أمان الله ورسوله طه والمصطفى من أسمائه صلى الله عليه وسلم وهو اسم مفعول من الصفوة وهو الخلوص روى مسلم عن واثلة بن الاسقع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم وقوله أحمد الاملاك أحمد عطف بيان أو بدل من المصطفى وأحمد من أسماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو يفيد المبالغة فى الحامدية أى من الفاعل اذ هو اسم تفضيل بحسب أصله وهذا ملحوظ الناظم هنا ولذا أضافه الى الأملاك والرسل والمعنى حينئذ ان الملائكة والرسل حامدون لله تعالى ونبينا أكثر حمدا منهم ويستفاد من تعبير الناظم ان نبينا أكثر حمدا من عامة الخلق بطريق الالتزام اذ الرسل والأملاك أكثر حمدا من غيرهم وحمدهم دون حمد نبينا فصح ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أحمد الناس لربه ويصح ان تلاحظ المبالغة المستفادة من اسم أحمد فى المحمودية أى مبالغة من المفعول والمعنى حينئذ ان الاملاك والرسل محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة ونبينا أكثر مبالغة وأجمع للفضائل والمحاسن والاخلاق التى يحمد بها واسم محمد مطابق لذلك والمعنيان صحيحان لتحققهما فى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو المحمود فى الآخرة بالشفاعة العظمى المحمود فى الدنيا لما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وقد أثنى الله تعالى عليه فى كتابه العزيز بصريح الآيات وهو الحامد لربه قبل الناس فى عالم الارواح الذى يحمده بأعظم المحامد يوم الفصل فى مقام الشفاعة اما أفضليته على سائر المخلوقات فقد أجمع عليها المسلمون * ثم قال الناظم رضى الله عنه ونفع بعلومه

﴿وأمان العترة الشرفا * من بنى الزهراء وآل على﴾

العترة بكسر العين وسكون المثناة الفوقية هم الاهل الادنون والعشيرة الاقربون والمراد بهم هنا كما صرح به ذريته صلى الله عليه وسلم من ولد علي وفاطمة الزهراء وهم نسل الحسن والحسين الموجودون فى زمن الناظم ومن بعدهم اذ العترة يطلق على نسل الرجل ورهطه وعشيرته ممن مضى ومن بقى والشرفا جمع شريف صفة للعترة لان المولى شرفهم بالانتماء الى سيد البشر ولا أشرف من نسب راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى قوله وأمان العترة الشرفا تلميح الى قوله صلى الله عليه وسلم النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتى أمان لامتى الحديث ويطلق اسم الشريف على من انتسب من جهة الاب الى الحسن والحسين أفاده خاتمة المحققين ابن حجر فى شرحه على المنهاج قال لان الشرف وان عم كل شريف الا أنه اختص باولاد فاطمة رضى الله عنها عرفا مطردا ومن فى قوله من بنى الزهراء وآل على للبيان وانحصر

بنوالزهراء من على فى ابنيهما الحسنين رضى الله عن الجميع وسميت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزهراء لانها لم تحض وقد زوّجها النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه بوحى الهى كما ورد ان الله أمرنى أن أزوّج فاطمة من على وذلك فى ثانى سنى الهجرة فدخل بها فى نصف ذى الحجة وسنها اذذاك خمسة عشر سنة وخمسة أشهر ونصف وقيل نحو عشرين سنة وسن على رضى الله عنه احدى وعشرون سنة وأشهر وتوفيت بعده صلى الله عليه وسلم فى رمضان سنة احدى عشرة و بينهما نحو ستة أشهر وسنها تسع وعشرون سنة على القول الثانى واختلف فى محل دفنها والاشهر انها دفنت فى قبة ولدها الحسن قرب محرابها رضى الله عنها وأرضاها * ثم قال الناظم رضى الله عنه ونفع به

﴿ وبنى علوى قادتنا * جامعىّ العلم والعمل ﴾

قوله و بنى علوى الخ لا يتزن البيت الا باسكان اللام من علوى وتشديد الياء منه بلا تنوين ولا بأس بذلك للضرورة وقوله جامعىّ العلم الخ هو بتشديد الياء كما فى أكثر النسخ لضرورة النظم وتصح قراءته بصيغة الجمع مع اثبات النون صفة لقادتنا وجعل محل الواو العاطفة لاما و يصير البيت حينئذ مدوّرا هكذا

وبنى علوى قادتنا الجـ * ـامعين العلم للعمل

وفى هذا البيت حسن التخلص وهو من محاسن الادب ومن أوضح الادلة على تصرف الشاعر وذلك كما فى فن البديع ان يستطرد المتكلم من الغزل الى ما يتعلق بالممدوح باحسن الاساليب كما فعل الناظم هنا فانه افتتح منظومته بالغزل الى ذكر يم التى هى تتعلق بمن قصدهم باسلوب عجيب ثم انتقل الى ذكر بنى علوى فى هذا البيت ثم استطرد اليهم بذكر صفاتهم الخ ما أورده والمراد ببنى علوى هم الاشراف الحضرميون المنتهية نسبتهم الى علوى بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين السبط وعلوى بن عبيد الله هو أوّل من سمى بهذا الاسم وله العقب المبارك آل أبى علوى واليه ينتسبون فانه جدهم الاكبر الجامع لنسبتهم وهذه النسبة ولله الحمد مجمع عليها عند أهل التحقيق متواترة عند أرباب التدقيق وقد اعتنى بحفظها كثير من السلف والخلف ببيان أصولها وفروعها فى مؤلفات خاصة حتى انضبطت واستمر الضبط والتحرير الى يومنا فى السجلات والكتب المعروفة فى الديار الحضرمية والحجازية بشجرات السادة العلوية المحررة على وضع لطيف واسلوب منيف لم يشركهم فيه أحد من قبائل أولاد السبطين تتلقى ذلك طبقة عن طبقة وأب عن جد لا يتطرق الى نسب أحد منهم احتمال ولا يستطيع ان يخدشه من

زاغ أو مال قوله جامعى العلم والعمل أى جمعوا بين العلم والعمل وذلك سيرتهم التى درج عليها الآباء وطريقتهم التى تقفت آثارها الابناء فدأبهم العلم والعمل وايثار التواضع والخمول ورفض كل خلق مرذول قال السيد محمد بن أبى بكر الشلى المتوفى فى القرن الحادى عشر لما ذكر طريقة الصوفية وصفاتها ولقد كان سلفنا بنو علوى لهذه الطريقة سالكين يعنى طريقة التصوّف و بعلمهم عاملين فانفقوا نفيس العمر الفاضل متباعدين عن العوارض والشواغل فى تتبع سنة النبى صلى الله عليه وسلم والعمل بها وكلما عمل انسان بسنة رقاه الله تعالى لفعل أخرى لم يكن يعمل بها فقعوا بواجب الخدمة على حسب الطاقة البشرية وسوابغ المدد الربانية وأكثروا من العبادات وترك الشهوات واذا جن الظلام قاموا على الاقدام وافترشوا وجوههم وجرت دموعهم واذا كبر أحدهم طوى بساط المنام وتجنب مخالطات العوام الا لحاجة أو ضرورة واذا خالطهم لذلك كان على حذر من المخالفات واذا مرض أحدهم ولم يعده صاحبه رأى له الفضل بذلك واذا لم يجتمع باحد فى يوم عده من الاعياد وكان بعضهم يخرج الى الجبال والاودية يتعبد فيها ليلا ونهارا و بعضهم ليلا ويصبح فى داره كانت فيه و بعضهم نهارا ويأتى أهله ليلا فلا يعرفه أولاده ومع ذلك يواظب على الجمعة والجماعات أوّل الوقت الا لعذر شرعى و بعضهم يقطع نهاره فى التدريس والافتاء و يستغرق أوقاته فى نفع الناس وقتا فوقتا واذا وقعت مشكلة تتبع كلام العلماء فيها واستقصى أمرها حتى يعطيها حقها و يعرفها فان شك فيها توقف عن الافتاء وان ظهر الحق انه على خلاف ما قاله أو أفتى ذهب الى من أفتاه واعترف بالرجوع الى الحق وكان لهم اعتناء بكتب الامام الغزالى لاسيما الاحياء والبسيط والوسيط والوجيز والخلاصة وكان لهم اعتناء تام بالحديث وبلغ كثير منهم رتبة الحفاظ ولما رأى المتأخرون فى زمانهم ما أنذر به الرسول صلى الله عليه وسلم من علامات وآيات ما كانت تقع فيما مضى كالتعلم لغير العمل والتفقه للدنيا والشح المطاع والهوى المتبع وولى الامر غير أهله وظهر الفحش من كل جاهل على قدر جهله وغير ذلك مما وردت به الاحاديث تركوا الافتاء والتدريس والتأليف وأقبلوا على خاصة أنفسهم ورأوا ان ذلك هو الاهم وهو فى الحقيقة اشتغال بالمعنى المعبر عنه بالدراية وهو أفضل من المعنى الذى يقال له الرواية وكانوا يتدافعون الفتوى لشدة التقوى واذا سئلوا عن الكثير أجابوا عن اليسير وكانوا يختارون من الاعمال أتعبها ومن الطاعات أصعبها و يجتهدون فى الخروج عن خلاف العلماء وان تكون طاعتهم مجمعا عليها وكانوا رضى الله عنهم زاهدين فى الدنيا والرياسة فيها قانعين بالكفاف منها ملبسا ومطعما ومسكنا وكانوا يكرهون ادخار القوت ايثار الفراغ اليد من الدنيا على امسا كها وقد يدخر بعضهم على اسم عائلته تأسيا بفعله صلى

الله عليه وسلم أو تسكينا للاضطراب الذى ربما يقع أو اتهاما للنفس أو علم انه رزقه بطريق الكشف ويقدم كل واحد منهم كسب الحلال على سائر مهماته وينفق المال فى اطعام الجائع وكسوة العارى ووفاء الدين وكان ينفق المال ولا يمسكه فى بدايته ولا يجمعه ويجمعه فى نهايته للانفاق اذ الانسان فى الطريق حكمه حكم الرضيع يحتاج الى وضع صبر على الثدى عند الفطام ليكرهه فاذا كبر عافه فكذا المنتهى يعاف الدنيا فيكون الكمال فى امساكها لينفقها على مستحقيها وكان كل واحد منهم يخدم الضيف بنفسه ويأكل مع خادمه وعبده ويصافح الغنى والفقير والصغير والكبير والشريف والوضيع ويسلم على كل من لقيه ولا يرى ان له عند الله حالا ولو بلغ من الاعمال ما بلغ بل ربما يحسب انه يستحق العقوبة لما يشهد فيها من سوء الادب بالنسبة لجناب الله تعالى وكلما ترقى فى المقامات رأى انه أهون خلق الله لشهود عظمة الله كل ذلك بعد التخلق بمحاسن الاخلاق الطاهرة والتضلع فى العلوم الظاهرة انتهى ما أردت نقله وبما تقرر علم ان طريقة بنى علوى هى الطريقة المرضية ومن ثم سميت بين الطرائق بطريق الاتباع المبرأة عن الزيغ والابتداع قال سيدى القطب عبد الله بن علوى الحداد قدس سره العزيز ان طريق آل أبى علوى أقوم الطرق وأعدلها وسيرتهم أحسن السير وأمثلها وانهم على الطريقة المثلى والموضع الافيح والسبيل الاسلم الافلح انتهى (ولنذكر الطريقة ومعناها المراد به فى عباراتهم) اعلم ان الطريقة يراد بها معنى أخص ومعنى أعم وهو المسلك والحالة قال شارح القاموس قال الراغب واستعير عن الطريق كل مسلك يسلكه الانسان محمودا كان أو مذموما وقال أيضا والطريقة الحال تقول فلان على طريقة حسنة وفلان على طريقة سيئة انتهى اما معناها الخاص فهو المراد من تعبيرهم بان الطريقة هى السيرة المختصة بالسالكين من قطع المنازل والترقى فى المقامات ولها على هذا المعنى آداب وكيفيات مذكورة فى كتب التصوّف ولا طريقة من طرائق المسلمين معتبرة الا وهى مقيدة بالكتاب والسنة كما قال سيدى القطب عبد الله الحداد

وما فى طريق القوم بدء ولا انتها * مخالفة للشرع فاسمع وانصت

ولما كان بحر الشريعة واسعا تعددت طرق العاملين وكلها الى الحقيقة حيث استوفى المريد الشروط والاداب فلا مباينة بين الطرائق الاسلامية المؤيدة بالشريعة وتعددها انما هو باختلاف المسالك التى درج عليها أئمة التصوف وتبعهم الآخذون عنهم كل يفتح الله عليه ويلهمه مسلكا يرتضيه يراه قريبا الى تهذيب النفس والتخلى والسعى فى عمارة الباطن وفى كل ما يقرب العبد الى مولاه وبالتزامه ذلك مع مراعاة الحدود والتخلق بكل محمود بعد اجتناب

المنهيات وفعل المأمورات يسمى الشخص متلبسا بالطريقة ولاختلاف الاوضاع والمشارب وضع أهل كل طريق تأليفا فى بيان أوصاف طريقهم وآدابه وما درج عليه سلفهم ومقصد الجميع واحد وان تعددت المشاهد واختلفت الموارد

عباراتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير

لان الفروع وان تعددت فالأصل متحد لكل طريق قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقال تعالى لا نفرق بين أحد من رسله والى هذا المعنى أعنى اتحاد الأصل للطرائق الاسلامية المرضية مع اختلاف الهيآت أشار فى الرشفات بقوله

وكلها قاض الى الاحسان * الى حصول الكل باتصال
اذ حققوا مناهج الاسلام * فافترقوا فى ظاهر الاحكام
واتفقوا فى القصد والمرام * وقصد وجه الله ذى الجلال
فهم كذا الرسل بنو علات * طريقهم واحدة بالذات
تعددت بالرسم والهيآت * فى كل تفصيل بلا انفصال

فقوله فهم كذا الرسل بنو علات اقتباس من الحديث الذى رواه جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة ليس بينى وبينه نبى والانبياء أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد انتهى ومعنى قوله أنا أولى بعيسى انه أخص الناس به وأقربهم اليه لانه بشر بانه يأتى من بعده وقوله علات جمع علة بفتح العين وتشديد اللام وهن الضرائر وأصله من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه عل منها والعلل الشرب بعد الشرب واولاد العلات الاخوة من الاب فقوله أمهاتهم شتى الخ من باب التفسير يعنى ان الانبياء أصل دينهم واحد وهو التوحيد وفروع شرائعهم مختلفة أى فمثلها الطرائق الاسلامية هى مختلفة الهيآت والكيفيات مع اتحاد القصد كاختلاف الامهات مع اتحاد الاب وأصل طريق السادة بنى علوى فى نسبة الخرقة وأخذ العهد والتحكيم الطريقة المدينية طريقة الشيخ أبى مدين شعيب بن الحسن أو الحسين الحسينى المغربى ابنه مدين دفن بمصر وأما الشيخ شعيب فانه مدفون بتلمسان وهو من أعيان الاولياء المقربين والأئمة العارفين تخرج به جماعة من الاكابر ومناقبه شهيرة توفى سنة ثمانين وخمسمائة وقطب طريقته من العلويين ومدار حقيقتها الفرد الغوث الجامع الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد بن على العلوى الحضرمى تلقاها عنه الرجال عن الرجال وتوارثها عنه الاكابر أولو المقامات والاحوال وكان لباس سيدنا الفقيه الخرقة الصوفية من سيدنا شعيب بواسطة الرجلين الصالحين عبد الرحمن بن محمد الشهير بالمقعد

وعبد الله الصالح المغربيين وذلك كما هو مبسوط فى كتب السادة العلويين المحررة فيها طريقتهم السنية ان الشيخ العارف شعيبا أبا مدين التلمسانى نسبة الى تلمسان وهى بلدة بالغرب ارشد الشيخ الجليل عبد الرحمن بن محمد الحضرمى ثم المغربى المذكور وكان من أكابر تلامذة الشيخ أبى مدين فقال له ان لنا بحضرموت أصحابا اذهب اليهم وخذ عليهم عهد التحكيم وحكمهم وألبسهم الخرقة وأعطاه الخرقة وأمره أن يعطيها الاستاذ الاعظم وقال له أرى انك تموت فى أثناء الطريق فاذا عرفت ذلك ارسل اليهم من تعرفه أهلا لذلك فسافر من تلمسان فلما وصل مكة المشرفة حضرته الوفاة فاوصى من تلامذته الشيخ الكبير عبد الله الصالح المذكور وأعطاه تلك الخرقة وقال ستدخل مدينة تريم وتجد الشريف محمد بن على يقرأ على الفقيه على بن أحمد بامروان فاعمده وحكمه وألبسه الخرقة هذه وأعطه اياها ثم اذهب الى مدينة قيدون الى الشيخ سعيد بن عيسى العمودى فحكمه ولما علم الاستاذ بخروج عبد الرحمن المقعد من تلمسان خرج للقائه ثم علم بموته فرجع ولما قدم الشيخ عبد الله الصالح مدينة تريم وجد الاستاذ الاعظم كما قال له شيخه فجلس عنده وأعطاه تلك الخرقة التى هى الاصل والحقيقة واخذ عليه عهد التحكيم وحكمه أحسن تحكيم وسار الى الشيخ سعيد بن عيسى العمودى وحكمه بحسب الاذن كما تقدم وقد أطال الكلام فيما يتعلق بذلك صاحب المشرع الروى فى مناقب السادة بنى علوى ومنه نقلت ما أوردته هنا واسيدنا الفقيه المقدم طريقة أخرى متصلة بالاصول والى هذه الطريقة ترجع سلسلة العلويين فى الاخذ كما يأتى تفصيل ان شاء الله فى خلال هذا الشرح عند ذكر الخرقة الصوفية ثم ان هذه الطريقة العلوية قد جمعت أسرار ما فى الطرق الاسلامية وتميزت بصفاتها السنية لانها مبنية على مسلك الشاذلية ومن نحا نحوهم فى حقائق التجريد والتوحيد وعلى مسلك الغزالى فى المجاهدات ولم يدخلها شئ من التحريف بل استمر عليها أهلها على تطاول الاعصار يتوارثونها طبقة بعد طبقة الى وقتنا وقد بين غير واحد من الأئمة العلويين طريقتهم السنية وذكروا صفاتها التى درج عليها السلف واقتدى بهم المهتدون بهديهم من الخلف اجمالا وتفصيلا بعبارات متحدة المرام والمقصد مع تنوعها واختلاف أساليبها فى كتبهم المحررة فيها طريقتهم السنية السنية وفى كتب مناقب الخواص واجازاتهم ووصاياهم وفى كتب التراجم كالمشرع الروى فى مناقب آل أبى علوى وشرح العينية وغيرهما من التآليف المشهورة المبينة فيها طريقتهم وقد أجاد السيد العارف العلامة المحقق عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بلفقيه العلوى الحضرمى لما سئل عن هذه الطريقة العلوية وعن تعريفها بجواب شارح لها شامل مع وجازته لمقتضياتها وخلاصة ما قال (اعلم) ان طريقة السادة آل أبى علوى أحد طرق الصوفية التى

أساسها اتباع الكتاب والسنة ورأسها صدق الافتقار وشهود المنة فهى اتباع المنصوص على وجه مخصوص فهى جامعة لكل خلق سنى مانعة عن كل وصف قبيح دنى فظاهرها علوم الدين والاعمال وباطنها تحقيق المقامات والاحوال وآدابها صون الاسرار والغيرة عليها من الابتذال فظاهرهم ماشرحه الامام الغزالى من العلم والعمل على المنهج الرشيد وباطنهم ما أوضحه الشاذلية من تحقيق الحقيقة وتجريد التوحيد وعلومهم علوم القوم ورسومهم محو الرسوم يرغبون الى الله بكل قربة ويقولون بأخذ العهد والتلقين ولبس الخرقة ودخول الخلوة والرياضة والمجاهدة وعقد الصحبة جل مجاهدتهم الاجتهاد فى تصفية الفؤاد والاستعداد بالتعرض لنفحات القرب فى سبيل الرشاد انتهى وبما أورده هنا يعلم بان المراد بطريقة هذه الطائفة العلوية المعنى الاعم وهى الحالة والمسلك أعنى حالتهم المرضية ومسلكهم المحمود فى الاقوال والافعال لا خصوص السيرة المختصة بالسالكين من استعمال الرياضات وقطع المنازل والترقى فانها من جملة ما حواه مهيعهم الواسع الموصل الى الله من سار فيه الان سلوكهم متفاوت بحسب الهمم (ولنوضح) ما تضمنته هذه العبارات التى قصد بها تعريف هذه الطريقة وبيان صفات أهلها على حسب الايجاز والاختصار وحاصله ان بيان هذه الطريقة قد انحصر فى هذه العبارات من انحصار الكلى فى جزئياته لان كل عبارة منها من حيث ما تضمنته من الاوصاف تسمى طريقة فيقال اتباع الكتاب والسنة طريقة وصدق الافتقار وشهود المنة طريقة وهكذا فالعبارة الاولى وهى اتباع الكتاب والسنة أفادت ان هذه الطريقة على المنهج القويم والصراط المستقيم اذ هى على محض اتباع الكتاب وهو القرآن العظيم المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من رب العالمين واتباع السنة التى هى أقوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأفعاله التى اعتنى العلماء بحفظها وجمعها وتبويبها فى كتب الحديث المعتمدة والمراد باتباع الكتاب والسنة اتباع ما جاء فيهما من الاوامر والنواهى والاحكام والتحلى بما فى القرآن العظيم من معالى الاخلاق وشرائف الاحوال والاهتداء بهديه صلى الله عليه وسلم والتخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم والاقتداء به فى أحواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأقواله حسب الامكان لتشرق على العامل أنوار المحبة المشار اليها بقوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله والآيات والاحاديث الصحيحة دالت على وجوب التمسك بالكتاب والسنة وان لا طريق الى الله الا بهما وان الاعتصام بهما هو الاعتصام بالله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم قال تعالى فقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم أى طريق هو أقرب الى الله تعالى ومؤد اليه لا محالة

ذكره البيضاوى وقال تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أى بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه قاله المفسرون وقال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة و بشرى للمسلمين قال الزجاج تبيان اسم فى معنى البيان ومثل التبيان التلقاء قال الخازن تبيانا لكل شئ يعنى من أمور الدين اما بالنص عليه أو بالاحالة على ما يوجب العلم به من بيان النبى صلى الله عليه وسلم لان النبى صلى الله عليه وسلم بين ما فى القرآن من الحدود والاحكام والحلال والحرام أواجماع الامة فهو أيضا أصل ومفتاح لعلوم الدين والله أعلم وقال تعالى ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم أى للحال التى هى أقوم الحالات وهى توحيد الله تعالى شهادة أن لا اله الا الله والايمان برسله والعمل بطاعته وهذه صفة الحال التى هى أقوم قاله الزجاج وقال الواحدى اى يرشد الى الكلمة التى هى اعدل الكلمات وأصوبها وهى كلمة التوحيد وقال الخازن أى الطريقة التى هى أصوب وقال تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * ومن الاحاديث التى دلت على وجوب التمسك بالكتاب ما رواه الحاكم باسناده عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق من كثرة الترداد اتلوه فان الله يأجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنات أما انى لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف انتهى قال العلماء وجه كونه مأدبة انه مشتمل على أنواع من الاقوات الروحانية والاحكام والنصائح والمواعظ الممدة للارواح كما يمد الطعام للاجسام * ومعنى قوله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم أى استعملوا منها مقدار استطاعتكم ومعنى قوله والنور المبين انه الكاشف عن خفايا الملك والملكوت وقوله عصمة بالكسر اى وقاية وحفظ لمن تمسك به فى اعتقاده وقوله وعمله ومعنى قوله ونجاة لمن اتبعه انه خلاص لمن عمل بما فيه من الاوامر والنواهى واتعظ بمواعظه ورغب بترغيبه ورهب بترهيبه وقام بحقوقه عليه قالا وحالا ومعنى لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ان القرآن لا يميل عن الحق ولا يعدل عنه فيستعتب أى لا يجور عن الحق باحد اتبعه ولا يميل عنه حتى يطلب الرضا من احد بازالة ذلك الجور منه والميل عن الحق وقوله لا يعوج فيقوم أى لا يدخل فيه عوج فيزال اعوجاجه لانه صراط الله المستقيم كما قال الله تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج وقوله ولا تنقضى عجائبه أى لا تفرغ ما فيه من الامور العجيبة وتنكشف منه المعانى الشريفة على ممر الزمان لقلوب أهل المعرفة والايمان وتتجلى لهم خبايا الاسرار وخفايا الانوار شيأ فشيأ

من غير فراغ ولا نقصان قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا وروى الحاكم باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فى حجة الوداع قال ان الشيطان قد يئس ان يعبد بأرضكم ولكن رضى ان يطاع فيما سوى ذلك فيما تحتقرون من أعمالكم انى قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم فلن تضلوا وهو كتاب الله وسنة نبيه * ومن الآيات القرآنية التى دلت على وجوب التمسك بالسنة قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله والمعنى كما قاله المفسرون قل ان كنتم صادقين فى ادعاء محبة الله منقادين لاوامره ومطيعين له فاتبعونى فان اتباعى من محبة الله وطاعته وقال الخازن لانه قد ثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته قال البيضاوى المحبة ميل النفس الى الشئ لكمال ادراك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم أن الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول فى عبادته والحرص على مطاوعته وقال تعالى قل أطيعوا الله والرسول أى ان طاعة الله متعلقة بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فان طاعته لا تتم مع عصيان رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الشافعى رضى الله عنه كل أمر أو نهى ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى ذلك فى الفريضة واللزوم مجرى ما أمر الله به فى كتابه أو نهى عنه وقال تعالى وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون أى أطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه وأطيعوا الرسول أيضا فان طاعته طاعة الله وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة يعنى القرآن والسنة التى سنها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قاله الخازن وقال البيضاوى يعنى القرآن والسنة ولم يقل التى سنها على لسان نبيه لقصد تعميمها حتى تشمل الفعل والسكوت وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله قال الخازن سبب نزول هذه الآية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أطاعنى فقد أطاع الله ومن أحبنى فقد أحب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم ربا فانزل الله هذه الآية من يطع الرسول يعنى فيما أمر به ونهى عنه فقد أطاع الله فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الله لانه هو أمر به وقال تعالى قل يا أيها الناس انى رسول الله

اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه يعنى واقتدوا به أيها الناس فيما يأمركم به وينهاكم عنه وقيل المتابعة على قسمين متابعة فى الاقوال ومتابعة فى الافعال أما المتابعة فى الأقوال بان يمتثل التابع جميع ما يأمر به المتبوع على طريقة الامر والنهى والترغيب وأما المتابعة فى الافعال بان يقتدى به فى جميع أفعاله وآدابه الا ما خص به صلى الله عليه وسلم وثبت الدليل انه من خصائصه فلا متابعة فيه وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أى ما آتاكم الرسول من مال الغنيمة قاله الخازن وقال الواحدى من الفىء وقال البيضاوى وما أعطاكم من الفىء أو من الأمر فخذوه لأنه حلال لكم أو فتمسكوا به لانه واجب الطاعة قال العلماء وهذا نازل فى أموال الفىء وهو عام فى كل ما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم أو نهى عنه من قول أو عمل من واجب أو مندوب أو مستحب أو نهى عنه فيدخل فيه الفىء وغيره * ومن الاحاديث النبوية التى دلت على وجوب التمسك بالكتاب ما رواه العرباض بعين مهملة مكسورة وباء موحدة ابن سارية رضى الله عنه انه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح قوله عضوا عليها بالنواجذ أى اجتهدوا على السنة والزموها واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشىء بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلته والنواجذ بالنون والجيم والذال المعجمة هى الانياب وقيل الاضراس وروى الترمذى باسناده عن زيد ابن ملحة عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى قوله ان الدين بدا غريبا أى انه ظهر مستغربا يستغرب أحكامه كل أحد لعدم معرفته والائتلاف به ومعنى قوله ويرجع غريبا انه يرجع فى آخر الزمان غريبا كما بدا فلا يعرفونه ولا يأتلفون به فينكرونه أو المراد ان الدين كان فى أوله كالغريب الوحيد الذى لا أهل له لقلة المسلمين يومئذ وقلة من يعمل والمراد بعوده غريبا انه سيلحقه الفساد والاختلال لفساد الناس وظهور الفتن وعدم القيام بواجب الايمان كالصلاة حتى لا يبقى الا فى قلة من الناس أيضا كما بدا وقوله فطوبى أى فرحة وقرة عين أو سرور وغبطة أو الجنة أو شجرة فيها للغرباء وقد فسرهم صلى الله عليه وسلم بانهم الذين يصلحون ما أفسد الناس بعده من سنته أى الذين يعتنون باصلاح ما أفسد الناس من

السنة يصيرون فيهم كالغرباء كذا فى شرح الجامع الصغير قال العارف النابلسى واصلاحهم لما أفسد من السنة اما بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر على وجه العموم من غير تخصيص أحد باللسان ولا بالقلب مع ستر عورات المسلمين وتغطية ما انكشف من قبائحهم كما هو الطريقة المسنونة فى الأمر والنهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد وروى الترمذى باسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به أى لا يصدق ويعترف بما جئت به من عند الله حتى يكون هواه أى ميله ورغبته ومحبته تابعا لما جئت به من عند الله من الشرائع والاحكام بحيث لا يستحسن برأيه وعقله زيادة فيه أو نقصانا منه ولا يستقبح بنظره ما يخالف شيأ من ذلك بل يصير رأيه وعقله ونظره فى أثر ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد دلت هذه الآيات والاخبار بمنطوقها ومفهومها على وجوب التمسك والاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والآيات والاخبار الدالة على ذلك كثيرة ثم لا خفاء على المتأمل فى علم البيان ما فى قوله أساسها اتباع الكتاب والسنة من التشبيه الدال على انهما الأصل الاصيل فى اعتداد العمل اذ العمل بغيرهما باطل ففى الكلام استعارة بالكناية يتبعها استعارة تخييلية لانه شبه الطريقة ببناء عال بجامع العلو فان الطريقة تعلو بصاحبها كما يعلو البناء واضمر هذا التشبيه فى النفس ثم ذكر ما يلائم المشبه به وهو الاساس استعارة تخييلية وهى القرينة كما هو مقرر فى علم البيان فكما ان البناء لا يثبت بغير أساس فكذلك الطريقة التى هى العمل بالواجبات والمندوبات حسب الامكان لا اعتداد لها بغير اتباع الكتاب والسنة فهما الاساس الكلى الحامل لبناء الاعمال الاسلامية قول الحبيب العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه فى بيان الطريقة العلوية ورأسها صدق الافتقار وشهود المنة المراد بصدق الافتقار اعتراف العبد بدوام الاضطرار واستشعار ذلك فى جميع الاحوال وانه لا استغناء له فى ذلك قائلا بلسان الحال لمولاه المتعال

انى اليك مدى الانفاس محتاج * لو كان فى مفرقى الاكليل والتاج

ثم ان كل مسلم يعلم بانه لا ينفك عن الاحتياج الى مولاه سبحانه وتعالى فهو مفتقر اليه دائما لكن هذا الافتقار يخفى على الناس ويغفلون عنه اذا دامت عليهم صحة الابدان وكثرة الاموال فيغيبون عن صفتهم الذاتية الدائمة وعن مولاهم والمطلوب لتحقيق العبودية استشعار هذا الافتقار دائما فى جميع الاحوال ليكون حضور العبد مع مولاه دائما فهذا هو صدق الافتقار وهو حال العارفين بخلاف العامة فاضطرارهم بتغيرات الاسباب فاذا زالت زال صدق الافتقار

وذلك لغلبة دائرة الحسن على مشهدهم وأما شهود المنة فشاهدتها بمحض التفضل والاحسان فيرجع الى معنى اعتراف العبد بان جميع ما أنعم الله به عليه وما ادخره له من الثواب فى الآخرة كل ذلك بمحض التفضل فلا يدخل أحد الجنة بمجرد أعماله الصالحة بل بفضل الله تعالى وكرمه قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى برحمته اذ لا يستحق العبد مع مالكه المطلق جزاء على طاعته بل اثابته بمحض التفضل كما ان تعذيبه عدل كيف وهو الذى خلق له القدرة على العمل والى هذا أشار صاحب الحكم العطائية بقوله اذا أراد ان يظهر فضله عليك خلق لك القدرة ونسبه اليك فاذا أراد الله تعالى من عبده الطاعة ووفقه لها فينبغى من العبد شهود المنة وذلك سبب للشكر كما يعلم من كلام شارح الرسالة لان شهود العبد منة الله أى انعامه بمحض التفضل داع للشكر بالجنان أو بالاركان أو بهما واعلم ان صدق الافتقار وشهود المنة من أعظم الاسباب الموصلة الى معرفة الله تعالى بعد امتثال المأمورات واجتناب المنهيات والتحلى بكل محمود والتخلى عن كل مذموم ومما يعين على سلوك هذا المسلك تفكر العبد فى آلاء الله سبحانه وتعالى وذكر نعمة الايجاد عن العدم ونعمة ايجاد الايمان ومحبة الطاعة فى قلبه وامدادهما وكذلك كراهة الكفر والمعصية فان ذلك من النعم العظيمة التى لا مدخل للعبد فيها ولا له وسيلة اليها ولولا تولى الله له بتينك النعمتين لتاه فى ظلمات الضلالات وغرق فى بحار الجهالات وقد نبه الله سبحانه وتعالى على هذا المعنى فى كتابه الكريم فقال عز من قائل ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله قال الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه ان من أفكر فى صنوف الضلال وكثرة طرق المحال وشدة أغاليط الناس فى البدع والاهواء وما يتشعب بكل قوم مختلفى النحل والآراء ثم أفكر فى ضعفه ونقصان عقله وكثرة تحيره فى الامور وشدة جهله وتناقض تدبيره فى أحواله وشدة حاجته الى الاستعانة باشكاله فى أعماله ثم رأى خالص يقينه وقوة استبصاره فى دينه ونقاوة وجه توحيده من غبرة الشك وصفاء عين عرفانه عن وهج الشك علم ان ذلك ليس من طاقته ولا بجهده وكده وسعيه وجده بل بفضل ربه وسابغ طوله قال الله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة فهو الظاهر بنعمائه وآثار نعمه عليك متظاهرة والباطن بآلائه وزوائد كرمه لديك متواترة انتهى وعلم من قوله ورأسها صدق الافتقار الخ ان حياة هذه الطريقة سلوك هذا المسلك وان ذلك لها بمنزلة الرأس من الجسد فمن لم يسلك هذا المسلك فليس بسالك هذه الطريقة على وجه الكمال قوله وهى العمل بالنصوص على وجه مخصوص فى هذه العبارة زيادة معنى على ما يقتضيه اتباع الكتاب والسنة اذ المراد

بالمنصوص الاحكام الشرعية من الاوامر والنواهى التى جاءت فى الكتاب والسنة وما أجمع عليه الأئمة وما قاسوه وما ولدوه بالاجتهاد من طريق الاستنباط ولما كان لفظ المنصوص هنا للعموم الصالح لكل نص من نصوص علماء المذهب فى ظاهر الاحكام بناء على ان المفرد المحلى باللام للعموم حيث لا عهد كما قرره الأصوليون أتى بقوله على وجه مخصوص وهو المخصوص بالاحتياط من نصوص العلماء الذى هو محل نظر الخواص فى حقيقة التقوى وتحقيق الاخلاص تنبيها على ان الطريقة هى اتباع الأحسن والأخذ بالاحوط من نصوص العلماء ولذا قال السيد محمد الشلى فى المشرع الروى عند ذكر طريقة الصوفية وصفات السادة بنى علوى وكانوا يتدافعون الفتوى لشدة التقوى واذا سئلوا عن الكثير أجابوا عن اليسير وكانوا يختارون من الاعمال أتعبها ومن الطاعات أصعبها ويجتهدون فى الخروج عن خلاف العلماء وان تكون طاعتهم مجمعا عليها الى ان قال والقاعدة فى ذلك انه اذا تعارض خلافان قدم أقواهما انتهى فعلم ان هذه الطريقة كطرق الصوفية خواص الامة مبنية على اتباع الاحسن والاحوط وتجنب كل ما فيه ريب والريبة تقع فى العبادات والمناكحات والمعاملات وسائر أبواب الاحكام وان أقوال الائمة فى المذهب على مراتب وخلافهم فى الفروع منتشر والعمل بما لا خلاف فيه وترك الريبة فى ذلك الى يقين الحل والصحة هو للخواص فى اتباع المنصوص وهو الورع المحمود العظيم النفع فى الدنيا والآخرة وهو محل نظر الخواص فى حقيقة التقوى من الصوفية الناظرين فى وجه الكمال والنقص دون الفقهاء الناظرين فيما يسقط الحرج والاصوليين الناظرين فيما يصح به الايمان ويثبت فنظر الصوفى أخص من نظرهما فان الأصولى يحكم بصحة الايمان والاسلام وثبوتهما لمن نطق بالشهادتين مع الاذعان ظاهرا وان قصر فى الاعمال الاسلامية والفقيه يفتى بصحة الصلاة وخروج المكلف عن عهدة الطلب اذا أتى فى صلاته بصورة الاعمال مع الشروط الظاهرة وان كان غافلا فى جميع صلاته والصوفى يعتبر فى هذه الصلاة زيادة على شروطها الظاهرة أعمال الآخرة من الخشوع والاطمئنان واحضار القلب ويفتى الفقيه أيضا بالصحة والجواز فى المعاملات المشوبة بالحيل كبيع العينة وما به تسقط الشفعة والزكاة آخر الحول وفى جواز أخذ المشتبه وغير ذلك من فقه الدنيا الذى يقتصر عليه نظر الفقيه مما هو منصوص على وجه العموم ولا يلتفت الى ما به الاحتياط الذى عليه مدار الطريقة والورع الذى لا يخرج عنه نظر الخواص المتقين وورد لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس وورد فى النهى عن الوقوع فى الشبهات دع ما يريبك الى ما لا يريبك والورع كما قاله الغزالى رحمه الله أربع درجات أدناها ورع العدل وهو ترك كل ما يحرمه فتوى الفقهاء كالربا والمعاملات الفاسدة

الثانية ورع الصالحين وهو ترك الشبهة والثالثة ورع المتقين وهو ترك مالا بأس به مخافة مما به بأس قال سيدنا عمر رضى الله عنه كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة ان نقع فى الحرام الرابعة ورع الصديقين وهو ترك ماهو منفك عن الآفات (قوله) فهى الجامعة لكل خلق سنى سنى والمانعة عن كل وصف قبيح دنى اى ان هذه الطريقة جامعة لكل خلق سنى بالضم منسوب للسنة سنى بفتح السين بمعنى رفيع وانها المانعة عن كل وصف قبيح دنى والمعنى ان مقتضاها جمع الاخلاق المحمودة ومنع الاخلاق المذمومة فشأن سالكيها التحلى والتخلى وهما العمدة عند الصوفية فهى على نهج الاتباع له صلى الله عليه وسلم فى الاقوال والافعال والاحوال حسب الطاقة اذ لا قدرة لأحد على التحلى بجميع أخلاقه صلى الله عليه وسلم حقيقة وشمل قوله فهى الجامعة لكل خلق سنى سنى أى من الاخلاق المحمودة التى ذكرها الغزالى فى ربع المنجيات وغيره من علماء الدين وجميع الاوصاف الحميدة وخصال الكمال كالحلم والصفح والعفو عمن أساء والرفق فى الأمور والكرم والخشوع والصدق ودوام المراقبة والاخلاص والورع والشفقة للمسلمين والرحمة لهم والوفاء بالعهد واعانة المسلمين والقيام بحقوقهم وغير ذلك مما ينبغى ان يتحلى به السالك وشمل قوله مانعة عن كل وصف قبيح دنى الاخلاق المذمومة التى ذكرها الغزالى فى ربع المهلكات وكل خصلة ذميمة ينبغى اجتنابها كالكبر والعجب والحسد والرياء والغدر والخيانة وسوء الظن بالمسلمين والحرص والطمع المفرطين وارتكاب الشبهات وحب الجاه وتزكية النفس وان كان صادقا وآفات اللسان من الكذب والنميمة والغيبة وسب المسلم وغير ذلك وآفات العين من النظر الى محرم وآفات الاذن وهى الاستماع الى ماحرم الله من الاقوال المحرمة وآفات اليدين من تناول الحرام وكتابة مالا يجوز وضرب المسلم بغير حق وآفات الرجلين من المشى الى الحرام أو الى ظالم ليعينه على ظلمه وآفات البطن من أكل الحرام الى غير ذلك كالاسترسال فى الملاهى المشغلة عن تحصيل الكمال والحاصل ان العمدة فى هذه الطريقة كسائر طرق الصوفية المعتبرة هى التحلى والتخلى ولا بد لسالك هذه الطريقة من الوقوف على الكتب الغزالية وغيرها من كتب السالكين منهجه ككتب سيدى قطب الارشاد عبد الله بن علوى الحدّاد وكثرة الاطلاع على مقالات السلف والخلف وبذلك صرح سيدنا وشيخنا امام العارفين وقطب الواصلين عيدروس بن عمر الحبشى نقلا عن كتاب الفتوحات العرشية لسيدنا العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد بأسودان قال رضى الله عنه فان السيادة لا تتحق الا بسلوك سبيل السعادة وبالتزام خالص المعاملة بما حرروه فى كتبهم المتداولة فاكرع من بحارها واستضئ بانوارها فاقم فى بحر الاحياء

لتعد من الأحياء واصرف الهمة الى العوارف باذلا فى العمل بمقتضاها ماعندك من تليد وطارف وارق الى مدارج الفلاح بكشف مافى معارج الارواح واسلك طريق معارج الهداية بالعمل بما فى البداية واتبع سبيل الشهود والوصل بالتحقيق بما فى منهاج العابدين والاربعين الأصل والتقدم تلك الرقائق العرفانية بمحاسبة النفس بما فى النصائح الدينية و بما فى الوصايا الايمانية والمسائل الصوفية وشفاء العليل فى اتحاف السائل واتحاف النبيل وايقاظ الاماثل بما فى تنبيه الغافل فاجعل مافى هذه الكتب ونظائرها شغلك وخيمك واصبغ بها أديمك وليكن سلم الالطاف وخاتمة المطاف الارتواء بما فى الكتب الشعراوية والايواء الى حضرة الوحدانية بما فى الكتب الشاذلية ليتسع لك فضاء الرجاء فيملأ النواحى منك والارجاء انتهى (قوله) رضى الله عنه فى الجواب فظاهرها علوم الدين والاعمال وباطنها تحقيق المقامات والاحوال أشار بأن لهذه الطريقة ظاهرا وباطنا لان أكثر همة سالكيها بعد التضلع من العلوم الظاهرة فى اصلاح الباطن والحرص على ادراك خفايا شهوات النفس والتحلية بالاوصاف الباطنة المحمودة المشتملة عليها الكتب الغزالية وهى من أعظم المنجيات فظاهر هذه الطريقة هى كما قال علوم الدين والاعمال والمراد بعلوم الدين العلوم المعهودة شرعا من التفسير والحديث والفقه وآلاتها الموصلة الى فهم ذلك وكذلك علم التوحيد الذى يحترز به عن العقائد الفاسدة وعلم التصوف المصفى للقلوب الذى يحترز به عن مفسدات الاعمال والمراد بالاعمال الاعمال الاسلامية المتعبد بها على وفق العلم لان المقصود من العلم انما هو العمل الذى لا تتحقق التقوى الا به ولا تنال السعادة الأبدية الا به فعلم ان الطريقة الموصلة علم وعمل اذ بهما تتحقق العبادة التى هى الحكمة فى خلق الجن والانس كما قال تعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون و يعلم ما كان عليه السلف السالكون هذه الطريقة على التحقيق من العلوم والاعمال والاحوال من وقف على الكتب المؤلفة فى سيرهم وتراجمهم وقدمر عند شرح قول الناظم و بنى علوى قادتنا الخ مانقلناه من المشرع مما يتعلق بطريقتهم السنية وسيرتهم المرضية وفيهم قال سيدنا العارف بالله عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه العلوى الحضرمى رضى الله عنه

وللقوم نور فى كريم وجوههم * يراه بنور الله أهل الفراسة

الى أن قال

وفى كل علم من حديث وآلة * وفقه وتفسير حووا كل بلغة

ولكن علوم القوم أولى علومهم * يعومون فيها فى بحار الحقيقة

و يلقون فى روض الرقائق رقوة * بها برء قلب القلب من كل علة

وفى كتب الطوسى حجة عصره * لهم رغبة لله من خير رغبة
وتلك لعمرى بالخصوص حقيقة * لجمع ونفع واشتمال بنفحة
ولكن حوى الاحياء مافى جميعها * فأحيا به المحيي حيا كل سنة

ولقد أحسن المقال سيدى العارف بالله ومرشدنا على بن محمد بن الحسين الحبشى نفعنا الله به حيث أوضح هذه الطريقة وحصر مقتضياتها فى بيت من أبيات قصيدة نظمها لترغيب أولاده الكرام وغيرهم الى سلوك هذا المسلك الجيد والمنهج الرشيد فقال مخاطبا وناصحا

ومما يسر القلب منى لزومكم * طريقة آبائى وأهلى وأجدادى
وهاهى أعمال خلت عن شوائب * وعلم واخلاق وكثرة أوراد

ويحسن ان نورد شيأ من ابيات القصيدة قال نفع الله به

الى المسلك المحمود ارشد اولادى * ومن يقبل الارشاد من اهل ذا الوادى
وأحد وهمو حدوا يحرك عزمهم * وحسبهمو انى لهم لم أزل حادى
الى الحق ادعوهم وارجو قبولهم * مقالى وتعليمى ونصحى وارشادى
نصيحة ذى ود شفيق عليهمو * الى الحق يهديهم وربى لنا الهادى
الا فاسمعوها واقبلوها وقابلوا * اوامرها منكم بما يحزن العادى
عليكم بتقوى الله منها تزوّدوا * بزاد فتقوى الله من أشرف الزاد
وفى طلب العلم الشريف توجهوا * بجد وتشمير وترك لمعتاد
ففى العلم نور للفؤاد وبهجة * وميراده للعبد أحسن ميراد
به يعرف الانسان حق الهه * فيهدى به الغاوى ويروى به الصادى
وان شئتمو ان تحفظوا ماعلمتمو * فذلك فى تكرير درس وترداد
واياكمو من صحبة الضد اننى * رأيت فساد المرء صحبة اضداد
ففى صحبة الاضداد كل رذيلة * تؤدى الى ضر وبغى وافساد *
وفى صحبة الاخيار كل غنيمة * وربح وفوز ليس يحصيه تعدادى
فدونكمو فيها ارغبوا ولها اطلبوا * ففيها لمن يبغى الهدى خير مرتاد
هم العلماء العارفون الذين فى * مجالسهم للمرء أعظم اسعاد
ومما يسر القلب منى لزومكم * طريقة آبائى وأهلى وأجدادى
من السلف القوم الذين توجهوا * الى الله يقفون النبى المصطفى الهادى
وهاهى أعمال خلت عن شوائب * وعلم وأخلاق وكثرة أوراد

وأربابها يسعون فيها بوجهة * فهم بين عباد بعلم وزهاد
أولئك قوم شرف الله قدرهم * فهم بين أقطاب كرام وأوتاد
وممن مضى من أهل عصرى أئمة * أخذت طريق الحق عنهم باسناد
مسلسلة منهم أسانيد أخذهم * الى خير محمود وأشرف حماد
طريقة رشد قد تلقى الذى لها * من السر أمجاد خلائف أمجاد
أب يتلقى عن أبيه وهكذا * فيالك من آبا كرام وأولاد

وأما باطن هذه الطريقة فهى كما قال تحقيق المقامات والاحوال والمراد بالمقامات هنا مقامات اليقين من التوبة والخوف والرجاء والصبر والشكر والزهد والتوكل ومحبة الله والرضا التى هى منتهى المقامات وجميع مقامات العارفين كالتسليم والانابة والورع والاخلاص والمراقبة الى غير ذلك مما هو مفصل فى كتب القوم واما الاحوال فقد ذكرت فى كتب العارفين على اختلاف عباراتهم ومنها كما فى العوارف المحبة لله تعالى والانس به والقرب والحياء والاتصال والقبض والبسط والفناء والبقاء وكلها علوم ذوقية تقصر عن كشفها العبارات والمراد بتحقيقها الاتصاف بها وذلك ببذل المجهود فى طاعته مع الاخلاص فى العمل وتصفية النفس عن ذميم الخصال وبرياضتها الى ان تتحلى بجميل الاخلاق وقد قالوا ان المقام نعت للعبد يتجدد له من العمل بالآداب الشرعية التى لا تتم الا بالتطلب والتصرف والتكلف مع مساعدة الهداية بالهبات الالهية فاتضح بهذا ما فى جواب السيد العارف عبد الرحمن فى تعريف الطريقة وهو قوله وباطنها تحقيق المقامات المفيد انها تكتسب بالجد واخلاص المقاصد فى الآداب المحمدية والتحلى بالمحامد الشرعية وأما الاحوال فهى مواهب قال فى العوارف وتداولت ألسنة الشيوخ ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب انتهى وقال القشيرى فى الرسالة والحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب الى ان قال فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب انتهى وفى ذلك قال بعض العارفين

الحال مايهب الرحمن من منح * عناية منه لا كسب ولا طلب

وبهذا يعلم ان ليس المراد من قول المجيب فى تعريف الطريقة وباطنها تحقيق المقامات والاحوال اكتساب الاحوال باعتبار حقيقتها بل المراد بتحقيقها اكتسابها من طريق العلم وتزكية الاعمال اذ بذلك تصفو الاحوال فكلما قوى الاخلاص فى الاعمال والمجاهدات يزداد صفاء الاحوال وكما تكون امتنانا محضا من المولى لعبده فهى تكون له ميراثا للعمل الصالح كذا قاله بعض العارفين ومما يشير الى هذا قول الامام أبى حامد رضى الله عنه لا بد فى كل مقام من مقامات

اليقين من علم وحال وعمل فالعلم ينتج الحال والحال ينتج العمل (قوله) رضى الله عنه فى جوابه وآدابه صون الاسرار والغيرة عليها من الابتذال الآداب جمع أدب وهو يطلق على معان ذكرت فى كتب اللغة فمن معانيه استعمال ما يحمد قولا وفعلا وهذا المعنى هو المناسب حيث أضيفت الآداب الى الطريقة فعلم ان الأدب اسم جامع لحقائق الخيرات وأنواع المبرات ولذا قيل ان التصوف كله أدب أى لاعتناء الصوفية بمكارم الاخلاق ومحاسن الخصال قال أبو حفص الحداد التصوف كله أدب لكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم الاوقات ٧ بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول وآداب الاوقات الحقوق الكائنة فيها من وظائف العبادات الظاهرة من صلاة وصيام وغيرهما من المعاملة الباطنة التى تقتضيها أحوال العبد ثم الآداب على ثلاثة أقسام بالنسبة للناس أهل الدنيا وأهل الدين وأهل الخصوصية أما أهل الدنيا فا كثر آدابهم فى الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واشعار العرب وحسن العشرة والانبساط فى الخلطة والاطعمة وغيرها مما هو أدب عندهم فى معاملة الدنيا الانهم لا يعتنون الا بتحسين ظواهرهم والتصنع لامثالهم غافلين عما قصد منهم من تحسين البواطن كالظواهر وأما أهل الدين فا كثر آدابهم فى رياضة النفوس بالقيام عليها بفعل المأمورات وتأديب الجوارح على الهيئة المأثورة فى أنواع الطاعة وحفظ الحدود التى حدها الله بان لا يرتكبوا شيأ مما نهى عنه الشارع وترك الشهوات وغير ذلك من الآداب الحاملة على أعمال الآخرة كتحريك الهمة للقيام بها والمحبة وأما أهل الخصوصية وهم العارفون بالله فآدابهم هى التى ذكرها سيدنا الحبيب عبد الرحمن رضى الله عنه فى شرح الطريقة بقوله وآدابها صون الاسرار والغيرة عليها من الابتذال وهذه العبارات تضمنت معانى مذكورة فى كلام العارفين معدودة من صفات الصوفية وذلك معنى ما يقول صاحب الرسالة رضى الله عنه وأما أهل الخصوصية وهم العارفون فا كثر آدابهم فى طهارة القلوب ومراعاة الاسرار الى آخر ما قال أى مراعاة ما يرد على القلوب من الاسرار بعد تطهيرها عن دنس الأغيار وقوله والغيرة عليها من الابتذال الغيرة تطلق بازاء كتمان الاسرار والسرائر قال فى المشرع الروى فى مناقب بنى علوى عند ذكر طريقتهم وعده لبعض خصالها ومنها الوقوف فى اظهار ما يطلعهم الله عليه من المغيبات ويخصهم من الكرامات على أدب شرعى كفائدة دينية من تزكية أو اشارة أو نذارة لان كتمان الكرامة مما لا خلاف فيه بين أهل الطريق بل لا يجوز عندهم اظهارها الا لحاجة او قصد صحيح لما فى اظهارها من الخطر انتهى ومما ينسب الى سيدنا على بن الحسين بن على رضى الله عنه

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

ولهذا استعمل الصوفية الرموز والاشارات ليصونوا الاسرار عن غير أهلها وأنشدوا

ألا ان الرموز دليل صدق * على المعنى المغيب فى الفؤاد
وكل العارفين لها رموز * وألفاظ تدق على الاعادى

ومن الاسرار التى ينبغى أن تكتم غرائب العلم فينبغى كتمها عن غير أهلها غيرة أن تبتذل قال العارف ابن عباد فى شرحه على متن الحكم للعارف ابن عطاء الله نفع الله بهما وكما أخذ الله على العلماء أن لا يكتموا العلم عن أهله كذلك أخذ عليهم أن يصونوه عن غير أهله فمن لم يسلك هذا المسلك فهو جاهل وأما التعبير بكل مشهود فلا لأن فيه نوعا من افشاء السر الذى يجب كتمه وقد قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار والسر أمانة الله عند العبد فافشاؤه بالتعبير عنه خيانة والله لا يحب الخائنين وأيضا فان الامور المشهورة لا تستعمل منها الا بالاشارة والايماء واستعمال العبارة فيها افصاح بها واشهارها وفى ذلك ابتذالها واذاعتها ثم ان العبارة عنها لا تزيدها الا غموضا وانغلاقا لان الامور الذوقية يستحيل ادراكها بالعبارات النطقية فيؤدى ذلك الى الانكار والقدح فى علوم السادة الاخيار والى هذه الجملة أشار خاتمة المحققين ومرشد السالكين السيد عبد الرحمن بلفقيه فى منظومته الصوفية المسماة بالرشفات عند ذكر مآثرهم ومشاربهم قال رضى الله عنه

وجلهم يكره فعل الخرق * لان فيه هتك ستر الحق
لان بالاسباب جرى الخلق * وحكمة العادات نظم الحال
كذاك ما لا تفهم الاشاره * ولا تسعه رقبة العباره
فانه جل خفى أسراره * بشرعه صونا عن ابتذال
ومن بها باح استباح ذمه * وربما الشرع أباح دمه

وقد استعمل كثير من العارفين الرموز والاشارات فى عباراتهم التى يعبرون بها عن العلوم والمعارف التى يجدونها فى باطنهم وهى كما فى الحكم العطائية اما الفيضان وجدانى لفيضان ما يجدونه فى قلوبهم من ذلك فيخرج قهرا عنهم وهو حال السالكين واما القصد هداية مريد وهو حال أهل التمكين وفى ذلك ارشاد الى سبيل الرشاد ومن قبيل الايماء وستر الالفاظ كلام العارف الدسوقى قدس سره والعارف ابن الفارض وغيرهما رضى الله عنهم ومما ينتظم فى هذا السلك منظومات العارف عبد الغنى النابلسى قدس سره ومنها قوله

للـــذات ذات وللاسماء أسماء * يدرى حقيقته سعدى وأسماء
فاخرج عن اللفظ والمعنى لانهما * رمز الى الذات والاسما وايماء
هى الحقيقة فى كل الامور سرت * سرا وقامت به فى الجهر أشياء
تنزهت عن فهوم العارفين بها * وانماهم على الذكرى أدلاء
لاتسأل الكون عنها فهو يجهلها * وعنه سلها ففيها عنه انباء
كن طالبا علمها منها تجده بها * محققا وعلى التحقيق لالاء
مافى الورى أحد الا بقوتها * له مدى عمره منع واعطاء
والناظرون بها والسامعون بها * وان يكن عندهم للهوا خفاء
وتسعد الناس أوتشقى بلاغرض * فهى الدواء كما تختار والداء
شمس وعن علمه كل الورى ظهروا * كأنماهم ظلالات وأفياء

ولسيدى قطب الارشاد من تائيته المشهورة

ولله روح خالط الحب كلها * ومازجها حتى صبت للصبابة
وخامرها خمر الغرام فاصبحت * وأمست على حب الحبيب مقيمة
يظن بها من ليس يدرى بشأنها * كأن بها سكرا لخمور الاثيمة
لها ابداء شوق الى خير معهد * به خير عهد فى العصور القديمة
يذكرها العهد القديم سماعها * لترجيع تال للمثانى الكريمة
ورنة تذكار وصوت مسبح * ونغمة حاد للمطايا المجدة
وتغريد ورق فوق أغصان دوحة * وتلحين شاد بالاغانى الرقيقة
وكل نسيم هب أو بارق سرى * واشيا أرى فى سترها حفظ حرمتى
حذار غبى أو حسود ومولع * بانكار أسرار العلوم الدقيقة
فقد ستروا أهل الطريق وأجملوا * أمورا من التحقيق حتى تغطت
لئلا يراها المنكرون فيخسروا * بانكارها الا عن دليل وحجة
كما أنكروا قوم على بعض من مضى * من العارفين أهل الهدى والبصيرة
و يسمعها قوم وليسوا من اهلها * فيرتبكوا فيها بجهل وغرة
كما ضل أقوام بها وتخبطوا * ومالوا عن الدين القويم وشرعة
وان الذى أبدى من القوم ماسبى * له السترمغلوب بحال قوية
يفارقه التمييز عند ورودها * عليه وان أخطأ فليس بمعنت

وكم من قريب بعده عبارة * عن الفهم فاستمسك بحبل الشريعة
وسلم لاهل الله فى كل مشكل * لديك لديهم واضحا بالادلة

ومن برع فى طريق الاشارات وأينع زهر نظمه فى غصون العبارات سيدى العارف بالله القطب على بن محمد بن الحسين الحبشى باعلوى ومن نظمه قوله من تائيته المشهورة نفع الله به وبأسلافه

دخلنا بسر الباء فى باب عالم * نرى البحر فى انهاره مثل قطرة
وليس لعين الكشف ياصاح منتهى * سوى حيرة فى حيرة ضمن حيرة
تجل خفى فى معان لطيفة * وسر لطيف فى علوم دقيقة
مقابلة تخفى وأمر محقق * ولكنه فى عين حق الحقيقة
على مادعينا كان مقدار مابه * أجبنا وما للختم غير البداية
نغوص ومافى الغوص الا اقتناء ما * تقدم فى اقداره الأزلية
سرائر فيها كم عجائب أودعت * يترجم عنها سرها بالاشارة
خصائص علم رتبت فى سوابق الارادات جريا عن مصادر حكمة
ألا فاعدلوا بى عن مسالك خوضها * يؤدى الى كشف العلوم الدقيقة
وعرجوا على الوادى المبارك ان فى * ثرى تربه يارب قصد و بغية
ألا ماالعينى كلما لاح بارق * من الحى جادت بالدموع الغزيرة
ومالفؤادى لايزال مولعا * بساعات أنس فى الربوع الانيسة
مع الاخوة التالين فى منبر العطا * مثانى فتح من فيوضات نعمة
رجال على متن الصراط سلوكهم * وموردهم من عين كشف الحقيقة
لهم فى علوم القوم يارب وارد * على وفى الاحوال يارب رتبة
تملوا من البحر المحيط وخصهم * بامداد عرفان واعطاء رغبة
وأولاهم جودا وفضلا وعمهم * سوابغ منّ منه من عين منة
فياكم لها من فيض أنهار بره * جداول تجرى من علوم غزيرة
ومرأى شهود فى تجل وماطر * يثج عليهم من سحائب رحمة
ألا ان فى مجلى الحقيقة مشهدا * اليها انتهت حاجات أهل الولاية
وفى مطلع الشمس استقرت طوائف * عليهم من الرحمن استار غيرة
فلا عجب ان راق شرب الذين قد * تخلوا مع المحبوب فى خير خلوة

شراب هنيء فى صفاء مجدد * ووارد بسيط فى حضيرة هيبة
وفى الامر بالانصات معنى يشير للتخلق بالآداب فى كل حضرة
وفى الذكر داع للتحقق بالتقى * وأخذ طريق الجد فى كل عزمة
وكنس ضمير القلب عن ميله الى * خيالات تخييلات هذى الدنية
وتلبية الداعى ونفى عوارض الـ * قطيعة واستجلاب معنى العبودة
وعقل قلوص العزم فى مربع الـ * تعرى عن الاغيار من غير فلتة
وتحقيق معنى السير فى سبل سالكى * طريق الهدى أهل القلوب السليمة
رجال لهم فى القرب أرفع منزل * ومن خلع التخصيص أفخر خلعة
مضوا فى سبيل القصد يرجون قربه * الى ان أناخوا فى رياض الخلافة
فواجههم من فائضات وداده * غرائب امداد غوامر نفحة
وسامرهم فى مقعد الصدق حبذا * مسامرة نالوا بها كل بغية
رأوا منه معنى كان شاهد علمه * يحقق علم الكشف فى كل وجهة
وما شهدوا الا محاسن وصفه * وما عرفوا الا لطائف صنعة
دعوا فاجابوا واستقاموا وقربوا * وغابوا فكان الوصف شاهد غيبة

ومن نظمه رضى الله عنه على هذا المشرب

عجبت لعين دمعها دائما يجرى * لمعنى دراه الروح والجسم لم يدر
وهيهات ما بين الاليفين فاصل * ولكن ظهور السر من عالم الجهر
ومن عين تفصيل الوجود تمثلت * لطائف تبليغ الشهود بلا نكر
فان ترها عينا فالوصف حاكما * لها بنفوذ بل تعلقها قهرى
سل الفهم هل للعلم فيها تصور * وهل قامت الاسباب الا على الذكر
ومظهرها ان قرر العلم حكمه * بدا داعيا للحق من عالم الامر
وهل لعيون الناظرين مشاهد * سوى ما بحكم الذوق قرره المقرى
فطوبى لقلب كان مظهر وصفه * عيان التجلى من وراء مانع الستر
ولله روح أظهرت بعض علمها * وأبدت غريب الوصف فى الحمد والشكر
وقامت بها حالات وجد توفرت * شواهده فى المظهر الكامل الفخر
دراية عين من مراية منحة * جرى حكمها فى الجسم والروح والسر
وأوردها الوجدان بحر حقيقة * لها مظهر فى الكون شفع للوتر

* وماذاك الا أن فيها تعينا * لسر رآه العقل فى عالم الذر
تيقظ منه الغافلون وأيقنوا * بان عماد الامر فى طاعة الامر
فسبحان من أعطى وأظهر فى الورى * خصائص تفضيل بها ذو الحجا يدرى
وأبهمها فى الناس لطفا ورحمة * بهم وعليها دار حكم القضا القهرى

(ومن نظمه رضى الله عنه)

موارد أهل الحب فى المشهد القرب * بها وجدوا ما ليس يدرك بالكسب
لطائف علم فى العلا قد تعينت * مراتبها للسر والروح والقلب
بلا تعب نال المنى أهل حانها * بمحض امتنان من عظيم العطا الوهبى
أتاهم الى التوفيق داعى الهوى الى * مجال علا فى الذوق متسع رحب
به عرفوا الحق الصريح فأدركوا * من العلم سر الحكم فى الفرض والندب
رأوا سر مطوى الشؤن وما لها * من الفضل والتخصيص فى عالم الغيب
تراءته فى مجلاه أرواح من به * تعلق من أهل المودة والحب
فعرفها سر التواصل فانتهت * الى رتبة فيها الشهود بلا حجب
دعانى الى حبى له شاهد الوفا * لعهدى له لما دعانى الى ربى
فكنت به من حيث كنت متيما * ولست مبال فى المحبة والعتب
رضيت به مولى على كل حالة * وحسبى به فيما أحاوله حسبى
هو المصطفى أهدى صلاة لذاته * مكررة والآل من بعد والصحب
أولئك أسنى فى الوجود وذكرهم * يزحزح أحزانى ويشرح لى صدرى

رجعنا الى ما نحن بصدده من الشرح (قوله فى الجواب السابق) فظاهرهم ما شرحه الامام الغزالى من العلم والعمل على المنهج الرشيد أى ما يظهر من صفات أهل هذه الطريقة هو ما شرحه الامام الغزالى وقوله من العلم والعمل بيان لما وانما كان ظاهرهم ما شرحه الغزالى لان عمدتهم على كتبه نفع الله به فى علوم المعاملة سيما الاحياء الشارح لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذى بالغ فى الثناء عليه والترغيب فيه السلف والخلف لكون جميع ما فيه لا يشتمل الا على ترغيب العبودية وقالوا فيه انتفاع لاهل الابتداء والانتهاء والتوسط لانه مذكور فيه ما يصلح للفرق الثلاثة قال سيدى العيدروس رضى الله عنه عليكم بملازمة احياء علوم الدين فهو موضع نظر الله وموضع رضا الله فمن أحبه وطالعه وعمل بما فيها فقد استوجب محبة الله ومحبة رسوله وملائكته وأنبيائه وأوليائه وجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة فى الدنيا والآخرة وصار عالما

في الملك والملكوت اهـ ولسيدي القطب عبدالله بن علوي الحداد في مدح الاحياء رضي الله عنه

باحياء علوم الدين تحيا قلوبنا * ويكشف عنا غمنا وكروبنا
كتاب حوى العلم الذي هو نافع * مؤلفه أستاذنا وطبيبنا
كتاب حوى علم الكتاب وسنة * وماقاله أواهنا ومنيبنا *
مواريث اسلاف لنا وأئمة * مضوا وعلى آثارهم مستجيبنا
اذا نشرت أعلامه وعلومه * وأبصرها علامنا ومصيبنا
تحقق ان العلم فيه باسره * ولم يسترب في مثل هذا أريبنا
وقد أطنب الشيخ الامام بوصفه * أبو المكرمات العيدروس حبيبنا
وكم غيره من عالم ومحقق * وحبر عليم والاله حسيبنا

قوله على المنهج الرشيد متعلق بقوله العمل أي العمل على المنهج الرشيد والمراد به طريق الغزالي اختص به هو ومن جرى مجراه في علم الاحوال والمنازلات ومايجري فيهما من آداب ومعاملات وهي طريق رؤية النفس واطلاع الحق عليها والعمل على ذلك بما في الاحياء من اتقان العبادات باداتها على وجهها المأمور مع رعاية حقوق الله تعالى فيها ومراقبته لغلبة الاستحضار بان الله مطلع على العبد ومشاهد له عملا بحديث فان لم تكن تراه فانه يراك اذ فيه اشارة الى أن العبد ينبغي أن يكون حاله مع فرض عدم عيانه لربه تعالى كهو مع عيانه له لان الله مطلع عليه في الحالين اذ هو قائم على كل نفس بما كسبت مشاهد لكل أحد في حركته وسكونه ومثل العمل على ذلك بما في الاحياء ما كتبه الائمة العارفون الجامعون بين الشريعة والحقيقة كالسهروردي والشعراني وقطب الارشاد عبدالله بن علوي الحداد في تصانيفه زبدة ما في كتب الغزالي نفع الله بهم (واعلم ان للعباد) في علم المنازل والاحوال طريقين أحدهما يعبر عنه بطريق رؤية الحق من أول قدم والعمل على ذلك بالانحياش اليه وهذه العبارة مشهورة في كلامهم وهي طريق الشاذلية والنقشبندية ومن نحا نحوهم والطريق الآخر يعبر عنه بطريق رؤية النفس واطلاع الحق عليها وهي طريق الغزالي والسهروردي ومن جرى مجراهم وكل مستند لحديث أن تعبد الله كأنك تراه وهذه للاولى فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه للثانية والمراد برؤية النفس رؤية أفعالها وصفاتها المذمومة أي العلم بها ليتوصل بذلك الشخص الى قطع الصفات البهيمية والتحلي بالصفات الملكية حتى يتجرد عن جميع الرذائل و ينتقل من عالم الخلق في نظره الى الخالق ومريد السلوك على هذه الطريقة ينبغي له استعمال الرياضات لعلاج

النفس والمجاهدات في أوائله كما في كتب الغزالي واستدامة العلم باطلاع الحق عليه في جميع الحالات ولا يزال في أطوار سلوكه يقطع العوائق الصادة عن السير و يصبر على المجاهدة في العبادات وفطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها وقمع الحظوظ والشهوات مع مراعاة كل ماينبغي للسالك مما هو في مصنفات حجة الاسلام الغزالي حتى تنتفي الاخلاق المذمومة عنه كالحسد والحقد والبخل والشح والغضب والكبر وأمثال هذه الاخلاق و يتحلى بالصفات المحمودة ثم لا يزال تتحقق له المقامات والاحوال الى أن ينتهي الى مقام الشهود و ينجذب الى الله بقلبه فيجتمع فيه نوران كما قال سيدي القطب الحداد قدس سره

نور السلوك ونور الجذب قد جمعا * فاشرقا بين زهاد وعباد

والجذب كما صرحوا به هو أخذة لقلب العبد من الاكوان بالعناية الالهية وادخاله في مقام الاحسان أي لان الله جذبه بان أخرجه من أحوال النفس والسوى حتى أقبل عليه بعنايته وهداه الى حضرته وفتح أنوار قلبه حتى أشرقت عليه أنوار العظمة والجلال والواصلون الى هذا المقام قسمان الاول مجذوب سالك وهو الذي تقدمت له الجذبة لعناية الهية ثم سلك الطريق وعرف كيفية الوصول وهو المعبر عنه بالمراد في كلام أهل الطريق ومخطوب العناية والثاني السالك المجذوب وهو المريد الذي سلك الطريق بقطع العلائق والصبر على المجاهدة والآداب المعروفة بعد علم ما يجب عليه تعلمه من العقائد وعلم ما يحتاج اليه من العبادات والى وصف حاله وما ينتهي اليه أشار سيدي عبدالرحمن بلفقيه في الرشفات بقوله

يقطع كل عائق شديد * بالصبر والعزم على التجريد
فجاز كل عقبة كؤود * وحاز كل رافع وعالي
صفا وصفي القلب في علاجه * بكل مايشفي من اعوجاجه
حتى استوى بالصدق في احتياجه * على الغنى بالحق ذي الجلال
وأورد النفس من الرياضه * بكل مايكرهه حياضه
فأصبحت على الرضا مرتاضه * مرضية في أشرف الخصال
من بعد عقد أحسن اعتقاد * وعلم مايحتاج وازدياد
وعلم طب القلب واجتهاد * يطوي المقامات لكل حال
فهذه طريقة التقديس * قويمة التفريع والتأسيس
برية عن سائر التلبيس * شرحها امامنا الغزالي

والسلوك لهذه الطريقة على الكيفية المعروفة عندهم انما هو للمريد الصادق الناهض قلبه في

طلب الحق وقد ذكر العارفون شروط الارادة ومقدمات المجاهدة وتدريج المريد فى سلوك سبيل الرياضة سيما فى احياء علوم الدين والمريد الصادق هو التارك ما عليه عادة الناس وهو التعريج على أوطان الغفلة والركون الى الشهوات والاخلاد الى ما تدعو اليه الطبيعة البشرية ولا يقدر على هذا الا كمل العبيد أولى العزم والصبر على التجريد قال سيدى القطب الحداد

خليلى هل من مسعد منكما على * سلوك سبيل دارس وخفية
تأخر عنها الاكثرون وأعرضوا * لما علموا فى قطعها من مشقة
رياضة نفس واعتزال عوائد * وقمع حظوظ للقلوب مميتة
وترك الامانى والمرادات كلها * وكل اختيار والتدابير جملة
وكنس ضمير القلب كى يبق فارغا * من الحب للدنيا الغرور الدنية
وتطهيره سبعا عن الميل للسوى * بماء الفنا بالله عنه وغيبة
وجمع على المولى العظيم بترك ما * عن الذكر يلهى والتزام العبادة

وفى جامع الاصول ما نصه وهذه الطريق التى بالاشتغال بالعلم وعلاج النفس يقال لها طريق البرهان لانه ليس لاحد فيها مطعن ولا للضلال فيها مدخل ولكن لا يقدر عليها الا فحول الرجال واما سلوك العامى بها فبأن يصحح اعتقاده على عالم يثق بديانته ويسأل عن علم حاله بوجه يشفيه وتطمئن نفسه له ويلزم التقوى والاستقامة بغاية جهده بعد التبصر فيما يتعلق بحاله ولا يدخل فيما فيه احتمال وتأويل ولا دخل من قول امام معتبر غير امامه ثم يستند فى أحواله لشيخ ناصح أو أخ صالح قد جرب الامور فيأخذ فيما يبقى ويذر غيره انتهى ﴿تتمة﴾ لها تعلق بما تقدم فى الجملة لا يخفى على من له أدنى نظر بان الوصول على قدر همم السالكين بحسب ما قسم لهم والترقى فى أهل دائرة الاسلام لا يزال على تفاوت المراتب كما جرت به سنة الله فى القاصدين من عباده وباعتبار ذلك تقريبا للافهام انه على أنواع ثلاثة الاول الترقى بالعلم وهو الترقى من الجهل الى العلم بما يجب على العبد تعلمه من العقائد وأحكام العبادات وما يجب اجتنابه من المعاصى حتى يستقيم دينه وذلك فرض عين عليه ويزيد ترقيه بالتوسع فى علوم الشرع من علم القرآن والسنة والاصول والفروع والآلات التى بها يعرف الكلام العربى ودقائقه المحتاج اليها فى فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان تضلع من هذه العلوم وتحقق له الاخلاص فى علمه وقام بالتعليم والارشاد مع امتثال المأمورات واجتناب المنهيات والتورع فى الشبهات حاز من مراتب العلماء وفضائلهم التى جاءت فى الكتاب والسنة بقدر ماله من الخشية واخلاصه وعمله وسلامة قلبه من أمراضه وان لم يكن على هذه الاوصاف فهو من علماء السوء الذين قال فيهم عليه الصلاة

والسلام أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه والاحاديث والاخبار فى علماء السوء كثيرة شهيرة وان جنح العالم مع امتثال المأمورات واجتناب المنهيات الى القيل والقال وفتح أبواب الحيل ومهد لنفسه ولغيره الرخص فى تسليك أغراضه الفاسدة خيف عليه قسوة القلب والغفلة المؤديان الى التفريط فى الاعمال الاسلامية وان لم يكن كذلك لكن قنع بما يظهر عليه من العلم والعبادة ولم يحصل شيأ من علم الاخلاق وأحوال القلوب المعبر عنه بعلم الباطن فهو منحط عن رتبة الكمال وربما كان ما يفسده أكثر مما يصلحه من الاعمال اذا لم يرزق قلبا سليما كما هو الغالب فان القلب لا يسلم من الاخلاق المذمومة الا بالعلم بها ثم ازالتها بالمعالجة كما ذكر فى فن التصوف فاذا فهمت ذلك فاعلم ان لا سبيل الى تكميل ذلك العالم الا بتحصيل علوم الباطن ليحترز بها من مفسدات الاعمال ويصلح قلبه عن الاوصاف المذمومة فان وفق لهذا العلم وأخذ منه حظا وافرا بعد تضلعه من علوم الظاهر ولازم التقوى والخشية وعمارة الاوقات بانواع الطاعات وتعليم العلوم النافعات كان من علماء الآخرة الذين أداموا ذكر الله ولا يشقى جليسهم ومن العارفين الجامعين للعلم الظاهر والباطن والشريعة والحقيقة وقد شهد بوجوب تعلم هذا العلم كثير من الفقهاء الشافعية والصوفية كسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام والسبكى والسيوطى والشيخ زكريا الانصارى والشهاب ابن حجر والخطيب الشربينى ومن المالكية كالعارف أبى الحسن الشاذلى وخليفته أبى العباس وابن عطاء الله ومن الحنابلة الشيخ عبد الله الانصارى وابن النجارى ومن الحنفية كابن الهمام وابن الشلبى والشرنبلالى وخير الدين الرملى والحموى ذكرهم فى جامع الاصول وفى التحفة للشهاب ابن حجر ويجب على من لم يرزق قلبا سليما ان يتعلم أدوية أمراض القلب انتهى وقال الخطيب الشربينى وتنقسم الطهارة الى واجب ومسنون ثم الواجب ينقسم الى واجب بدنى وقلبى فالقلبى كالحسد والعجب والرياء والكبر ونحوها وقال حجة الاسلام معرفة حدودها وأسبابها وعلاجها فرض (النوع الثانى) من الترقى هو الترقى بالسلوك على سنن الطريق باستعمال الرياضات وتحقيق المقامات من الصبر والشكر والذكر وغير ذلك من أحوال السالكين فبناء هذا الترقى على الاعمال القلبية والقالبية وبذلك تتحقق المقامات وتبدو الاحوال فمن أهل هذا النوع من يوفق للمشاهدة بعد المجاهدة ومنهم من يصل الى ما لا يصل اليه كثير من أهل الرياضات والمجاهدات فى أقرب زمن بحسب الفتح الالهى والوهب الرحمانى (النوع الثالث) هو الترقى الى مقام المشاهدة لمن ثبتت له مقامات أرباب التمكين والاحوال الذين تحقق لهم مقام الفناء فى التوحيد وزال عنهم كل حجاب فلم يشهدوا غير مولاهم (واما طريقة الشاذلية) ومن نحا نحوهم فمبنية

فى علم المنازل والاحوال على رؤية الحق والفناء فيه بأوّل قدم وسيأتى تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى وسالكو هذه الطريقة هم الذين ذكرهم سيدى العارف عبد الرحمن بلفقيه فى رشفات أهل الكمال ونسمات أهل الوصال بقوله قدس سره

وبعضهم ساروا باولى سير * فاقتصروا عند قصور العمر
واختصروا طول فروع الامر * ولاحظوا وجهه البالى
وخرجوا من جملة التدبير * الى انتظار الفيض والتقدير
وأسسوا فى الحق كل سير * على الهدى باصدق اتكال
توجهوا حقا لوجه الرب * وقصدهم نيل الرضا والقرب
وهمهم فى جمع هم القلب * فى خلطة كانوا أو اعتزال
فراقبوا فى القرب والمعيه * وأخلصوا فى الذكر بالجمعيه
والتزموا فى السيرة الشرعيه * خلاصة الآداب والاعمال
وهذه طريقة التقريب * لقرب غوث العبد من قريب
بنفحة وصحبة أوغيب * للشاذلى ومن له يوالى

(قوله فى الجواب المتقدم وباطنهم ما أوضحه الشاذلية من تحقيق الحقيقة) اى ما بطن فيهم من حقائق التوحيد هو ما أوضحه الشاذلية الخ بل وغيرهم من الصوفية وانما خص الشاذلية لشهرة تصانيفهم المشتملة على حقائق التوحيد والتفريد واقتران طريقهم بصفات الكمال وجمعهم فى ذلك بين العلم والعمل والهمة والحال والمقال وهم العارفون من سالكى طريقة الاستاذ العارف الملى بالعلوم الربانية والاسرار اللدنية أبى الحسن على الشاذلى بن عبد الله بن عبد الجبار ابن تميم بن هرمز بن حاتم ينتهى نسبه الى الحسن المثنى ابن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه عرف بالشاذلى بالشين والذال نسبة الى شاذلة منشؤه بالغرب الاقصى ومبدأ ظهوره بشاذلة بلدة قريبة من تونس واليها ينسب توفى رحمه الله بصحراء عيذاب قاصد الحج ودفن هناك فى شهر القعدة سنة ست وخمسين وستمائة كان من العلماء الراسخين وجاء فى طريق الله بالاسلوب العجيب والمنهج الغريب واشتملت طريقته على الجذب والمجاهدة والعناية واحتوت على الادب والتسليم والرعاية وشيدت بالعلمين الظاهر والباطن وغلبت الحقيقة على طريقته ونطق أهلها بالحكم والرقائق والحقائق والاشارات الربانية وتكلموا فى حقائق التجريد والتفريد كالعارف ابن عطاء الله وسيدى الشعراوى وسيدى أبى المواهب ومن سلك مسلكهم من الشاذلية مقتفين منهج الشيخ عبد السلام بن

مشيش والشيخ الامام أبى عبد الله محمد ابن الشيخ أبى الحسن المعروف بابن حوازم فعلم ان طريقة السادة العلوية فى علوم المعاملة ما فى كتب الغزالى وفى حقيقة التوحيد ما أوضحه الشاذلية فى كتبهم المشهورة على اتحاد المقصود فى طى الاشارات واختلاف العبارات وعلى كتبهما حث السلف الاجلاء العدول الذين ليس لنا عن مقالتهم عدول ولسيدى القطب أحمد بن عمر بن سميط نفع الله بعلومه

وكتب القوم فالتزموا بفكر * مطالعة يدوم لها افتقار
وجتنا الغزالى بحر علم * وفضل الشاذلى له انتشار

(قوله فى الجواب المتقدم من تحقيق الحقيقة الخ) أى برؤية الحق من أوّل قدم والعمل على ذلك بالانحياش اليه وهذه عبارة مقررة معروفة فى كتبهم والمراد من ذلك تحقق الشهود من أوّل السير أى أوّل السلوك بواسطة نور العلم والذكر والفكر والجمعية والاعمال القلبية بعد اجتناب المنهيات وامتثال المأمورات فيحصل عند تنوير الباطن بواسطة ذلك مقام المراقبة والشهود من دون كثرة رياضات وشدة مجاهدات فى أوائل السلوك ولذا قال أبو العباس كما فى لطائف المنن بنى العجم مذاهبهم على التجريد فلا يصلون الى الحق الا فى آخر رمق والمغاربة بنوا طريقهم على رؤية الحق والفناء فيه باوّل قدم فهم ينعمون من أوّل قدم وهذا طريق الشاذلية والنقشبندية الى آخر ما قال أى تحققت طريقتهم بالمراقبة من أوّل السير والمراقبة من أقرب الطرق الموصلة الى المشاهدات وهى أعنى المراقبة كما أوضحها السيد محمد مرتضى الحسينى على ثلاثة أنواع استدامة العلم باطلاع الحق عليه فى جميع الاحوال مع مراعاة الاتباع بجميع الاحكام الثانى مطالعة أنوار الاسماء والصفات والمسارعة الى الله بالوصول بجميع العبادات الثالث مكاشفة أسرار حقائق الاسماء والصفات ومشاهدة أنوار تجليات الذات وهذا النوع درجة الولاية الصغرى وهو غاية ما يبلغه السالكون بالمراقبة وفى هذه المراقبة يحصل مقام الفناء فى الفناء وتنتفى الحالات وتثبت المقامات (قوله وتجريد التوحيد) يعبر عن تجريد التوحيد فى كلامهم بالفناء عن سوى الذات العلية وهو استغراق العبد فى الله حتى لا يشهد شيأ سوى الذات العلية والى هذا المقام أشار سيدى القطب عبد الله بن علوى الحداد بقوله

الله لا تشهد سواه ولا ترى * الا ه فى ملك وفى ملكوت

ويقال لصاحبه هو فى مقام الفناء وفى عين الجمع ولهم مقام يقال له البقاء وهو المسمى بالجمع والفرق قال فى العوارف والمقصود انهم أشاروا بالجمع الى تجريد التوحيد وأشاروا بالتفرقة الى الاكتساب فعلى هذا لا جمع الا بتفرقة ويقولون فلان فى عين الجمع يعنون استيلاء مراقبة

فى علم المنازل والاحوال على رؤية الحق والفناء فيه بأوّل قدم وسيأتى تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى وسالكو هذه الطريقة هم الذين ذكرهم سيدى العارف عبد الرحمن بلفقيه فى رشفات أهل الكمال ونسمات أهل الوصال بقوله قدس سره

وبعضهم ساروا باولى سير * فاقتصروا عند قصور العمر
واختصروا طول فروع الامر * ولاحظوا وجهه البالى
وخرجوا من جملة التدبير * الى انتظار الفيض والتقدير
وأسسوا فى الحق كل سير * على الهدى باصدق اتكال
توجهوا حقا لوجه الرب * وقصدهم نيل الرضا والقرب
وهمهم فى جمع هم القلب * فى خلطة كانوا أو اعتزال
فراقبوا فى القرب والمعيه * وأخلصوا فى الذكر بالجمعيه
والتزموا فى السيرة الشرعيه * خلاصة الآداب والاعمال
وهذه طريقة التقريب * لقرب غوث العبد من قريب
بنفحة وصحبة أوغيب * للشاذلى ومن له يوالى

(قوله فى الجواب المتقدم وباطنهم ما أوضحه الشاذلية من تحقيق الحقيقة) اى ما بطن فيهم من حقائق التوحيد هو ما أوضحه الشاذلية الخ بل وغيرهم من الصوفية وانما خص الشاذلية لشهرة تصانيفهم المشتملة على حقائق التوحيد والتفريد واقتران طريقتهم بصفات الكمال وجمعهم فى ذلك بين العلم والعمل والهمة والحال والمقال وهم العارفون من سالكى طريقة الاستاذ العارف الملى بالعلوم الربانية والاسرار اللدنية أبى الحسن على الشاذلى بن عبد الله بن عبد الجبار ابن تميم بن هرمز بن حاتم ينتهى نسبه الى الحسن المثنى ابن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه عرف بالشاذلى بالشين والذال نسبة الى شاذلة منشؤه بالغرب الاقصى ومبدأ ظهوره بشاذلة بلدة قريبة من تونس واليها ينسب توفى رحمه الله بصحراء عيذاب قاصد الحج ودفن هناك فى شهر القعدة سنة ست وخمسين وستمائة كان من العلماء الراسخين وجاء فى طريق الله بالاسلوب العجيب والمنهج الغريب واشتملت طريقته على الجذب والمجاهدة والعناية واحتوت على الادب والتسليم والرعاية وشيدت بالعلمين الظاهر والباطن وغلبت الحقيقة على طريقته ونطق أهلها بالحكم والرقائق والحقائق والاشارات الربانية وتكلموا فى حقائق التجريد والتفريد كالعارف ابن عطاء الله وسيدى الشعراوى وسيدى أبى المواهب ومن سلك مسلكهم من الشاذلية مقتفين منهج الشيخ عبد السلام بن

مشيش والشيخ الامام أبى عبد الله محمد ابن الشيخ أبى الحسن المعروف بابن حرازم فعلم ان طريقة السادة العلوية فى علوم المعاملة ما فى كتب الغزالى وفى حقيقة التوحيد ما أوضحه الشاذلية فى كتبهم المشهورة على اتحاد المقصود فى طى الاشارات واختلاف العبارات وعلى كتبهما حث السلف الاجلاء العدول الذين ليس لنا عن مقالتهم عدول ولسيدى القطب أحمد بن عمر بن سميط نفع الله بعلومه

وكتب القوم فالتزموا بفكر * مطالعة يدوم لها افتقار
وحجتنا الغزالى بحر علم * وفضل الشاذلى له انتشار

(قوله فى الجواب المتقدم من تحقيق الحقيقة الخ) أى برؤية الحق من أوّل قدم والعمل على ذلك بالانحياش اليه وهذه عبارة مقررة معروفة فى كتبهم والمراد من ذلك تحقق الشهود من أوّل السير أى أوّل السلوك بواسطة نور العلم والذكر والفكر والجمعية والاعمال القلبية بعد اجتناب المنهيات وامتثال المأمورات فيحصل عنده تنوير الباطن بواسطة ذلك مقام المراقبة والشهود من دون كثرة رياضات وشدة مجاهدات فى أوائل السلوك ولذا قال أبو العباس كما فى لطائف المنن بنى العجم مذاهبهم على التجريد فلا يصلون الى الحق الا فى آخر رمق والمغاربة بنوا طريقهم على رؤية الحق والفناء فيه باوّل قدم فهم ينعمون من أوّل قدم وهذا طريق الشاذلية والنقشبندية الى آخر ما قال أى تحققت طريقتهم بالمراقبة من أوّل السير والمراقبة من أقرب الطرق الموصلة الى المشاهدات وهى أعنى المراقبة كما أوضحها السيد محمد مرتضى الحسينى على ثلاثة أنواع استدامة العلم باطلاع الحق عليه فى جميع الاحوال مع مراعاة الاتباع بجميع الاحكام الثانى مطالعة أثمار الاسماء والصفات والمسارعة الى الله بالوصول بجميع العبادات الثالث مكاشفة أسرار حقائق الاسماء والصفات ومشاهدة أنوار تجليات الذات وهذا النوع درجة الولاية الصغرى وهو غاية ما يبلغه السالكون بالمراقبة وفى هذه المراقبة يحصل مقام الفناء فى الفناء وتنتفى الحالات وتثبت المقامات (قوله وتجريد التوحيد) يعبر عن تجريد التوحيد فى كلامهم بالفناء عن سوى الذات العلية وهو استغراق العبد فى الله حتى لا يشهد شيأ سوى الذات العلية والى هذا المقام أشار سيدى القطب عبد الله بن علوى الحداد بقوله

الله لا تشهد سواه ولا ترى * الا ه فى ملك وفى ملكوت

ويقال لصاحبه هو فى مقام الفناء وفى عين الجمع ولهم مقام يقال له البقاء وهو المسمى بالجمع والفرق قال فى العوارف والمقصود انهم أشاروا بالجمع الى تجريد التوحيد وأشاروا بالتفرقة الى الاكتساب فعلى هذا الاجمع الا بتفرقة ويقولون فلان فى عين الجمع يعنون استيلاء مراقبة

الحق على باطنه فاذا عاد الى شئ من أعماله عاد الى التفرقة فصحة الجمع بالتفرقة وصحة التفرقة بالجمع فهذا يرجع حاصله الى ان الجمع من العلم بالله والتفرقة من العلم بامر الله انتهى وقوله اذا عاد الى شئ من أعماله أى الى شهودها صادرة منه باعانة الحق تعالى لا لاستحسانا لها ولا وقوفا معها فان ذلك حجاب عظيم فيه نبه عليه بعض العارفين (قوله) فصحة الجمع بالتفرقة وصحة التفرقة بالجمع حاصله كما يعلم من الرسالة ان اثبات أحوال الخلق بحكم الشريعة وظاهر الحال من باب التفرقة واثبات أحوال الخلق بحكم الحقيقة ونفس الامر من نعت الجمع ولا بد منهما ففي الرسالة القشيرية مع شرحها لشيخ الاسلام ولا بد للعبد فى سلوكه لمولاه من الجمع والفرق فان من لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا تفرقة له فقوله اياك نعبد اشارة الى الفرق المقتضى للتفرقة بين العابد والمعبود وقوله واياك نستعين اشارة الى الجمع المقتضى للتبرى من الحول والقوّة الا بالحق انتهى قوله من لا تفرقة له لا عبودية له أى لأن التكليف لا يتم و يتحقق الا بتحقيق العبودية التى بها يثبت ما للعبد و يتميز ما للرب وقوله من لا جمع له لا تفرقة له أى لان التفرقة هي شهود الفعل له سبحانه وتعالى كما يشير اليه قوله جل جلاله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وفى شرح المنظومة الدرديرية للعارف الصاوى فى ايضاح مقام البقاء قال قدس الله سره وأما المقام الثانى وهو البقاء فهو الرجوع بعد الفناء الى ثبوت الآثار بشهود ذات وصفات المؤثر فيها قال ومقام البقاء هو المسمى بالجمع والفرق فجمعه شهوده لربه وفرقه شهوده لصنعه انتهى قال العارفون ان هذا هو الكمال بعينه وهو حال خاصة الخاصة الذين حازوا رتب الاكملية ولذا قال فى الحكم العطائية لما ذكر نعوت صاحب الحقيقة الذى غاب عن الخلق بشهود الحق وأكمل منه عبد شرب فازداد صحوا أى شرب من كاس الحقيقة الى ان قال فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه ولا فناؤه يصده عن بقائه ولا بقاؤه يصده عن فنائه يعطى كل ذى قسط قسطه أى لا يحجبه جمعه وهو رؤية الحق عن فرقه وهو رؤية الخلق ولا يحجبه فرقه الذى هو رؤية الخلق عن جمعه والى هذا المقام الاكمل أشار الولى الحداد قدس سره فى ديوانه الدر المنظوم لذوى العقول والفهوم حيث يقول فى نظمه المشهور

بشر فؤادك بالنصيب الوافى * من قرب ربك واسع الالطاف
الواحد الملك العظيم فلذ به * واشرب من التوحيد كاسا صافى
وعلى منص الجمع قف متخليا * عن كل فان للتفرق نافى

أشار بقوله وعلى منص الجمع الى مقام الجمع وقوله متخليا حال من قوله قف أى متخليا عن مقام فان ناف للتفرق وهذا معنى كلام صاحب الحكم بعينه كما تقدم آنفا و يفهم من عباراتهم المتنوّعة

فى بيان الفرق والجمع ان ذلك على مراتب بحسب تباين الاحوال وتفاوت الدرجات ففى الرسالة ما حاصله ان أدنى أحوالهم فى مقام الجمع والفرق كائن من شهود الافعال فمن أشهده الحق سبحانه أفعاله من طاعاته ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقة بين العابد والمعبود ومن أشهده الحق سبحانه ما يوليه من أفعال نفسه فهو عبد يشاهد الجمع أى بوصف الجمع يعنى مجموع الهمة على الحق تعالى انتهى أى انما كان الاوّل بوصف التفرق لانه شهد بمقام العبودية والثانى شهد ان الامر من الله و بالله والى الله وذكر نوعا آخر من التفرقة والجمع فقال واذا خاطب العبد الحق بلسان نجواه اما سائلا أو داعيا أو مثنيا أو شاكرا أو متنصلا من ذنبه أو مبتهلا أى متضرعا قام محل التفرقة وان رأى ذلك من فضل ربه بكونه يرى نفسه سائلا أو داعيا أو غيره واذا أصغى بسره الى ما يناجيه مولاه واستمع بقلبه ما يخاطبه فيما ناداه وناجاه أو عرفه معناه أو لوح به لقلبه أو رآه فهو يشاهد الجمع لما يغلب على قلبه من فعل ربه وكونه محلا لجريان لطفه انتهى ولهم مقام يسمى جمع الجمع وهو ان يأخذه الحق بعد بقائه فيسكره فى شهود ذاته تعالى فيصير مستهلكا بالكلية عما سوى الله تعالى فمنهم من يبقى بهذه السكرة الى الموت كالسيد البدوى رضى الله عنه ولذلك قال العارفون انه جذب جذبة استغرقته الى الابد ومنهم من يرد الى الصحو عند أوقات الفرائض والقيام بأمور الخلق كالسيد الدسوقى واضرابه فيكون رجوعا لله بالله لا للعبد بالعبد وهذا الرجوع يسمى بالفرق الثانى كذا فى شرح العارف بالله الصاوى على المنظومة الدرديرية ومن اصطلاحاتهم الغيبة والحضور والوصل فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه ثم قد يغيب عن احساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثواب أو عقاب واما الحضور فقد يكون حضورا بالحق لانه اذا غاب عن الخلق بالحق على معنى ان يكون كانه حاضر وذلك لاستيلاء ذكر الحق على قلبه فهو حاضر بقلبه بين يدى ربه فعلى حسب غيبته عن الخلق يكون حضوره بالحق وأما الوصل فهو تلذذ القلب بشهود الحق بعد زوال الحجب الظلمانية والنورانية كذا فى كتب العارفين وحقيقة هذه الالفاظ المصطلح عليها المذكورة فى هذا الشرح تداولها الصوفية المحققون واستعملوها فيما بينهم لقصد الكشف عن معانيهم لبعضهم مع بعض والاجمال والستر على من باينهم ولهم ألفاظ كثيرة تعرف من كتب العارفين وكلها ذوقية والعبارة عنها لا تفيد شيأ الا انه ينبغى لامثالنا القاصرين ان يعلموا أصول الطريق واصطلاحات الصوفية فيها وما وضعوا على ألفاظهم من المعانى وان لم تكشفها العبارات تقريبا للافهام ولذلك لخصناها من كلامهم ونقلناها من فوائدهم قال سيدنا القطب عبد الله ابن علوى الحداد قدس الله سره

وحقق طريق القوم واعلم أصولهم * وكل اصطلاح بينهم فى الشريعة
كفرق وجمع والحضور وغيبة * وصحو ومحو وانفصال ووصلة

أرشد نفع الله به الى تحقيق الطريق بمعنى التحلى بخصالها والعلم باصولهم فيها وهى التوبة والخوف والرجاء والحزن والقناعة والزهد والورع والتوكل والصبر والشكر وجهاد النفس والرضا بالقضاء وترك العباد أى ترك الالتفات لاحوالهم ولو مع الخلطة بهم ليحصل التغاير بينه و بين العزلة المعلومة وغير ذلك مما يعبرونه بالآداب والاحوال مما هو مذكور فى كتبهم وذكر من اصطلاحاتهم الفرق والجمع والحضور والغيبة والصحو والوصل وقد مر آنفا الكلام فيهن والمحو والفصل الذى ذكره بقوله وانفصال وهما من جملة الاصطلاحات المذكورة فى الفتوحات المكية ومن الالفاظ المتداولة عند الصوفيه فالمحو عندهم رفع أوصاف العادة بغيرها والفصل هو التمييز بعد الاتحاد (قوله) فى الجواب المتقدم وعلومهم علوم القوم اى علوم أهل هذه الطريقة هى العلوم التى تحلى بها القوم والمراد بهم خواص أهل السنة والجماعة الذين قصروا هممهم على العبادة مع المراقبة ومراعاة أنفاسهم حتى نالوا أسنى المقامات والاحوال واختصوا باسم الصوفية لاخذهم الحظ الاوفر من علم التصوف المصفى للقلوب من الاوصاف المذمومة الذى تعرف به أحوال تزكية النفس وتعمير الباطن والظاهر بكل خلق محمود ثم المراد بعلوم القوم العلوم النافعة من تفسير وحديث وفقه ومايستعان به على فهم ذلك من علوم الآلة ومابه صلاح القلوب وهو العلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه وتصديق رسله فيما جاؤا به والعلم بمساعى القلوب من خواطرها وهمومها وأوصافها ومذمومها والعلم بامراض القلوب المهلكات ومايتولد منها والعلم بحدودها وعلاجها للتحرز عنها ومايتولد منها والعلم بتحصيل أضدادها من المنجيات كالرضا بالقضاء والقناعة وتحقير النفس والاخلاص والتواضع والصفا الى غير ذلك مما هو مفصل فى كتب العارفين كالاحياء وقوت القلوب وغيرهما من كتب التصوف وكما فى كتب قطب الارشاد سيدى عبد الله بن علوى الحداد وفى تعبيره بقوله وعلومهم علوم القوم بعد ماتقدم من قوله وظاهرهم ماشرحه الامام الغزالى من العلم والعمل الى آخره اشعار بان اعتناءهم بعلم التصوف أكثر بعد تعلم العلوم التى لا يستغنى عنها لسلوكهم فى الدين المنهج الاولى وتصحيحهم فى أعمالهم لكمال التقوى فذلك من خصوصيات هذه الطريقة وأول من نشر هذا العلم فى الديار الحضرمية شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة الاستاذ الاعظم محمد بن على بن محمد ثم انتشر فى آل أبى علوى وفيهم قال سيدنا الحبيب العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه قدس سره

وفى كل علم من حديث وآلة * وفقه وتفسير حووا كل بلغة
ولكن علوم القوم أولى علومهم * يعومون فيها فى بحار الحقيقة
و يلقون فى روض الدقائق رقوة * بها برء قلب القلب من كل علة

الى ان قال

وشيخهم الغوث الفقيه محمد * أبو علوى ذو المعالى العلية
امام الطريقين الحسينى نسبة * ثوى فى تريم البلدة الحضرمية

(قوله) فى الجواب و رسومهم محو الرسوم أى لا رسوم لهم من الرسوم التى تعتادها وتخترعها أهل الطرائق الأخر بل رسومهم محو تلك الرسوم الا رسوم الخير المؤسسة على الهدى لحرصهم على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والأئمة المهتدين لان مدار طريقتهم على الخمول وعدم تعاطى أسباب الشهرة لما فى الخمول من الصفاء والمسكنة والتواضع وتحقيق العبودية ولذا كما قال بعض من تكلم فى طريقتهم لم تكثر منهم التآليف ولا اشتغلوا باستنباط المسائل الفقهية كما اشتغل غيرهم من العلماء مع مالهم من العلوم والاعمال والاخلاق المحمودة والاحوال السنية وانما اكتفوا بتآليف السابقين من أئمة المذهب ونشر ماتضمنته من فنون العلم بل اهتمامهم فى تصحيح الاعتقاد ومداومة الاعمال وتعليم الجهال و بث علم التصوف والحرص على تقييد الفوائد العلمية وسيرة السلف الصالحين الماضين على سنن الاهتداء بهدى الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة وخيار الامة (وأقول) ان هذا بحسب الزمان الذى لم يدخل على أهله شئ من التحريف والتغيير فى العقائد ولم تكثر فيه البدع ولا الملبسون الحق بالباطل والا فينبغى ان لا يدع التأليف من تأهل له فيما تصل اليه يد الامكان لقصد ازاحة الشبه وتوضيح المشكلات ومالم يتضح منه المراد من عبارات المتقدمين وغير ذلك من فوائد التأليف لان فائدته اما شرح وتبيين أو اختصار لتطويل او جمع تفريق او ترتيب او اصلاح او تتميم او اختراع لغير مسبوق اليه ومن المعلوم ان أكثر الناس فى الزمن الحاضر محتاجون الى بعض هذه الفوائد سيما تبيين ما أجمل من الحكم والاحكام لقصور الافهام ومن فروض الكفاية كما صرح به العلماء حل المشكلات فى الدين لتندفع الشبهات وتصفو الاعتقادات عن تمويهات المبتدعين ومعضلات الملحدين ومنه التآليف على هذا المنهج ولا ريب ان مراعاة المصالح المذكورة أولى من مراعاة مايترتب على الخمول لصاحبه على القاعدة الشرعية المقررة من تقديم المصلحة العامة على الخاصة هذا كله فيمن تأهل (قوله) يرغبون الى الله بكل قربة أى من أنواع القربات من نوافل القيام والصيام وتكرر الحج الى بيت الله الحرام وبذل

المعروف وانفاق المال فى وجوه الخير وعمارة الاوقات بالاوراد كما أوضحه ورتبه حجة الاسلام
الغزالى فى الاحياء وغيره من كتبه وتعليم العلوم النافعات والتفكر والاعتبار واعانة المسلمين
وادخال السرور على المستضعفين وغير ذلك مما كان عليه السلف الصالحون والعلماء العاملون
وكلما يتقرب به الى الله من صالح الاعمال اذ العامل للآخرة الراغب الى الله بعمل البر لا يتقيد
بعبادة واحدة بل بانواع العبادات وأجناس الاعمال القلبية وفى كتب قطب الارشاد
سيدى عبد الله بن علوى الحداد غنية لمن أراد سلوك حقيقة هذه الطريقة والعمل بمقتضاها
وهذا مقتضى طريقة ساداتنا العلويين خلافا لبعض المشايخ فقد يلازم مسلكا فى القربات
ويصير غالبا فيه ومن الاعمال التى يرغبون بها الى الله تعالى الاشتغال فى أكثر الأوقات
بالعلوم النافعات مع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكرات لقصد احياء معالم الدين واحياء
شريعة سيد المرسلين وهذا من أفضل القربات سيما فى هذه الاعصار التى انطمست فيها أعلام
الهدى وكادت ان تذهب لما استولى على القلوب من الاقبال الى الدنيا وكثرة الملبسين على
الناس بسوء عقائدهم ومقاصدهم وبالجملة فهذه الطريقة شأنها التقرب الى الله بكل عمل صالح
ومنه تكثير سواد فريق هذه الطريقة بترغيب الناس الى العمل بمقتضاها والانتظام فى سلك
فريقها واشهارها بذكر آدابها وخصالها المريد سلوكها والحاصل ان حقيقتها علم وعمل ولزوم
حدود ووفاء بعهود وتخلق بكل محمود (قوله) فى الجواب المتقدم ويقولون بالعهد والتلقين
ولبس الخرقة ودخول الخلوة والرياضة والمجاهدة وعقد الصحبة ذكر فى هذه العبارات سبعة
أمور من عمل الصوفية وهذه الأمور من خصال هذه الطريقة العلوية ومما استحسنوه
وعملوا به لأن طريقتهم هى احدى طرق الصوفية الاول والثانى والثالث أخذ العهد والتلقين
ولبس الخرقة فقد جرت عادة الصوفية استحسانا ان يأخذوا العهد على من طلب منهم التحكيم
وهو من الشيخ فى حق المريد شبه المبايعة بان يحكمه فى نفسه ومصالح دينه ويرشده ويهديه
ويبصره بآفات النفوس وفساد الاعمال ومداخل الشيطان فيسلم نفسه اليه ويستسلم لرأيه
فى جميع تصاريفه ويلبسه الخرقة المشهورة عند الصوفية وتسمى خرقة الصوفية اظهارا
للتصرف فيه فيكون لبس الخرقة علامة التفويض والتسليم ودخوله فى حكم الشيخ دخول
فى حكم الله وحكم رسوله وهذه الخرقة عبارة عن طاقية أو قميص أو عمامة أو مما يقع عليه
اسم اللبس ويصح عليه حكم اللباس وكيفية أخذ العهد ان يذكر للمريد التوبة وآدابها وما
يحتاج لتصحيح العقيدة ويحثه على اتباع السنة واجتناب البدعة المذمومة ويوصيه بتقوى
الله الى غير ذلك مما هو معلوم لدى الشيوخ وان يأمره بتغميض العينين ويلقنه قول

لا اله الا الله محمد رسول الله ثلاث مرات ثم يلقنه الذكر الذى يراه صالحا ويأمره بما يليق
من الاوراد وأصل سند القوم فى التلقين ما روى ان عليا كرم الله وجهه قال يا رسول الله
دلنى على أقرب الطرق الى الله وأسهلها عبادة فقال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا
والنبيون من قبلى لا اله الا الله ثم قال على كيف أذكر يا رسول الله فقال غمض عينيك واسمع
منى ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله
ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى يسمع ثم قال على لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا
عينيه رافعا صوته والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع وهذا سندهم فى تلقين الذكر فرادى واما
تلقين الذكر جماعة فقد روى شداد بن أوس انه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هل فيكم غريب يعنى من أهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله فامر بغلق الباب وقال ارفعوا
أيديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا وقلنا لا اله الا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبشروا فان الله قد غفر لكم انتهى ثم ان الذكر أنواعه كثيرة كلها يوجب جلاء القلوب
وتنوير السرائر عند استكمال الآداب وانما آثر الصوفية تلقين المريد بلا اله الا الله اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم آنفا ولأن لا اله الا الله يجمع معانى الاذكار وثمراتها
الظاهرة والباطنة وعلى الجملة فالذكر بانواعه ركن عظيم فى طريق الحق بل هو العمدة فى طريق
التصوف ولا يعدل الصوفية به شيأ بعد اقامة الفرائض ولا يصل أحد الى الله الا بدوام الذكر
وهو منشور الولاية وله شروط وآداب مذكورة فى كتب العارفين واستوفى الكلام فى ذلك
حجة الاسلام فى الاحياء وفى كتب قطب الارشاد عبد الله بن علوى الحداد غنية للسالك قال فى
رسالة المريد قدس سره ومن سره ان يذوق شيأ من أسرار الطريقة ويكاشف بانوار الحقيقة
فليعكف على ذكر الله تعالى بقلب حاضر وأدب وافر واقبال صادق وتوجه خارق فما اجتمعت
هذه المعانى فى شخص الا كوشف بالملكوت الاعلى وطالعت روحه حقيق العلم الاصفى
وشاهدت عين سره الجمال الاقدس الاسمى اما لبس الخرقة على الصورة المتعارفة عند القوم فلم
يرد فيه حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف كما فى الجزء اللطيف فى علم التحكيم الشريف
وانما هو من استحسان الشيوخ ومن البدع الحسنة ومن المقاصد الخيرية عمل بها كثير من
المشايخ العارفين من محدثين وفقهاء اقتداء بالسادة الصوفية وعدوها من أسباب الالفة قال
فى عوارف المعارف ولبس الخرقة ارتباط بين الشيخ وبين المريد وتحكيم من المريد للشيخ
فى نفسه والتحكيم سائغ فى الشرع لمصالح دنيوية فماذا ينكر المنكر للبس الخرقة على طالب
صادق فى طلبه يتقصد شيخا بحسن ظن وعقيدة يحكمه فى نفسه لمصالح دينية يرشده ويهديه

ويعرفه طريق المواجيد ويبصره بآفات النفوس وفساد الاعمال ومداخل العدو فيسلم نفسه اليه ويستسلم لرأيه واستصوابه فى جميع تصاريفه فيلبسه الخرقة اظهارا للتصرف فيه فيكون لبس الخرقة اظهارا للتصرف فيه فيكون لبس الخرقة علامة التفويض والتسليم ودخوله فى حكم الشيخ دخوله فى حكم الله وحكم رسوله واحياء سنة المبايعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ثم ان الخرقة كما يفهم من كلامهم بالنظر الى اللابس تكون للارادة وللتبرك وللتشبه قال فى الجزء اللطيف وخرقة التشبه فهو ان يلبسها و يتزيا بزيهم وان لم يكن له طلب فى التربية ولا أهلية له واما خرقة التبرك فهو ان يلبسها على سبيل التبرك بهم والانتماء اليهم وان لم يدم لبسه لها بل يكفى ولو لحظة واما خرقة الارادة فلا يتعاطاها الا من له ارادة صادقة وهمة عالية وصبر على المجاهدة وعلى الخروج عن أوامر نفسه واختياراتها ودخول فى أوامر شيخه واختياراته قال وحبذا خرقة التبرك ومعاطاتها للخاص والعام فانها لا تخلو من بركة وفيها خير كثير وكذا خرقة التشبه فان تعاطاها من لا تربية فيه ولا صدق ارادة ولكن فعله على سبيل حسن الظن والمتشبه بقوم كان منهم لقوله عليه الصلاة والسلام المرء مع من أحب فلا بأس بذلك على هذه النية ولا بأس بامثالنا وغيرنا ممن لا له أهلية التربية ولا كمال الاتباع بان يحكم لشيخه أو لشيخ ينتمى اليه فهو كالواسطة بينهما كالروايات وغيرها وهو شبيه بفتوى مقلد المجتهد فالمحكم هنا كالمفتى هناك والمقاصد عائدة الى الله تعالى وعنده علم المفسد من المصلح والله أعلم انتهى ملخصا أقول قد اشتهر عمل الصوفية عند السادة العلوية من لبس الخرقة والتلقين وأخذ العهد واتصلت أسانيدهم فى ذلك من طريق بعضهم من أهل البيت ومن غيرهم من العلماء العاملين والشيوخ الكاملين ولم يزل هذا العمل من زمن سيدنا الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد صاحب مرباط شيخ هذه الطريقة السنية ومرجعهم فى نسبتهم الحسية والمعنوية وقد جمع تلك الاسانيد مع ذكر اجازاتهم المتصلة الى كمل الشيوخ أهل التمكين والرسوخ من أهل البيت وغيرهم سيدى القطب العارف بالله عيدروس بن عمر الحبشى فى كتابه عقد اليواقيت الجوهرية بذكر طريقة السادة العلوية فلينظره من أراده وهو آخر من ألف فى هذه الطريقة وفى المشرع الروى مانصه واللبس والتحكيم المتعارف انما كان من الجنيد ومن بعده واما منه الى النبى صلى الله عليه وسلم فانما كانت يد صحبة وأخذ وتأدب ومن ثم لم يذكروا ذلك فى عباراتهم فيمن فوق الجنيد بل يقولون والجنيد صحب السرى أو تأدب به أو أخذ العلم عنه أو نحو ذلك قال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات الخرقة عندنا هى عبارة عن الصحبة والادب والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن يوجد صحبة وأدب وهو المعبر عنه بلباس

التقوى فجرت عادة أصحاب الاحوال اذا رأوا واحدا من أصحابه عنده نقص فى أمره وأرادوا أن يكملوا حاله يتحد به الشيخ فاذا اتحد به أخذ ذلك الثوب الذى عليه فى حال ذلك الحال ونزعه وأفرغه على الرجل الذى يريد تكميل حاله فيسرى فيه ذلك الحال فيكمل له ذلك الامر فهذا اللباس المعروف عندنا والمنقول عن المحققين من شيوخنا انتهى وفى كتاب البرقة الانيقة وقد يلبس العارف الكامل فى الفضائل الخرقة من عارف هو أكمل منه فى المعرفة لاسباب أعرضنا عن ذكرها للاختصار والمقصود الاشارة للاستبصار قال وقد يلبس أيضا الكامل فى المعرفة والمنتهى فى التربية الخرقة من غير العارف لاجل النسبة الى الشيوخ ليتصل النسب ويكمل الجمع فى السبب ويتحلى بالتواضع وحسن الادب وقد فعل ذلك جماعة منهم وهم مجذوبون وسالكون فلا يظن غبى غافل أن ذلك حط مرتبة وضعة ونزول عن علو درجة ومرتبة أما سلسلة الاخذ دون اشتهار بخرقة فمذكورة فى كتب التراجم وفى اجازاتهم معلومة لكل راغب من أهل البيت سالك مسلك آبائه الكرام وهى الطريقة المثلى والمحجة القوية البيضاء بتوارثها الابناء عن الآباء طبقة بعد طبقة الى النبى صلى الله عليه وسلم ولسيدى العارف بالله على بن محمد بن حسين الحبشى نفع الله به من منظومته المشهورة قوله

ومن مضى من أهل عصرى أئمة * أخذت طريق الحق منهم باسناد
مسلسلة منهم أسانيد أخذهم * الى خير محمود وأشرف حماد
طريقة رشد قد تلقى الذى لها * من السر أمجاد خلائف أمجاد
أب يتلقى عن أبيه وهكذا * فيالك من آباء كرام وأولاد

وطريقة ساداتنا العلويين ترجع الى الفقيه المقدم محمد بن على (وللفقيه المقدم) فى نسبة الخرقة ووصلة الصحبة وتسلسل الاسناد طريقتان الاولى طريقة الآباء والاجداد ويحسن هنا ايراد سلسلة الأخذ اليه وسلسلته الى آبائه فنقول قد تلقى هذه الطريقة العلوية الموجودون منهم الآن عن الامام الكامل عبد الله بن الحسين بن طاهر وسيدنا الامام حسن بن صالح البحر ومن فى طبقتهما عن الامام أحمد بن عمر بن سميط وسيدنا الحبيب عبد الرحمن بن علوى مولى البطحاء ومن فى طبقتهما عن الامام حامد بن عمر حامد والامام على بن شيخ بن شهاب الدين ومن فى طبقتهما عن الامام الحسن بن عبد الله الحداد ومن فى طبقته عن الامام عبد الله بن علوى الحداد ومن فى طبقته عن الامام عمر بن عبد الرحمن العطاس ومن فى طبقته عن الامام الحسين بن الشيخ أبى بكر بن سالم ومن فى طبقته عن أبيه الامام الشيخ أبى بكر بن سالم ومن فى طبقته عن الامام الشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمن ومن فى طبقته عن أبيه الامام الشيخ

عبدالرحمن بن علي والشيخ أبي بكر العيدروس ومن في طبقتهما عن الامام الشيخ عبدالله العيدروس وأخيه الامام الشيخ علي بن أبي بكر ومن في طبقتهما عن أبيهما الامام الشيخ أبي بكر السكران وعمهما الامام الشيخ عمر المحضار ومن في طبقتهما عن أبيهما الامام الشيخ عبدالرحمن السقاف ومن في طبقته عن أبيه الامام الشيخ محمد بن علي مولى الدويلة ومن في طبقته عن الامامين الشيخين عبدالله وعلي ابني علوي بن الفقيه ومن في طبقتهما عن أبيهما الامام الشيخ علوي بن الفقيه المقدم ومن في طبقته عن أبيه الامام سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي ومن في طبقته (اما سلسلة أخذه الى آبائه وهي أولى طريقتيه كما تقدم) فانه أخذ عن أبيه الشيخ علي بن محمد ومن في طبقته عن الامام الشيخ محمد صاحب مرباط عن أبيه الشيخ علي خالع قسم عن أبيه الشيخ علوي بن محمد عن أبيه الشيخ محمد بن علوي عن أبيه الامام علوي ابن عبيدالله عن أبيه الامام عبدالله بن أحمد عن أبيه الامام المهاجر الى الله أحمد بن عيسى عن أبيه الامام عيسى بن محمد عن أبيه الامام عيسى بن محمد عن أبيه الامام محمد بن علي عن أبيه الامام علي العريضي عن أبيه الامام جعفر الصادق وأخيه الامام موسى الكاظم عن الامام محمد الباقر عن أبيه الامام زين العابدين علي بن الحسين عن أبيه شهيد كربلا سيدنا الامام الحسين السبط عن أبيه سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعن أمه فاطمة الزهراء رضوان الله عنهم أجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل الأمين عن الله تعالى فلم يدخل هذه الطريقة شيء من التحريف والتحويل وما لكلمات الله من تبديل (الطريقة الثانية) لسيدنا الفقيه المقدم هي الشعيبية المدينية وذلك ان الاستاذ الاعظم أخذ عن الامام شيخ الاسلام شعيب بن الحسين الشهير بأبي مدين بواسطة الشيخين العارفين عبدالله ابن علي المغربي وعبدالرحمن المقعد بن محمد الحضرمي ثم المغربي كما تقدم بيان ذلك في بيان الطريقة والامام أبو مدين أخذ عن الامام أبي يعزى بفتح التحتانية والعين المهملة والزاي وهو أخذ عن الامام نور الدين أبي الحسن علي بن حرزهم بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الزاي وهو أخذ عن الامام الحافظ الفقيه القاضي أبي بكر محمد بن عبدالله المعافري بفتح الميم والعين المهملة وهو أخذ عن الامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي وهو أخذ عن شيخ الاسلام والمسلمين امام الحرمين عبدالملك وهو أخذ عن والده الشيخ أبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني بضم الجيم وفتح الواو وسكون التحتانية بعدها نون فياء النسبة الى جوين وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور وهو أخذ عن العارف بالله تعالى أبي طالب المكي محمد ابن علي بن عطية وهو أخذ عن الامام الكبير أبي بكر دلف بضم الدال وفتح اللام آخره فاء

ابن جحدر الشبلي بكسر الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وهو أخذ عن استاذ اهل الطريقة وامام أهل الحقيقة أبي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي وهو أخذ عن خاله الشيخ الشهير أبي الحسن السري ابن المغلس بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام المشددة ثم سين مهملة السقطي وهو عن الشيخ العارف بالله أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي وهو عن الامام أبي سليمان داود بن نصير بضم النون مصغرا الطائي وهو عن الشيخ أبي محمد حبيب بن محمد الشهير بالعجمي الخراساني وهو عن الامام الكبير العلم الشهير أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري وهو عن امام المشارق والمغارب المرتضى علي بن أبي طالب وهو عن خيرة العالم سيد ولد آدم المصطفى المكرم محمد صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم عن الروح الأمين (الرابع من الامور السبعة) دخول الخلوة وهي في اصطلاحهم الاعتكاف في مكان مخصوص لعبادة ربه باشارة مرشد ناصح يلقنه الذكر المناسب مع رياضة أو دونها فان أضاف اليها المريد الرياضة فقد حصل على كاية الدواء والتحق بزمرة الأولياء فمن الناس من يقيم في الخلوة أربعين يوما ومنهم من ينقص والغالب أربعون وتسمى الخلوة الأربعينية وقد عمل بها كثير من العارفين وظهرت لهم في خلواتهم علوم وكوشفوا بغرائب وعجائب لكن بنوا أمرهم وأعمالهم على أصل مستقيم وهو اخلاص العمل لله وقصد تطهير الباطن من جميع الآفات وخبائث الصفات واستنارة السريرة بانوار المكاشفات لا التوصل الى شيء من الكرامات وخرق العادات ولكنها اظهرلهم في خلواتهم من غير قصد ولا الركون اليها فهي نتائج أعمالهم قال صاحب العوارف من دخل الخلوة معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان وسول له انواع الطغيان وامتلأ من الغرور والمحال وظن انه حصل على حسن الحال قال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها وأقبلوا على ذكر من الاذكار واستجمعوا نفوسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من الحواس كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة والوحدة في جمع الهمم لها تأثير في صفاء الباطن مطلقا فكل ما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبئ صفاء في النفس يستعان به على اكتساب علوم رياضية مما يعتني به الفلاسفة والدهريون وكلما أكثر من ذلك كثر البعد من الله تعالى ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية وبما قد يتراءى له من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن اليه كل الركون ويظن انه قد فاز بالمقصود من

الخلوة ولا يعلم ان هذا الفن من الفائدة غير ممنوع من النصارى والبراهمة وليست هى المقصودة من الخلوة لقول بعضهم الحق يطلب منك الاستقامة وأنت تطالبه بالكرامة وقد يفتح على الصادقين بشئ من خرق العادات وصدق الفراسة وتبين ما سيحدث فى المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك وانما يقدح فى حالهم الانحراف عن حد الاستقامة وما يفتح من ذلك على الصادقين يصير سبب مزيد انتفاعهم والداعى لهم الى صدق المجاهدة والمعاملة والزهد فى الدنيا والتخلق بالاخلاق الحميدة وما يفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سببا لمزيد بعده وغروره وحماقته واستطالته على الناس وازدرائه بالخلق ولا يزال به حتى يخلع ربقة الاسلام من عنقه وينكر الحدود والاحكام والحلال والحرام ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله تعالى وترك متابعة الرسول ثم يستدرج من ذلك الى تلحد وتزندق نعوذ بالله من الضلال وقد يلوح لاقوام خيالات يظنونها وقائع ويسمونها بوقائع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك انتهى كلامه رحمه الله ولا بد فى دخول الخلوة أولا حتى يحصل بها التأثير من اذن وارشاد شيخ كامل يلقن المريد الذكر المناسب له قال سيدى العارف عبد الله الحداد فى تائيته المشهورة

ولا بد من شيخ تسير بسيره * الى الله من أهل النفوس الزكية
من العلماء العارفين بربهم * فان لم تجد فالصدق خير مطية

(الخامس من الأمور السبعة) الرياضة وهى عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية مشهورة عند الصوفية ومن أعمالهم لتبديل الأخلاق الذميمة فالرياضة وسيلة الى ذلك وتحصل بالتزام الاركان الأربعة التى هى أساس المريدين الاول العزلة عن الخلق الا لضرورة من علم أو بيع أو شراء لمن احتاج الثانى السهر للذكر والفكر وأقله ثلث الليل الأخير الى طلوع الشمس ولا بد من مداومة الذكر الذى يتلقنه المريد من الشيخ الثالث الجوع الاختيارى بان لا يزيد على ثلث البطن عند شدة الجوع ولكن المبتدى لا قدرة له على ذلك فيلزم الصوم حتى ترتاض النفس الرابع الصمت ظاهرا وباطنا الا عن ذكر الله والخلوة وسيلة للعزلة ويلزم منها الصمت فان جمع المريد هذه الخصال فقد حصل على كاية الدواء والتحق بزمرة الاولياء وكيفية الخلوة والرياضة وشروطها معلومة ومذكورة فى كتب العارفين ولسيدى الناظم فى عينيته المشهورة نفع الله به

والنفس رضها باعتزال دائم * والصمت مع سهر الدجا وتجوع

والذى يظهر فى التعريف من عطف الرياضة على الخلوة المغايرة لأن الخلوة هى الاعتكاف فى مكان مخصوص للعبادة باشارة الشيخ المرشد الملقن الذكر المناسب للمريد والرياضة عبارة

عن تهذيب الاخلاق النفسية بالتزام أركانها المذكورة اما العزلة فهى الخروج عن مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع اشتغالا بالحق وهى مطلوبة للمريد ليتخلص من آفات المخالطة ولتحصل له السلامة من مسارقة الطباع الرديئة والاخلاق وليجتمع بالعزلة همه ويقوى فى ذات الله عزمه لان الخلطة تفرق الهمم وتضعف العزم وفى الرسالة القشيرية وشرحها ولا بد للمريد فى ابتداء حاله من العزلة عن ابناء جنسه أى من الناس ليبعد عما طبعوا عليه من الاخلاق الرديئة والاعمال الذميمة ثم فى نهايته من الخلوة لتحققه بانسه تعالى لانها تجمع همته على مقصوده وانفراده بمحبوبه لتكمل مناجاته وترقى فى درجات قربه انتهى وذكر الامام الغزالى فوائد العزلة واستقصى الكلام عليها وكذا فوائد المخالطة وملخص كلامه فى العزلة ان فيها التفرغ للعبادة والاستئناس بمناجاة الله والاشتغال باستكشاف أسرار الله تعالى فى الدنيا والآخرة فان ذلك يستدعى فراغا ولا فراغ مع المخالطة ومنها التخلص بالعزلة عن المعاصى التى تعرض للانسان بالمخالطة غالبا وهى الغيبة والنميمة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التى يوجبها الحرص على الدنيا ومن فوائد العزلة الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة النفس والدين عن الخوض فيها والتعرض لاخطارها ومنها الخلاص من شر الناس فانهم يؤذون مرة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة والاقتراحات التى يقترحونها والاطماع الكاذبة التى يعسر الوفاء بها ومنها أن ينقطع طمع الناس عنك ففيه فوائد فان رضا الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء باصلاح نفسه أولى ومن أهون الحقوق وأيسرها حضور الجنازة وعيادة المريض وحضور الولائم والاملاكات ثم تعوق عن بعضها العوائق وتستقبل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون قمت بحق فلان وقصرت فى حقنا ويصير بذلك سبب عداوة ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة حمقهم فهذه فوائد العزلة التى ذكرها حجة الاسلام واستقصى الكلام عليها تفصيلا (وملخص كلامه فى فوائد المخالطة) انها سبع الاولى التعليم والتعلم وهما أفضل العبادات ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة الثانية النفع للناس بماله أو بدنه والانتفاع بالناس بالكسب والمعاملة الثالثة التأدب والتأديب بان يروض غيره وهو حال شيخ الصوفية فانه لا يقدر على تهذيبهم الا بمخالطتهم والتأدب هو الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة فى تحمل اذاهم كسرا للنفس وقهر الشهوات الرابعة الاستئناس والايناس وهذا مستحب فيما اذا كان لامر الدين كالانس بالمشايخ الملازمين لسمت التقوى الخامسة فى نيل الثواب بحضور الجنائز وعيادة المرضى وحضور العيدين واما حضور الجمعة فلا بد منه وحضور الجماعة فى سائر

الصلوات أيضا الا رخصة فى تركه الا لخوف ضرر ظاهر السادسة التواضع فانه من أفضل المقامات ولا يقدر عليه فى الوحدة وقد يكون الكبر سببا فى اختيار العزلة السابعة التجارب فانها تستفاد من المخالطة للخلق ومجارى أحوالهم والعقل الغريزى ليس كافيا فى تفهم مصالح الدين والدنيا وانما تفيدها التجربة والممارسة انتهى (واختلفوا فى العزلة والمخالطة) أيهما أفضل فمال بعضهم الى العزلة و بعضهم الى المخالطة ولكل من الفريقين حجج اما العباد والزهاد فميلهم الى العزلة وحاصل كلام حجة الاسلام ان الامر فيهما يختلف باختلاف الاحوال قال و بملاحظة الفوائد والآفات يتبين الافضل انتهى وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة فان يد الله تعالى على الجماعة وان الشيطان ذئب الانسان يأخذ الشاذ والناجية والقاصية والفاذة وقال ان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين أبعد وورد أيضا اذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أنامله فالزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاصة أمر نفسك ودع عنك أمر العامة انتهى فامر صلى الله عليه وسلم بالعزلة والتفرد فى الزمان السوء ولا بد من الجمع بين الاخبار وللامام الشافعى رحمه الله

فلازم مكانا حين تعتزل الورى * اذا القلب مجموع وصدرك يشرح
فقد قال أشياخ الطريقة من يجد * بخلوته جمعا فلا شك يبرح
وفى مثل هذا الوقت جاءت صريحة * أحاديث فى مدح اعتزال تصرح

فقوله فقد قال أشياخ الطريقة الخ أى قال أشياخ الطريقة المقتدى بهم من وجد قلبه فى مكان أو شئ مخصوص فليلزمه وذلك ان العبد قد يرى لقلبه جمعية ونشاطا او زيادة خشوع فى شئ من العبادات كتلاوة القرآن أو غيرها من أنواع الطاعات وكذا يجد الخلوة فى مكان مخصوص أجمع لقلبه و يتعين على مريد الاعتزال أن يتعلم قبل ذلك من علوم الايمان والاسلام ما لا بد منه وان يقصد باعتزاله من الخلق سلامة دينه والتفرغ لعبادة مولاه والأمن من شر الخلطة لا استصغار الخلق وشهود مزيته فان ذلك عين الكبر فليتفطن لذلك (واعلم ان العزلة) باعتبار الاحوال على طريقين الاول العزلة عن مخالطة الناس البتة فمن أحب هذا الطريق لما يرى له فى ذلك من مصلحته وفراغه فسبيله الخروج الى مواضع لا تتوجه عليه فيها الجمعة والجماعة كرؤس الجبال و بطون الأودية قال حجة الاسلام فى منهاج العابدين لما ذكر العزلة ولعل هذا أحد الوجوه التى دعت العباد الى تلك المواضع البعيدة عن الناس انتهى وهذه عزلة افراد قنعوا بالقليل مما تنبته الارض والثمار المباحة واختاروا التبتل والانفراد فى رؤس الجبال ومنقطعات القفار رياضة للنفس وقطعا للعوائدها ومألوفاتها وتصحيحا لمقامات اليقين من

التوكل والاخلاص والزهد واستأنسوا بخالقهم وهم الذين وصفهم سيدى الناظم بقوله

ومنهم رجال يؤثرون سياحة * وسكنى مغارات الجبال وقفرة
يسيحون من شعب الى بطن وادى * وكل خراب والفيا فى الخليـة

أقول وهذا طريق أناس قلوا ومع قلتهم فى الزمان لا يعرفهم من عثر عليهم فى أماكنهم المتنائية الا القليل من أهل القلوب (الطريق الثانى) وهو المختار وعليه الأكثر الجلوس بين الناس مع الاعتزال عنهم ولا يخالطهم الا فى جمعة أو جماعة وهذا الطريق أسلم وأعدل لان صاحبه يكون قد جمع بين المعنيين والفائدتين اللتين احداهما العزلة عن الناس والتفرد عنهم بالصحبة والمخالطة والمزاحمة فى أمورهم والثانية المشاركة فى جمعهم وجماعاتهم وتكثير شعائر الاسلام وهذه الطريقة المثلى فى هذا الشأن لعامة أهل العلم والاجتهاد كذا قاله الغزالى قال أيضا ان من حق المنفرد أن يشارك الناس فى الجموع العامة فى الخير وان يجانبهم فى الصحبة والمزاحمة فى سائر الأمور لما فيهما من ضروب الآفات انتهى ومن الناس من يكون قدوة فى العلم بحيث يحتاج الناس اليه فى أمر دينهم لبيان حق أو رد على مبتدع أو دعوة الى خير بفعل أو قول أو نحو ذلك فلا يسع هذا الرجل الاعتزال عن الناس بل ينصب نفسه بينهم للارشاد مع القيام بحقوق العباد ما أمكن وتحمل الاذى والحلم والصبر مع الاتصاف بالخصال المحمودة واعتزال المذمومة وبراءته من الاتصاف بالخير الا بعون الله فتى كان العبد بهذه الصفة كان فى عزلة من الناس وان كان بينهم اذ العزلة كما تكون بالقالب تكون بالقلب بان لا يختلط بجسمه مع الخلق مع تعلق قلبه بالحق كذلك تكون بالقلب فقط بأن يختلط معهم مع تعلق قلبه بالحق كما قالت رابعة العدوية فى مقام المشاهدة القلبية رضى الله عنها

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

وقيل العارف كائن بائن يعنى كائن مع الخلق بالظاهر بائن عنهم بالسر أى فيما بينه و بين الله ومنهم من يعبر بقوله كائن بجسمه مع الخلق بائن عنهم بشغله مع الحق من الاخلاص والتعظيم والاجلال والتفكر ونحو ذلك وهذا شأن أهل الكمال وما أحسن ما قال بعضهم فى هذا المعنى

ومن داخل كن صاحيا غير غافل * ومن خارج خالط كبعض الاجانب

ومما يشير الى ما تقدم آنفا قول بعضهم

لست من جملة المحبين ان لم * أجعل القلب بيته والمقاما
وطوافى اجالة السر فيه * وهو ركنى اذا أردت استلاما

(السادس) المجاهدة والمراد بها المجاهدة فى الله بالأعمال الصالحة ومجاهدة النفس وهى فى اصطلاح أهل الحقيقة محاربة النفس وتحميلها ماشق عليها مما هو مطلوب شرعا وقطعها عن المألوفات ومخالفة شهواتها (أما المجاهدة فى الله) فمن أعظم أسباب الوصول الى الله تعالى قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قيل معناه من اجتهد فى عمل لله زاد الله هدايته وقيل معناه والذين جاهدوا فى طاعتنا وفى ديننا النوفينهم لذلك وقال عليه الصلاة والسلام المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله وقال الشيخ أبو على الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه بانوار المشاهدة ومما صرحوا به ان المجاهدة لابد منها بعد التوبة فى ابتداء السلوك ومن لم يكن فى ابتدائه صاحب مجاهدة لم يشرب من مورد القوم جرعة والمجاهدات والتشديدات طريقة الامام الغزالى التى هى معول السادة العلويين أما الامام الشاذلى فطريقته الاقتصار على المأمورات واجتناب المنهيات مع رؤية المنة والاقتصار على قليل من الذكر والفكر والشكر وليس فى طريقته كثرة مجاهدات وسئل بعض العارفين هل الأولى سلوك طريق الامام الغزالى رضى الله عنه من كثرة التشديد والمجاهدة أو سلوك طريق الامام الشاذلى رضى الله عنه من الاقتصار على امتثال المأمورات واجتناب المنهيات مع رؤية المنة والشكر لله تعالى والاقتصار على قليل من الذكر والفكر فأجاب بان كلا من الطريقين حق وليس بين الطريقين مخالفة بل كلام الامام الغزالى ناظر فيه الى غالب الناس فان الغالب عليهم الانهماك فى الشهوات وكثرة المخالفات والاعراض عن الطاعات فمثل هؤلاء انما يناسبهم كثرة المجاهدات حتى تتهذب نفوسهم ثم ينتقلون الى معالجة قلوبهم فتشرق عليهم الانوار وهؤلاء فى الغالب لايحصل لهم ذلك الا بعد طول زمن وكلام الامام الشاذلى ناظر فيه الى خواص الناس الذين لم ينهمكوا فى اللذات والشهوات بل انقضت أعمارهم فى الطاعات وتعلم العلوم وامتثال المأمورات واجتناب المنهيات ومابقى عليهم فى الوصول الا قدم أو قدمان فهؤلاء لاينبغى أن تطول عليهم المسافات بكثرة المجاهدات بل ينبغى أن يرشدهم الشيخ الى مافيه صلاح قلوبهم ويأمرهم برؤية المنة والشكر ويأمرهم بقليل من الذكر والفكر ويأمرهم بصلاح النية ومراقبة القلب والحضور مع الله تعالى فى كل حركة وسكون بحيث يشهدون المنة لله فانهم تشرق عليهم الانوار فى لمح البصر ويصلون الى الله تعالى فى أقرب زمن ثم ان ماقاله الامام الغزالى لايخالف فيه الامام الشاذلى بالنسبة لغالب الناس وهم أهل الشهوات والانهماك فى المخالفات وماقاله الامام الشاذلى لايخالف فيه الامام الغزالى بالنسبة لاهل القرب والانهماك فى الطاعات وكل من الامامين صرح بذلك فى كتبه وقد نقل الامام الشعرانى فى الطبقات جملة من كلام

الامام الشاذلى موافقا لكلام الغزالى وصرح الامام الغزالى فى مواضع من الاحياء وغيره من كتبه بما قاله الامام الشاذلى وبالجملة فلا مخالفة بين الكلامين بل هذا منظور منه لحال اناس وهذا لحال اناس ولما كان الغالب على الناس الانهماك فى الشهوات كان أكثر كلام الامام الغزالى فى الاحياء مبنيا على المجاهدات لأن كتابه المذكور وضعه لاتباع عموم الخلق فلا ينافى انه صرح فى مواضع كثيرة بما يناسب الخواص وانهم لايحتاجون الى كثرة المجاهدات وتكفيهم المراقبة وحضور القلب مع الله ورؤية المنة والقيام بالشكر مع امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ويكفيهم أقل الاذكار فهكذا ينبغى للشيخ أن يعامل الناس كل منهم يأمره بما يليق انتهى وفى كتاب جامع الاصول للشيخ أحمد النقشبندى مانصه واعلم ان أنواع المجاهدة كثيرة قد يليق بمريد نوع منها لايليق بغيره على قدر قوة المريد وضعفه ومعرفة ماهو الاشق نظرا الى حاله والى زمان مجاهدته وغير ذلك مثال ذلك ان المجاهدة بالصوم والصلاة أشق على الملوك من المجاهدة بالصدقة والعتق وفى حق الفقير والحريص الامر بالعكس والمجاهدة بترك المجادلة والمنازعة واظهار الفضل وترك التنافس فى المجالس وطلب التصدر أشق على بعض أهل العلم والفضل من المجاهدة بالصوم والصلاة والمطالعة والتكرار والمجاهدة فى بعض المشايخ بترك عطايا الناس ليقللوها أشق عليه من لبس الصوف الخشن وملازمة التجارة مدة طويلة والمجاهدة بالصوم فى الصيف أشق من المجاهدة بصوم فى الشتاء وفى قيام الليل الامر بالعكس والحاصل ان تنويع أمر المجاهدة لانواع المريدين مفوض الى رأى الشيخ الذى يسلكهم ويربيهم لاالى اختيارهم فان ذلك خطر عظيم وأمر مشكل وخطب جسيم انتهى وبالجملة فالمجاهدة من أسباب الوصول وهى طريقة ساداتنا العلويين ومن اطلع على الكتب المؤلفة فى طريقتهم السنية وسيرتهم المرضية كالجوهر والغرر والعقد وغيرها كشرح العينية وكتب المناقب لخواصهم عرف ما لهم فى مسالك السلوك من المجاهدات والاجتهاد فى الطاعات وذلك حال الرسل والابدال والاولياء وقد قام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق حتى تورمت قدماه وببركة هذا الرسول العظيم المرسل رحمة للعالمين لم يزل من أمته أناس فى كل زمان مقبلين الى طاعة الله بصدق العبودية مع الجد والاجتهاد بحسب المشاهدات وموارد الواردات قال سيدى القطب عبدالله بن علوى الحداد رضى الله عنه ونفعنا به

ولله بين المؤمنين ومنهم * بكل زمان كم منيب ومخبت
وكم سالك كم ناسك متعبد * وكم مخلص فى غيبه والشهادة
وكم صابر كم قانت متبتل * الى الله عن قصد صحيح وعزمة

وكم قانت قوام فى غسق الدجا * من الخوف محشو الفؤاد ومهجة
يناجى بآيات القران إلهـه * بصوت حزين مع بكاء بعبرة
وكم ضامر الاحشاء يطوى نهاره * على طاعة المولى بجد وهمة
وكم زاهد فى هذه الدار معرض * ومقتصر منها على حد بلغة
تزينت الدنيا له وتزخرفت * فغض ولم يغتر منها بزينة
وكم معرض عن صحبة الخلق مؤثر * لوحدته والانقطاع وعزلة
وكم عالم بالشرع لله عامل * بموجبه فى حال يسر وعسرة
وكم آمر بالشرع ناه عن الردى * سريع الى الخيرات من غير فترة
وكم من ولى للاله بارضه * وكم عارف مستهتر فى المحبة

وأما مجاهدة النفس فقد أطال الكلام فيها غير واحد من الصوفية وجهادها هو الجهاد الاكبر ومجاهدتها أشد من مجاهدة الشيطان ووجه ذلك انها العدوّ الملازم بخلاف الشيطان فانه خارج عن البدن فيمكن منعه بتضييق مجاريه بالجوع وأيضا الشيطان عدوّ مبغوض بخلاف النفس فانها عدوّ محبوب والمحب يعمى عن عيوب محبوبه وأصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات وحملها على خلاف هواها فى عموم الاوقات والفلاح كل الفلاح فى مجاهدة النفس كما ان أعظم الشرور والبليات الرضى عنها قال ابن عطاء الله رضى الله عنه النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأمور بملازمة الادب فالنفس تجرى بطبعها فى ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن أطلق عنانها فهو شريكها فى فسادها انتهى وقد أشبع الكلام فى النفس حجة الاسلام فى كتبه والمراد بالنفس التى حذر العلماء عنها التى هى أشد من الشيطان فى الكيد النفس الامارة وهى التى تأمر بالسوء ولا تأمر بالخير الا نادرا بخلاف اللوّامة وهى التى تغلب صاحبها ثم ترجع عليه باللوم على ماوقع منه لكونها أذعنت للحق بسبب المجاهدة والملهمة وهى التى ألهمت فجورها وتقواها بسبب المجاهدة والمطمئنة وهى التى اطمأنت الى مكارم الاخلاق والراضية وهى التى رضيت بالله ربا من غير منازعة باطنية بسبب المجاهدة والمرضية وهى التى تجلى الله عليها بالرضا والعفو عما مضى والكاملة وهى التى صارت الكمالات لها طبعا وسجية وقد اتفق العلماء على انه لا طريق الى الله تعالى والسعادة والفوز فى الدار الآخرة الا بمخالفة النفس ورفض هواها (السابع الصحبة) وهى من خصال طريقة التصوّف ويقال لها عقد الصحبة وعقد الاخوة فحاصلها مؤاخاة فى الله واسقاط الحقوق والكلفة لتدوم الصحبة وهى تجمع للمريد كل خير ومرجعها التعاون على البر والتقوى ولها آداب مذكورة فى كتب التصوّف

(قوله جل مجاهدتهم الاجتهاد فى تصفية الفؤاد والاستعداد بالتعرض لنفحات القرب فى سبيل الرشاد) أى أعظم مجاهدة أهل هذه الطريقة الاجتهاد فى تصفية الفؤاد وهو القلب لما فى صفائه من الصلاح وفى تكديره من الفساد ففى الحديث ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد الى آخر الحديث فمتى تنزه القلب عن الكدورات تطهرت الانفاس وسائر الجوارح فتصفية الفؤاد من أهم خصال هذه الطريقة وعمدتها اذ الاعمال لا تصلح بدون صفاء القلب وهو محل نظر الرب سبحانه وتعالى كما فى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أجسادكم ولكن ينظر الى قلوبكم أو كما قال صلى الله عليه وسلم وتصفية الفؤاد انما تكون بكثرة الاعمال الصالحة الظاهرة والاعمال القلبية ويتعين معرفة مابه التصفية ليطلب ومابه الفساد ليجتنب فالذى به التصفية العلم بالله وصفاته والعلم باحكامه والعلم بمساعى القلوب من الخواطر والهموم والاوصاف المحمودة للتحلى بها والمذمومة للتخلى عنها وتفصيل ذلك فى كتب العارفين ومما يعين على ادراك العلوم النافعة ويجلب الصفاء للقلب مجالسة الصالحين والعلماء العاملين والاولياء العارفين والتلقى منهم وحفظ حرمتهم وتجنب الشبهات فى المطعم والملبس ومعنى الاستعداد بالتعرض لنفحات القرب فى سبيل الرشاد الادمان لطلب النفحات وهى الرحمات التى يخص بها الله من يشاء من عباده والتعرض لها انما هو بتطهير القلب من الاكدار والاخلاق الذميمة والطلب منه تعالى فى كل وقت وحين قياما وقعودا وعلى الجنب ووقت التصرف فى الاشغال فان العبد لا يدرى فى أى وقت تفتح خزائن المنن ومتى تكون ساعة الاجابة وفى الحديث ان لربكم فى أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها أى بما ذكر ومعنى نفحات القرب الخ النفحات المؤدية الى القرب فى سبيل الرشاد والمراد به الهدى والاستقامة والطرق الموصلة اليهما كثيرة ومن أعظمها العلم والعمل والاكثار من نوافل العبادات وفى ذكر القرب واضافته الى النفحات ايماء الى الحديث القدسى لا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه والله أعلم (ولنورد هنا) طرفا من كلامهم فى هذه الطريقة وبعض وصاياهم أيضا وماقيل فى صفات أهلها فمن ذلك ماقاله سيدى العارف بالله أحمد بن زين الحبشى فى نبذته المختصرة المسماة تبصرة الولى بطريق السادة بنى علوى تلقاها عن سيدى القطب عبد الله بن علوى الحداد نفع الله بهما قال فيها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال الله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الارض ألا الى الله تصير الامور فهو صلى الله عليه وسلم الهادى بنور الله تعالى من يشاء من عباده ممن سبقت له من الله العناية الى الصراط المستقيم صراط الله الذى له مافى السموات

ومافى الارض ألاالى الله تصيرالاموروهوالصراط المشار اليه باسم الاشارة الذى للقريب المشاهد فى قوله تعالى وان هـذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهو المشروح فى الكتاب الذى لا يأتيـه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميـد المبين بقوله صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره المشاهد من أحواله وسيرته وأخلاقه كما عليه أكابر أصحابه وأهل بيتـه ثم صالحى السلف التابعين باحسان فتابعيهم كذلك وقد نقل ذلك الامامان أبوطالب المكى فى قوته وأبو القاسم القشيرى فى رسالته ومن نحا نحوهم ثم فصل ذلك وهذبه وحرّره وبوّبه ونقحه حجة الاسلام الغزالى وهوطريق السادة العلويين الحضرميين الحسينيين تلقوه هكذا طبقة عن طبقة وأبا عن أب وتوارثوها من لدن الحسـين وزين العابدين والباقر والصادق وغيرهـم من أكابر السلف هكذا الى الآن وبهذا يعـلم ان طريق السادة بنى علوى ليس الا الكتاب والسنة وهم درجات عنـد الله والله بصـير بما يعملون فمن متوسط فى ذلك وكامل وأكمل فهم على المهيع الاوسط الموصل الى الله تعالى من سار عليه الان سلوكه متفاوت فمن سالك فى مسالكه الاوسط وهو عزيز جدا ومن منتهج جانبا منه ومن سائر على طرف سوى ومن سائر بسير السائرين عليه فعلم ان طريقة السادة آل أبى علوى هى صراط الله المستقيم وهم من الذين أنعم الله عليهـم بطاعته وطاعة رسوله ومعية النبيين والصـديقين والشـهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضـل من الله وكفى بالله عليما وما خالف طريقة آل أبى علوى بحيث يضادها فهو من السـبل المتفرقة عن سبيل الله لأن مدار طريقتهـم على عقيـدة السلف الصالح وتصحيح التقوى والزهـد فى الدنيا ولزوم التواضع ومعانقة العبادة ومواصـلة الاوراد واستشـعار الخوف وكمال اليقين وحسن الاخلاق واصـلاح النيات وتطهير القلوب والطويات ومجانبة العيوب الخفيات والجليات وحقيقة الفاضل والافضل ماهو كذلك عند الله وعندية الله هنا من علمه فى خلقه ولا يحيط أحد بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلىّ العظيم وأعلى الناس وأعظمهم أقربهم الى العلىّ العظيم والقرب منه سبحانه يكون بحسب قوّة الايمان واليقين والاحسان واقامة الفرائض والاكثار من النوافل والتخلق بأخلاق نبيه صـلى الله عليه وسـلم المتخلق بأخلاق الله تعالى من الرحمة والرأفة والتقـدس عن الاوصاف الغير الكاملة والسـلامة منها واعطاء الامان والاطلاع على حقائق الامور وعلو الرتبة الى آخر أوصافه الحسنى وكل هذا من الحق الواضح والـكلام عليـه تبيين للحق ان شاء الله تعالى وتحـدث به لأن الفخر فى الدين منفى بنفى الشارع الامين النبى صـلى الله عليه وسـلم وان قصده قاصد فهو مخطئ حيث أثبت منفيا اذ قال صـلى الله عليه وسلم أنا

سيد ولد آدم ولا فخر نفى الفخر وبين الحق وأظهر نعمة الله عليه وتحدث بها وهذا شئ مما سمعته من سيدنا الامام الشيخ السـيد عبدالله بن علوى الحـداد العلوى الحسينى أو ما يقارب به لفظا ويشبهه معنى بمسجده مسجد الاوّابين عشية الثلاثاء العاشر من شهر القعدة الحرام سنة تسع ومائة وألف انتهى من تبصرة الولى (ومن ذلك) ماقاله السيد العلامة العارف بالله عبد الرحمن ابن عبدالله بلفقيه وهو من جملة كلامه فى توضيح هذه الطريقة وشرحها قال رضى الله عنـه فاصل طريق السادة آل أبى علوى الطريقة المدينية طريق الشيخ أبى مدين شعيب المغربى وقطبها ومدار حقيقتها الفرد الغوث الشيخ الفقيه المقدم محمد بن على باعلوى الحسينى الحضرمى تلقاها عنه الرجال عن الرجال وتوارثوها عنه الاكابر أولو المقامات والاحوال ولـكن لـكونها طريق تحقيق وأذواق وأسرار جنحوا الى الخمول والسر والاسرار لم يضعوا فى ذلك تأليفا ولا صنفوا فيـه تصنيفا ومضى الطبقة الاولى على ذلك الى زمن العيـدروس وأخيه الشيخ على فاتسعت الدائرة وبعـد المزار واتصل بهـم الغريب والمنفصـل ببعد الدار احتيج الى التأليف والايضاح والتعريف وظهر بحمد الله مايشرح الصـدور ويبهج النفوس كالكبريت الاحمر والجزء اللطيف والمعارج والبرقة وغـير ذلك مما كثر واشتهر وضوع عرف معرفته الآفاق وانتشر وأكثر المتأخرون لذلك التأليف واشتهر لهم فى كل تعريف وتصنيف مالهـم فى مسالك السلوك ومنازلة المقامات والاحوال من المجاهدات وموارد الواردات والجذبات وعلوم الاسرار والمكاشفات فى أعمال وأقوال تؤذن بانعم شربة وأعظم رتبة فصارت طريقتهم طريقة مستقلة قائمة بنفسها ظاهرة شمسها غنية عن التعريف لشهرتها عن أهل المعرفة وشيوعها بكل تأليف وتصنيف وقـد سلف السلف الصالح على هـذا الحال يؤثرون التلقى بالتحقيق والأعمـال فلذا لم يظهر التأليف فى العلوم فى زمن تابع التابعين لخوف اندراس ماهو معلوم وكذلك الصوفية على هذا التأسيس يتلقون ذلك من بعضـهم بعضا الى ان ظهرت البدع وخيف التلبيس كما أشار الى ذلك القشـيرى فى صـدر الرسالة فاحتيج الى التأليف وايضاح الدلالة وقد قيل للشـيخ أبى الحسن الشاذلى لم لاتضع تأليفا فى الطريق فقال تأليفى أصحابى وقيـل ان طريق الشاذليـة فى حزو بهـم مطوية لاشتمالهـا على تحقيق التجريد وعلوم التوحيد وصدق العبودية وليس بين السادة آل أبى علوى فى طريقتهـم تخالف وانما اختلف المشهود بحسب المشاهد واختـلاف الشهود فظاهر بالجمال شاهد الفضل فى مشاهد الافضال باح بالنوال واستباح مافعـل وقال بحسب البسط والحال وباطن ظاهره الجـلال فاستعفى واستقال ولازم الافتقار والانكسار فى جميع الأعمـال والأحوال فلا فرق بينهـم يقتضى التفريق ولا مباينـة على التحقيق وأما

طريق غير السادة آل أبي علوى من طرق الصوفية الصحيحة الصفية الوفية فلا تخالفها فى الأصول ولا فى حقيقة السلوك والوصول وانما الخلاف فى رسوم وأوضاع ومشارب تؤل الى المحافظة فى تقريب الطريق على الطالب غايتها كالاختلاف فى الفروع بين أهل المذاهب فمن حيث انه فى أشياء تابعة وفروع دقيقة كأنه لاخلاف فى الحقيقة بل من أنصف وتحقق بالتحقيق رأى الحق واحدا وحقق انه ليس بين أهل الحق خلف ولا تفريق لان الفروع وان تعددت فالأصل متحد لكل طريق قال تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا الآية وقال لا نفرق بين أحد من رسله وقال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية وقال تعالى انا أوحينا اليك الآية انتهى كلامه هنا وفيه زيادة ايضاح وبيان (فقوله) رضى الله عنه وليس بين طريقة آل باعلوى تفاوت وانما اختلف المشهود الخ أفاد بان لا تفاوت بينهم الا فى رسوم وأفعال ولا يقتضى ذلك اختلافا فى حقيقة طريقتهم كما صرح بعد بقوله ولا مباينة على التحقيق أى لاشتراكهم فى صفات الكمال التى عليها العمدة فى تحقيق الطريقة واختلافهم انما هو باعتبار الحال كما صرح ذلك بقوله وانما اختلف المشهود باختلاف المشاهد والشهود أى باختلاف مشاهدهم وشهودهم فمن شاهد الجمال الاسنى وكمال ذاته وصفاته سبحانه وتعالى حصل له البسط الذى هو مظهر الجمال وأحب نشر ما عنده من الاسرار والمعارف تحدثا بنعمة الله قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ومن شاهد جلال الله وصفات كماله حصل له القبض الذى هو مظهر الجلال وانغمر فى بحر الهيبة والخوف لعدم القيام بحقوق الربوبية واستشعر عظمة ذاته فيتنفس بالتأسف وينطق بالحزن ويبرز فى كلامه المنظوم والمنثور ما يناسب ذلك والتجليات لا تزال متوالية على قلوب العارفين لاجل الامداد فتارة ترد من تنزلات حضرة اسمه تعالى الباسط ولصاحب هذا المقام يحصل الانبساط وتغلب عليه الرغبة فلا ينطق الا بمحبوبه ولا يتفوه الا بمطلوبه وتارة ترد من حضرة اسمه القابض فتحصل له الخشية والرهبة ويكون صاحب هذا المقام فى قبض مادام عليه هذا التجلى وبهذا الاعتبار كان العارفون قسمين بحسب الواردات الجمالية والجلالية وقد أشار الى القسم الاول بقوله (فظاهر بالجمال باح بالنوال الخ) أى فمن أئمة هذه الطريقة العلوية كغيرهم من الصوفية ظاهر بمظهر الجمال بان تجلى لقلبه وارد الجمال فباح بالنوال المخصوص له من الله واستباح ما فعل من اظهار الخوارق وغير ذلك وما قاله من التحدث بالخصوصية من الكرامات وادراك المقامات وحيازة العلوم والفهوم والاسرار والاحوال وذلك معلوم فى كلامهم كالسيد الامام محمد بن على مولى الدويلة وسيدى القطب عبد الله بن أبى بكر العيدروس وولده سيدى القطب أبى بكر العدنى والسيد العارف الشيخ شهاب الدين

أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ على والشيخ الكبير والقطب الشهير أبى بكر بن سالم ولم يقصدوا باظهار مامنحوا من الخصوصيات فخرا بل التحدث بنعمة الله والشكر لمولاهم والامر فى ذلك راجع الى الفضائل الدينية والفخر فى الدين منفى بنفى الشارع قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وفى حديث ابن عباس رضى الله عنه أنا أكرم الاولين والآخرين ولا فخر أى لا أقوله تبجحا ولكن شكرا لله تعالى قاله شراح الحديث فعلم ان حكايات المواهب حيث صدرت من الكمل فليس الا للتحدث بنعمة الله والفرح بها من حيث المنعم ومن بلغ المقامات وحظى بالمواهب اللدنية لا ينطق الا بالله ولا تكون أفعاله وأقواله الا لله وبالله وعلم من قوله فظاهر بالجمال وقوله واستباح مافعل ان منهم من فسح لنفسه فى تناول المباحات وتجمل بالملابس الفاخرات كما فى عقد اليواقيت لسيدى العارف عيدروس بن عمر وذلك معلوم فى مناقبهم مع مراعاة الشرع فى جميع ذلك اظهارا لنعمة الله عز وجل وعملا بقوله تعالى كلوا من طيبات مارزقناكم وقوله تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق والاخبار الواردة فى ذلك كقوله ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ومع ذلك لا يزال ملازما على خصال الكمال متحققا عنده التحلى والتخلى ومن كان منهم ذا مال راعى حقوق الله فيه واكتسب به الاجور ونال به الفضائل عاملا بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وفى الحديث لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله علما فهو يعلمه الناس ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الخير وقال عليه الصلاة والسلام نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الآخرة وورد انه صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الدنيا ثم مدحها فقال نعمت مطية المؤمن يبلغ بها الخير وينجو بها وقد كانت لبعض الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم الاموال الكثيرة فى أيديهم ولم تك فى قلوبهم بل كانوا فيها من الزاهدين اذ الزهد فى القلب وكذلك الصحابة رضى الله عنهم ما هجروا الدنيا بالكلية بل كانوا يأخذون منها للدين وما كان لهم فى الامور افراط ولا تفريط بل كانوا بين ذلك قواما ومن أخلاق أئمة هذه الطريقة ايثار الخمول لما فيه من السلامة من آفات الشهرة بل الشهرة ليست من عادات آل باعلوى كما قاله سيدى الناظم قال ومن أحبها منهم فانما هو أظن كان صغيرا ثم يعودون يكرهونها ومن كمل منهم لا يطلبها ولا يريدها وله فى تائيته المشهورة قوله

وحرصا على هذا الخمول لانه ٭ أمان لأهل الله من شر شهرة

نعم قد تحصل الشهرة لخواصهم من غير طلبها ولا تعاطى أسبابها اذ هى شهرة علم وصلاح وولاية وهداية وأفعال جود وصاحبها مأمون من آفات الشهرة لصفاء باطنه وتخلقه بالاخلاق المحمدية

كشهرة سيدى محمد بن على المنتقل من حضرموت الى مرباط ظفار القديمة فى القرن السادس والشيخ أبى بكر العدنى وغيرهما ومن تحقق بالصفات المحمودة وكان على محض العبودية لاتضره الشهرة والى ذلك أشار سيدى أبو العباس قدس سره بقوله من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفا فهو عبد الخفا ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أم أخفاه فعلم أن الشهرة لاتضر أهل النهايات الذين كملت أوصافهم ومنهم من اقتصر من الدنيا على اليسير وآثر مزيد القناعة والتواضع ظاهرا وباطنا والتقشف مع الاشتغال بنشر الدعوة الى الله وتصحيح التقوى وهذا حال الاكثر من العلويين * ثم أشار سيدى العارف عبد الرحمن الى حال القسم الثانى كما تقدم بقوله وباطن ظاهره الجلال أى باطن لسترحاله وايثار خموله ظاهره الجلال أى تجلى لقلبه وارد الجلال فاستغنى واستقال ولازم الافتقار والانكسار دائما فى أعماله وفى جميع أوقاته اذ الجلال من مظاهره الخوف ولازمه دوام الانكسار وعدم الرعونة وآثر مزيد التواضع حريصا على اخفاء أحواله الباطنة متوالى الاحزان على فوات الطاعات وعدم استقامة العبادات محذرا عن الحظوظ التى تؤدى الى المخالفات مكثرا من أنواع الطاعات وصنوف القربات كثير التضرع والخشية والابتهال على بساط مشاهدة كمال الله وجماله وجلاله باذلا جهده فى نشر العلم لاحياء الشريعة وارشاد العباد وهذا حال جماعة من السلف العلويين كانوا على هذا الوصف كما يعلم من مناقبهم وكتب التراجم ومنهم العارف بالله قطب الارشاد وواسع الامداد الذى نغترف من بحره الزاخر ونقتبس من نوره السافر عبد الله بن علوى بن محمد الحداد رضى الله عنه ونفعنا به فى الخلوات والجلوات وبما تقرر علم اتفاق الأئمة العلوية فى القصد مع اختلافهم فى الرسوم ومما نقله سيدى الامام العارف عيدروس بن عمر الحبشى فى كتابه عقد اليواقيت من كلام سيدى الامام العارف بالله طاهر بن حسين بن طاهر فى بعض وصاياه قال قدس الله سره وطريقة اسلافنا العلوية هى الطريقة المرضية السميحة السوية السهلة النقية ليس فيها انعطاف ولا ازورار ولا ضرر ولا اضرار وهى مشروحة فى شرح سيرهم الشهيرة وذكر تراجمهم المنيرة كالمشرع الروى والعقد النبوى وغيرهما مما جمع فى مناقب بنى علوى فأوصى نفسى بمعرفتها وتحقيقها وسلوك جادة طريقها وتكثير سواد فريقها ففى ذلك نوع مجالسة وبعض مجانسة وهم القوم جليسهم لايشقى ولا يضام ولا يلقى والشاذ يلحق بجنسه وان خالفه فى صورته ومسه والمرء مع من أحب ههنا وفى المنقلب ومن كلامه فى وصية أخرى قال وقد جمعت طريقة ساداتنا العلوية جميع المزايا السنية كما هى محررة ومقررة فى تواريخهم البهية فالسالك بهذه الطريق المتأسى بذلك الفريق هو المتقى على التحقيق فأوصيك ونفسى باقتفاء تلك الآثار والاقتداء

باولئك الاخيار وثابر على مطالعة سيرهم الجيدة وكتبهم المفيدة لتعرف محلهم الرفيع وشأنهم المنيع فتعترف بالقصور فى كل الامور وتحظى بالرحمة والسكينة النازلة عند ذكر أوصافهم الحسينة وتظفر بحبهم المطلوب الجامع للمحب مع المحبوب كما ورد عن سيد الانام عليه الصلاة والسلام وفى وصية أخرى لمن خصهم بوصاياه قال أوصى نفسى واياهم بالتمسك بسيرة الاسلاف وطريقة الاشراف فخير الدارين بها مصحوب فمن تمسك بها فقد أفلح واتقى واستمسك بالعروة الوثقى وهى مشروحة فى تراجمهم البهية كالمشرع الروى وشرح العينية فليطلبها المستفيد من تلك المظان يجد فيها مايروى الظمآن وينشط الكسلان ويكبت ذوى الشنآن وقال فى أخرى ثم انى أوصى محبى بما أوصى به نفسى وسائر أصحابى وذلك تقوى الله التى هى الدين كله واليه يرجع فرعه وأصله فالمتمسك بها فائز وخيرات الدنيا والآخرة حائز وهى فى سير سلفنا مجموعة وعلى آثارهم مطبوعة وهم أئمة الهدى الواجب بهم الاقتدا فهم الذين هدى الله فبهداهم اقتده حقيقة سيرتهم السنية وطريقتهم المرضية بذل الوسع فى طلب العلوم النافعة مع العمل بذلك المعلوم وتصفيته من شوائب الرياء المشؤم وخواطر العجب المذموم حتى يصلح للتقريب به الى الحى القيوم وذلك يستدعى استغراق الاوقات فى الطاعات والقربات والباقيات الصالحات وأوصى نفسى وأخى باقتفاء هؤلاء الاخيار والتعلق بما لهم من الآثار حسب الاستطاعة والامكان واذا عاقت دون ذلك عوائق الزمان وحالت دونه جيوش الهوى والنفس والشيطان فالانسان ببذل الطاقة مأمور وتارك الممكن غير معذور والميسور لا يسقط بالمعسور كما هو فى القواعد مشهور وحزب الله منصور والیه تصير الامور وفى وصية أخرى لمن تأهل لها قال وأوصيه بما أوصى به نفسى من حمل النفس على التقوى فى السر والنجوى والتمسك بطريقة ساداتنا العلوية فانها الطريقة السوية المؤسسة على الكتاب والسنة السنية وخيرات الدنيا والآخرة فى ضمنها مطوية فمن سلكها بلغ كل أمنية وحاز كل مرتبة عليه وهى مشروحة فى تواريخهم البهية كما فى المشرع وشرح العينية فليطلبها المريد يجد منها كل مايريد مما ليس فوقه مزيد وفى أخرى قال ثم ان التقوى بكمالها وتفصيلها واجمالها قد صبها آباؤنا الاولون وسلفنا الصالحون فى قالب سيرتهم السوية وطريقتهم المرضية فهى العروة الوثقى لايستمسك بها الا الاتقى ولا يزيغ عنها الا الاشقى وهى واضحة المنار مشرقة اشراق الشمس فى رابعة النهار مبينة مفصلة فى تواريخهم وتراجمهم وهى طريقة الرسول والخلفاء الراشدين الفحول المأمور بالعض عليها بالنواجذ من كل طالب وآخذ لان طريق سلفنا العلويين متصلة بتلك الاصول مسلسلة بالسند الصحيح الى جدهم الرسول موطدة بصحيحات النقول

مؤسسة على تقوى من الله ورضوان محررة بدلائل السنة والقرآن لا يختلف فى ذلك اثنان ثم انها بالتفصيل بعيدة الاطراف واسعة الاكناف وبالاشارة الى انموذج منها على الاجمال انها علوم وأعمال وتطهير البال من رذائل الخلال وتحليته بكل خلق حميد ووصف سديد مع انفاق الاوقات فى أنواع الطاعات والباقيات الصالحات بصحيح النيات وصحبة الاخيار ومصارمة الاشرار وخمول وانكماش ونفرة واستيحاش عن الغوغاء والاوباش مع اعتراف وانصاف واتصاف بمكارم الاوصاف مع نفوس أبيه وهمم عليه وورع حاجز وزهد ناجز ورفق واقتصاد وترك للمعتاد فهذا شئ يسير ونذر من كثير ذكرته تبركا وتشويقا للراغب فى هذه الطريق لئلا يدعى سلوكها غبى من غير تحقيق فلا أقل من الانصاف ولا أجل من الاعتراف انتهى (ومن بعض وصايا الامام العارف بالله) جمال الدين محمد بن زين بن سميط العلوى قدس الله سره قال رضى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد فهذه وصية جامعة أوصيت بها بعض المحبين الصادقين وغيره من الطالبين لرضى رب العالمين فقلت عليك بتقوى الله العظيم فى جميع الاحوال والاقوال والافعال والحركات والسكنات وفى جميع الحالات بامتثال ما أمر الله به واجتناب ما عنه نهاك وعليك بحسن النية فى كل ورد وصدر وصدق الطوية فيما تأتى وتذر واحذر كل الحذر ان تقدم على أمر أى أمر كان بغير نية فيه لله تعالى عبادة كالصلاة والصوم أو عادة كالاكل والشرب فانما الاعمال بالنيات فهى للاعمال كالروح للجسد ولا يصلح التقرب الى الله تعالى بغير نية لانها المطية المبلغة الى أسنى المقامات العلية وعليك بالاخلاص فى النية ومعنى اخلاصها أن تكون لله وحده لا شريك لغيره أبدا والحذر من الرياء فانه السم الناقع وهو أن تعمل العمل وتقصد به اطلاع الناس عليك ليكون لك عندهم المنزلة وفى قلوبهم المودة فاياك ان تبالى بهم أقبلوا أم أدبروا كانوا أم بانوا اطلعوا أم لم يطلعوا فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وعليك أن ترى المنة لله عز وجل عليك فى كل عمل عملته من الخير والبر فانه الذى وفقك وهداك وسددك حتى عملته ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء واحذر من العجب احذره فانه الهلاك القاطع ومعنى العجب ان تشهد العمل منك وتضيفه الى نفسك وتفرح به وتنسى فضل الله عليك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وعليك بالخوف والرجاء لله تعالى فهما دوا آن نافعان لامراض القلب ومعنى الخوف اقشعرار القلب وانقباضه عما لا يرضى الله تعالى والكف عن مساخطه والرجاء هو الظن الجميل فى الله تعالى

وطمأنينة القلب الى وعده الصادق والحمل على العمل بالصالحات ولا خير فى خوف لا يمنع من المخالفات ولا فى رجاء لا يحمل على الطاعات واحذر واياك من الأمن من مكر الله ومن القنوط من رحمة الله والعياذ بالله وهما تعطيل القلب من الخوف والرجاء فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا يقنط من رحمة ربه الا القوم الظالمون وعليك بالتوبة الى الله عز وجل من جميع الذنوب صغائرها وكبائرها وجددها على نفسك فى كل حال وحين واحذر ان تسوفها وتؤخرها طرفة عين فان الموت لك بالمرصاد ومعناها ترك المعاصى فى الحال والندم على فعلها فى الماضى والعزم على تركها فى الاستقبال فان تعلقت التوبة بحق مسلم لزم استرضاؤه فاحذر احذر واياك اياك والوقوع فى المعاصى دقيقها وجليلها خذ من ذلك حذرك كحذرك من النيران المحرقة والبحار المغرقة والاسود المحدقة لا تستحقر منها شيأ كائنا ما كان فلعل سخط الله فيه تحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وأوصيك رحمك الله واياى وأوصى نفسى بالزهد فى الدنيا عليك به فانه رأس كل طاعة وحسنة كما ان حبها رأس كل معصية وخطيئة وزهدك فيها ان تتركها لله تعالى اختيارا منك وتبغضها من أجله سبحانه وتعالى والحذر من الحب لها فانه الداهية الدهياء والبلية العظمى والمدلهمة السوداء والدنيا بالحقيقة ما شغلك عن الله تعالى وقطع بك عن سبيله فافهم وأوصيك بالصبر وهو تقييد النفس وأسرها على ما يرضيه سبحانه من فعل طاعة وترك معصية واحتمال مشقة ومصيبة احذر من الجزع والتبرم بالقدر ففيه عظيم الضرر فعليك بالرضا لله تعالى والتسليم والشكر لنعمائه وهو ان ترى ما بك من نعمة منه وحده وان تستعمل قلبك وقالبك فى طاعته وسبيل مرضاته والحذر كل الحذر من الكفران للنعم فانها سبب السلب فتنقلب نقمة وأوصيك واياى بالتوكل على الله وهو الاعتماد والاستناد اليه والثقة به فى كل الامور واحذر من التعلق باحد من المخلوقين والالتجاء والانتماء اليهم فانه الفقر الحاضر والهم الزائد وهما مما يسخط الله تعالى فاياك واياك والسكون اليهم ولا طرفة عين وتأمل عدم جلب النفع والدفع منهم فى كل وقت وحين فان من عجز عن جلب النفع لنفسه ودفع الضر عنها فهو عن الجلب والدفع لغيره أعجز وأعجز وعليك بالحب لله تعالى فانه سبحانه له الجلال والجمال والكمال المطلق وكلما برز الى الوجود من الجمال والكمال فهو حسنة من حسناته ورشفة من بحار مقدوراته ومن علامة حبك له سبحانه ان تعمل له وتجد ليلا ونهارا ولا ترى لنفسك دون ذلك قرارا وان ترضى بقضائه وتصبر على بلائه وتشكر لثوابه سرا وجهرا وأوصيك بحسن الظن به عز وجل فانه أعظم رابطة وأجل وسيلة بينك وبينه اذ يقول سبحانه أنا عند ظن عبدى بى فاعظم بامر أوجب العندية الالهية واحذر من نقيض ذلك وهو سوء الظن والعياذ بالله منه

ويرجع معناه الى اليأس من رحمة الله وعدم الثقة به فى ضمانه بالرزق ووعده بالخير ودفعه الضير وعليك بحسن الظن فى سائر المسلمين طائعهم وعاصيهم فان المسلم عند الله بمكان فحسن ظنك به حسن الظن بالله تعالى لا محالة واحذر كل الحذر من سوء الظن بالمسلمين فانه الطامة الكبرى قد دهى به فى هذا الزمان كثير من الناس وهو دال من صاحبه على خبث الدخلة والطوية وسوء الظن فى هذا الزمان قد تعاظم ضرره وتفاقم شرره فاحذر منه جهدك وعليك يا أخى بالصدق فى جميع أمورك وأحوالك وأفعالك وحركاتك وسكناتك وتقلباتك وأقوالك واحذر الكذب فانه دار البوار واحذر الغيبة وهى ذكرك أخاك المسلم بما يكره لو سمع مع ارادتك تنقيصه واياك والنميمة وهى نقل كلام المسلم الى المسلم بقصد ادخال العداوة بينهما واياك والسعاية وهى الاغراء بالظلم على المسلمين واحذر الكذب باللسان وهو ان تخبر بخلاف ما تعلم فان اضطررت اليه ففى المعاريض مندوحة عنه واياك والخلف فى الوعد فانه سيما النفاق وهو ان تعد بشئ وينيتك الخلف به مع القدرة على الوفاء وعليك بالوفاء به فانه عنوان الصدق وبراءة من النفاق واحذر الجدل والممارأة واليمين الفاجرة وشهادة الزور فانهما يدعان الديار بلاقع واحذر الافراط فى المزاح فانه ينزع من الوجه جلباب الحياء واياك والاستهزاء والسخرية باحد من المسلمين والاستحقارلهم والنظر اليهم بعين السخط فان ذلك علامة البعد والطرد عن الله عز وجل واحذر الكبر واياك فانه شؤم عظيم ومعناه الاستعظام فى النفس والاحتقار للغير وعليك بالتواضع لله فان من تواضع لله رفعه الله واحذر من افشاء السر فانه من الخيانة التى هى بئست البطانة وبالجملة فلا تنطق بكلمة قط الا كلمة يرجع اليك منها نفع فى الدين أو يعود عليك منها عائدة فى الدار الآخرة وما عدا هذا فاسكت عنه فانه لا خير فيه قال الله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ قال خيرا فغنم أو سكت عن شر فسلم فاغتنم أنت رحمك الله تعالى دعوة نبيك بالرحمة اذا أنت عملت بما قاله وعليك بالصمت فانه منشور العقل وملاك العواقب وأساس التدبير واذا نطقت فلا تنطق الا بخير وعليك بالتثبت فى جميع أمرك والتوقف والتأنى فيها واحذر العجلة فقد يكون مع المستعجل الزلل وعليك بالرفق واللطف فى كل حال من أحوالك واياك والشدة والغلظة والتعنيف والتخشين على احد من المسلمين فان ذلك بئس القرين واحذر كل الحذر من الظلم لاحد من المسلمين فانه ظلمات يوم القيامة ومآله الى الحسرة والندامة وهو بيت الخراب وهدم العواقب صن عنه نفسك ان أردت السلامة فبئس أخو العشيرة هو وعليك بالنصيحة للمسلمين وابذلها للقريب والبعيد والعدو والصديق ومعنى النصيحة أن لا تكتم عنهم أمرا تعرف ان لهم

فيه صلاحا ونجاحا عاجلا وآجلا واحذر الحسد فان ذلك إعتراض على المقدور فاحذر منه واياك ان تمدن عينيك الى ما متع به أهل الدنيا وما خوّلوه من النعيم فليسوا بشئ ولا على شئ وان ذلك لسخط على ربك ويذهب حلاوة الايمان من قلبك والعياذ بالله تعالى وعليك بالرحمة والشفقة على المسلمين جميعا كن فرحا بمسارهم جدا كارها ما يسوءهم غاية الكراهة وعليك بالعفو عن مسيئهم والمكافأة لمن أسدى اليك معروفا ولو بقولك جزاك الله خيرا ففى الحديث من قال ذلك فقد أبلغ فى الثناء واحذر أن تعيب أو تعتب على أحد منهم فى تقصيره فى حقك فلعل ذلك ينسيك فى تقصيرك فى حق مولاك واحذر من الغضب والحدة فانها نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة واذا غلبك فاذكر غضب الله الذى لا تقوم له السموات والارض عليك اذا عصيته وما أكثر عصيانك لربك وربما يكون جزاؤك من جنس عملك كما تدين تدان وعليك اذا استقالك أخوك المسلم عثرته فاعتذر اليك من زلته فاقبل منه معذرته فان ذلك من أخلاق الرجاء من عباد الله تعالى واحذر أن تجفو من جفاك أو تهجر من هجرك أو تقطع من قطعك أو تمنع من حرمك بل عليك أن تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك فان هذه من أخلاق الصديقين وسمات المقربين عند رب العالمين وعليك بصلة الارحام والاقارب وبالاحسان الى الجيران عليك به فانه يعود بجميل العائدة وأنت بعد فى دار الدنيا فضلا عن الآخرة واحذر من القطيعة للرحم والاساءة الى الجيران فان ذلك يوجب لك القطيعة من الله أعاذنا الله من ذلك جميعا وعليك ببر الوالدين فان عليه مدار الدين اذ هما أخص الاقربين واياك وعقوقهما فان ذلك مما يسخط ربك عليك وعليك أن تطيعهما فى كل ما أمراك به أى أمر كان سوى ما كان فيه سخط الله تعالى بتضييع فريضة أو ارتكاب معصية فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وعليك بالتصدق عنهما والاستغفار لهما بعد وفاتهما فان ذلك من أعظم الاشياء لشدة فاقتهما وحاجتهما اليه وعليك بالدعاء لهما بالخير ولسائر المسلمين واحذر كل الحذر من الدعاء على أحد منهم بالشر ولا أحد من أولادك ولا على مخلوق قط وان ظلمك فان استطعت أن تجعل بدل الدعاء عليه الدعاء له فافعل والا فاصرف أمره وكله الى الله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وعليك وأوصيك بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر للقريب والبعيد لمن تعرف ولمن لا تعرف فانه من أصول الدين وعليك اذا أمرت أو نهيت بالرفق واللطف واحذر من الشدة والعنف فانه ما دخل الرفق فى شئ الا زانه وما نزع من شئ الا شانه وكون الامر والنهى فى خلوة أولى فربما يحمل المأمور والمنهى اذا هو فى الملأ ان لا يقبل منك أبدا

والمعول عليه والعمدة فى القبول عليه صحة النية والقصد فى الآمر والزاجر لان ماخرج من القلب صاد القلب وماخرج من اللسان لم يجاوز الآذان وان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وعليك يا أخى بالحب فى الله والبغض فى الله فان ذلك من أوثق عرى الايمان كما فى الحديث ومعناهما ان تحب الطائعين لله لطاعتهم وتبغض العاصين لمعصيتهم واحذر من المداهنة فى الدين فان ذلك من أخلاق المنافقين ومعناها ان تترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر خشية أن يتغير قلب الذى تنكر عليه وتأمره أو تتوقع عائدة منه عليك وصلة دنيوية خفت انقطاعها عنك من قبله وليست المداراة من المداهنة فى شئ بل المداراة نصف العقل كما قيل وهى اتقاء الدنيا بالدنيا واصلاحها بجنسها وعليك اذا استشارك مسلم أو استنصحك أن تعطيه أجل النصيحة وعليك باداء الامانة واياك والخيانة فانها بئست البطانة وهى فى الامور الدنيوية لاتخفى وفى الامور الخاصة كل مااسترعاك الله تعالى وماخولك من أهل ومال فعليك رحمك الله باداء الامانة الى أهلها فاحفظها من الضياع فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فكل من لك عليه يد وكلمة فقم عليه بحق الله ولا تعذره أبدا فان المسامحة فى حقوق الله تعالى لاتجوز بحال وعليك بحسن المعاشرة مع اهلك وبالتوسيع فى المعيشة عليهم وعلى أولادك واخفض لهما جناحا ولن لهما جانبا من غير مسامحة لهم فى حقوق الله تعالى كما سبق وعليك بحسن التربية للاولاد و بتحسين الاسماء ومنعهم من قرناء اللهو وأخدان الفساد ليكون نشؤهم على الخير والصلاح والبر والنجاح ولا يتم ذلك ويثبت على وجهه الا بتحبب الخير اليهم وتقبيح الشر عندهم والزامهم من شأنه الاشتغال بالله من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين فان ذلك هو الذى يغرس فى قلوبهم الايمان ويحببه اليهم ثم اعلم يا أخى ان القلب عندك أمانة والسمع أمانة والبصر أمانة واللسان أمانة واليد أمانة والرجل أمانة والفرج والبطن أمانة ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فعليك بالحفظ والرعاية لها واياك والخيانة فيها فانها بئست البطانة أما القلب فحفظه ورعايته وكلاءته أشد وهو أوجب وآكد لانه رئيسها الاعظم وزعيمها المقدم لاتستطيع الجوارح ان تتخلف عن طاعته فهو الملك والجوارح رعيته فعليك بحفظه واحذر كل الحذر من تفلته فانه سريع الاضطراب وشيك الانقلاب ولهذا سمى قلبا من تقلبه وبتطهيره وتخليته وتنزيهه وتزكيته من الاخلاق الرديئة والسمات الوبيئة من الصفات الشيطانية السبعية والبهيمية وقد تقدم ذكر أمهاتها وأصولها ومغارسها فيما قبل فلا نطيل باعادتها رو ما للاختصار الذى لهذه الوصية شعار ودثار وكذلك قد تقدم شئ من أمهات وأصول الاخلاق المحمودة والمغارس الجميلة التى بها يتحلى القلب بعد التخلية عن القبيحة وهى أعنى التحلية والتخلية ركنا الاستعداد والمجاهدة

وبعدهما الهداية والمشاهدة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأما السمع فعليك أن لا تستعمله الا فيما خلق له ولاجله بان تلقيه وتصغيه الى كلام الله تعالى والى كلام رسوله صلى الله عليه وسلم واستماع الحكمة التى من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا ولا تصغ به الى الغيبة والنميمة وكل مايحرم النطق به وكل ماهو زخرف القول غرورا وأما البصر فعليك بحفظه عن النظر الى ماحرم الله تعالى من النظر الى النساء الاجانب والعورات والنظر بعين الازدراء والاستحقار والاستهزاء باحد من المسلمين فاحذر من ذلك أشد الحذر وان عليك فيه لعظيم الضرر وان كففت عن ذلك ابتغاء وجه ربك حظيت منه سبحانه بايمان لم يكن عندك قبل كذلك قال سيد البشر وأما اللسان فهى أجدر وأولى عليك بالتحفظ لانها أكثر الجوارح تفلتا وأعصاها تقيدا اذلا كثير مؤنة فى نطقها فعليك بحفظها واحذر من اهمالها فهاهى مثل السبع الضارى ان تركته افترسك وان أمسكته وحبسته سلمت من عداوته فما كلمة تفوه بها الا وتصلح أن تكون نورا ان كانت فى خير أو ظلمة ان كانت بغير نية لله تعالى أو شعلة نار ان كانت فى معصية فاحذر رحمك الله احذر من لسانك فاكثر الآفات التى ترجع اليك سببها لسانك واذا هممت بالنطق بالباطل فاجعل مكانها تسبيحا وقد تقدم التحذير من بعض آفاتها كالغيبة والنميمة والسعاية والكذب والحلف واليمين الكاذبة وشهادة الزور وافشاء السر والافراط فى المزاح والسخرية والاستهزاء وتزكية النفس أيضا احذر منه ومن السب واللعن والفحش وقول الخنا اياك وجميع ذلك فانه خفيف المؤنة قد ألفته النفس واسترسلت فيه فخذ حذرك منه لعلك تنجو ولا تتم السلامة لك من ذلك الا بان تترك مخالطة الاشرار وغير الجنس ولا تجالس الا من يذكرك بالله رؤيته وينهضك الى الله بحاله وهمته عليك به اذا وجدته وعض عليه بالنواجذ ان لقيته فانه لا أنفع للقلب ولا أعود عليه من مجالسة الصالحين والاخيار ولا أضر ولا أشر عليه من مجالسة غير الجنس من أهل الغفلة والاشرار ففى الحديث المرء من جليسه والمرء على دين خليله وقد قيل من صحب الاخيار جعله الله من الاخيار وان كان من الاشرار ومن صحب الاشرار جعله الله من الاشرار وان كان من الاخيار فان عجزت عن رؤيتهم ومشاهدتهم كما هو الغالب فى هذا الزمان فلا أحسن من مطالعة سيرهم واخبارهم ومناقبهم (وقال رضى الله عنه) مخاطبا لبعض السادة من آل أبى علوى والنعمة الحقيقية كل النعمة هى التوفيق للاعمال الصالحة والدوام عليها ومواصلة الاوراد آناء الليل وأطراف النهار والدؤب على ذلك وعلى الاخلاص لله تعالى بكلية الجهد والاستطاعة وعدم الفتور عن ذلك ولا ساعة من نهار مع استشعار المنة لله تعالى فى ذلك بان يشهد الله سبحانه وتعالى الموفق لذلك المسدد له والحامل عليه والمحرك له والعمل له على وفق الاخلاص بحسب

النور الذى يقذفه الله فى قلب من أحب من عباده الذى هو بشير السعادة وعنوان التوفيق المعبر عنه بالهداية والتأييد والتوفيق والتسديد

واذا حلت الهداية قلبا * نشطت فى العبادة الاعضاء

والشأن كل الشأن ان يقذف الله عزوجل من هذا النور المذكور فى القلب فيشرق فيه أنوار التعظيم والتبجيل والتكريم لله عزوجل وعلامة هذا النور انشراح الصدر يعنى القلب وعلامة الانشراح العزوف عن الدنيا والتجافى عنها وغض العين عن زهرتها قال تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وسئل صلى الله عليه وسلم عن هذا النور فى الآية الشريفة فقال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب انشرح وانفسح فقيل له هل لذلك من علامة قال نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله ودار الغرور هى الدنيا وحقيقتها كل شئ لم يرد به وجه الله تعالى والدار الآخرة وان كان صورته عبادة فهى بالحقيقة دنيا حيث لم يقصد به وجه الله عزوجل وقال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ثم قال تعالى فى الآية الاخرى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فالعزوف عن الدنيا هو انصراف القلب وميله وانزواؤه عنها والاعراض عن لذاتها ومشتهياتها لنفسه بحكم الشره والشهوة والهوى والنهيمة لا بقصد الاستعانة بذلك على طاعة الله تعالى وعلى القيام بوظائف عبادته وعبوديته وعبودته فمتى صح قصده فى كل ما يتناوله ويتعاطاه من أمر الدنيا للتقوى به على طاعته سبحانه وتعالى والاستعانة على محابه ومراضيه فقد انتفى عنه طلب الدنيا المذمومة شرعا وانقلب ذلك بنيته آخرة فقد علمتم بذلك ان الدنيا والآخرة أيضا هما قصد الانسان فقط فقصده بما يتعاطاه لله تعالى هى الآخرة كائنا ذلك ما كان وقصده بذلك التمتع من غير قصد لله تعالى هى الدنيا ومعنى الانابة الى دار الخلود والخلود هو الرجوع الى الله عزوجل والتوبة اليه سبحانه وتعالى والاسف على ما فرط فى جنب الله ودوام الاقبال عليه وعدم الفتور عن ذكر الموت ولا نفس من الانفاس واذا مر به ساعة من ليل أو نهار ولم يذكر الله عزوجل فيها ولم يعمل له عملا يقربه اليه سبحانه وتعالى زلفى ان ذلك من الغبن الفاحش والخسران الفظيع ودار الخلود هى الآخرة وهى ما اريد به وجه الله تعالى لا ما أريد به النفس والهوى وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون والحيوان هو البقاء والدوام وعدم الفناء والانصرام تلك الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار فلو قدر مثلا انه ملئ من العرش الى الفرش خردلا وقدر ان طائرا يأخذ فى كل ألف ألف سنة

حبة من ذلك الخردل لفقد جميع ذلك الخردل ولم ينقص من مدة الآخرة مثل خردلة واحدة من ذلك الخردل أهل الجنة فى النعيم الدائم وأهل النار فى العذاب السرمد اللهم انا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار ومعنى الاستعداد للموت قبل نزوله هو ان يستشعر قرب الموت وقصر مدة الاجل وارتقاب نزوله فى كل وقت وحال ونفس فى كل حين وأوان وان يغتنم صحته قبل سقمه وشبابه قبل هرمه وحياته قبل موته وفراغه قبل شغله وغناه قبل فقره كما فى الحديث النبوى وذلك بان يأخذ لربه من نفسه ولا يعذرها فى حركاته وسكناته من القيام بحقوقه من أوامره ونواهيه والاخذ فى محابه ومراضيه والاستهلاك فى ذلك بأقصى غايات الجهد والاستطاعة مع خلوص النية له سبحانه وتعالى فى ذلك وافراد القصد لوجهه وعدم الالتفات الى غيره ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ومن عجز عن جلب النفع لنفسه ودفع الضر عنها فهو من الجلب والدفع عن غيره أعجز واعجز وكان الانسان ضعيفا ولا يفارقه هذا الضعف قط لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لان الله عزوجل وصفه بالضعف فى كلامه الذى لا تبديل له انتهى ما أردت ايراده هنا من وصاياه نقلا من كتاب مناقبه المشهور مع حذف

ومن نظم السيد العارف بالله وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه العلوى الحضرمى فى قصيدة له ذكر فيها صفات الصوفية وتكلم على أحوالهم ومنازلاتهم وبعض خصال من طريق السادة العلويه ومما قاله نفع الله بعلومه

وللقوم نور فى كريم وجوههم * يراه بنور الله أهل الفراسة
فان لم تكن منهم ففى حبهم بهم * تشبه وود القوم كل المودة
وانا لنرجو كل خير بحبهم * وادخالنا فيهم بتلك المحبة
ونسلك فى خير طريقة قومنا * بنى علوى من محض نسل النبوّة
أولى البر والتقوى على الزهد والتقى * وفى المرتقى الاوفى على كل رتبة
طريقهم محض اتباع نبيهم * على المنهج المختار فى كل قربة
وليس لهم رسم سوى كل سنة * عليها اتفاق القوم فى كل خلقة
وتلقين أذكار والباس خرقة * وخلوة فتح وانتفاع بصحبة
وفى كل حال بالخمول تسربلوا * صيام قيام بطن كل خميلة
وليست لهم دعوى ولا عندهم هوى * سوى كل قصد طى كل جميلة
وفى كل علم من حديث وآلة * وفقه وتفسير حووا كل بلغة
ولكن علوم القوم أولى علومهم * يعومون فيها فى بحار الحقيقة

ويلقون فى روض الرقائق رقوة * بها برء قلب القلب من كل علة
وفى كتب الطوسى تجة عصره * لهم رغبة لله من خير رغبة
وتلك لعمرى بالخصوص حقيقة * بجمع ونفع واشتمال بنفحة
ولكن حوى الاحياء ما فى جميعها * فاحيا به المحيى حيا كل سنة
وشيخهم الغوث الفقيه محمد * أبو علوى ذو المعالى العلية
امام الطريقين الحسينى نسبة * ثوى فى تريم البلدة الحضرمية
سرى سره فى كل مسرى وفخره * على كل فخر فائقا كل شهرة
ومرجعه فى لبسه وانتسابه * أبو مدين شمس القرى المغربية
بخرقته قد أرسل الصالح الذى * لدى الموت فيها المقعد اوصى بمكة
وسلسلة الآباء منه الى الرضا * الى المصطفى دون اشتهار بخرقة
ومن قومه قد قام كل مقوم * على السنن الاسنى بكل سنية
فمن أكمل القوم ابنه وابن عمه * ونجل ابنه والشيخ مولى الدويلة
وسيدنا السقاف والفخر نجله * وشيخ مع المحضار فى كل شدة
وكالعدنى الفخر فيهم وصنوه * حسين بن عبد الله مولى الشبيكة
وكالعيدروس الغوث والنور صنوه * على نجاة الخلق فى كل لجة
وكابن على ذى المعالى وجيهنا * ومنهم شهاب الدين فخر القبيلة
وشيخ الشيوخ الفخر وهو ابن سالم * له فى حمى عينات أكرم تربة
وكم من شيوخ فى رسوخ أئمة * حماة سواهم فى طراز العشيرة
ومن بعدهم فى سمط منضود درهم * يعب رجال فى أوائل عدة
رجال وفوا بالله فى كل منة * فكان لهم عونا على كل منية
وفوا باتباع المصطفى أحسن الوفا * فوفاهم المولى العطايا الوفية
ومازال فيهم ظاهرون على التقى * وساعون بالاسرار فى طى خفية
وان ظن أهل الظن ان ليس مثل من * تقدم يبقى فى العصور القريبة
فذا سدرة فى الخلق طالت فروعها * وذا أصلها فى أصل أرض النبوة
عليها همى مزن العلوم من السما * وفيها سرى سر النبى ببضعة
فظن الرضى منهم فهم من محله * وفى حبهم فاعقد عقود العقيدة
واياك ان تغتر فيهم بما ترى * من الميل والتخليط فى كل خلطة

فلله غفار لكل مخالط * ولله ستار وقابل توبة *
ولله فتاح بكل كرامة * على كل عبد وهو فى أى هيئة
ولله فى طى الدهور نوافح * يصيب بها من شاء فى قدر لمحة
تعرض لها فى كل عرض وكن لها * حريصا عليها فى سنا كل رحمة
وأزكى صلاة الله ثم سلامه * على خير مبعوث الى خير أمة
مع الآل والاصحاب ما سار سائر * الى الله حقا فى سوى الطريقة

وقال شيخ الطريقة وامام الحقيقة سيدنا على بن أبى بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف العلوى المتوفى بتريم سنة ثمانمائة وخمس وتسعين فى كتابه البرقة المشيقة فى ذكره لنعت السادة العلوية وطريقتهم المرضية وأما ذرية الامام شهاب الدين أحمد بن عيسى الذين أتوا حضرموت واستوطنوا تريم وكانت مسكنهم ومحلهم فاشراف سنية ذووا اخلاق علية ومكارم سنية ونفوس أبية وهمم علوية وعزائم مصطفوية أرباب تواضع طبيعى وكرم جبلى لهم فى الخير وأهله محبة قوية ومودة أكيدة شديدة يمحون فى ذلك رسومهم ويفنون نفوسهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة وعلى الجملة يسقطون حقوقهم فى الامور ولرؤية نفوسهم يمحون ويقيمون حقوق الغير ولا يمنون بذلك ولا يستكثرون وقال رضى الله عنه بعد ذلك سيدنا الفقيه المقدم محمد بن على وآباؤه الاطايب واحد بعد واحد الى سيدنا على بن أبى طالب قال الذين تواترت فيهم علامات الاتصاف الحقيقى بكمالات الارث المحمدى وامدادات السر الاحمدى والعلم اللدنى النبوى حيث قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل وحيث قال الله تعالى فى كتابه قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وقال بعد ذكره للاستاذ الاعظم الفقيه المقدم ترادفت عجائب صفوه وسكره ودوام شربه وهباته الى ان قال وانفح بنفح سره ومؤثر همه ومدد علمه وسراية خوارق أحواله وطيب نشر شذى جذباته وعوالى عواطر أنفاسه عوالم لا يحصى ومجامع من أهل الصفا ورجالا وأئمة كملا فصاروا للتربية أهلا ولكمال الوفاء محلا وكم حبا ببركات أنفاسه وتأثير عوالى همه وأسرار سراية كمال تربيته ورضاع مدد بركات هدايته جموعا من خلفه وبقايا أسلافه وورثته ونسله وذريته المطهرين من كل دنس ورجس وآفة الذين هم ما بين أئمة أسياد واعلام امجاد وأقطاب وأوتاد وعلماء وعباد وأتقياء ونقاد عمروا القلوب والقوالب بمحاسن الشريعة وطريقها السوالم وأشرقت لهم منها بدور خرائد المطالب شربوا من الحقيقة شهد حيا صفاها ووردوا مناهل عيون جبال زلال مائها وغاصوا فى بحر أنوارها وأسرارها واستخرجوا منه درر علومها وجواهر معارفها وعوالى يواقيت

حكمها وغرائب أنوارها وعجائب لطائف اسرارها فعند ذلك خرجت لهم مناشير الولاية وزفتهم الى الحضرة القدسية جيوش العناية وخلعت عليهم المواهب ورفعوا الى أعلى الممالك والمراتب وعظمت منهم الكرامات والخوارق والمناقب وغير ذلك من سنى المنح وعزيز المطالب مما يحير العقول ويعجز عن احصائه النقول من عظيم الآلاء وجليل المواهب والعطايا انتهى ما أردت نقله من كلام سيدى الشيخ على بن أبى بكر واعلم ان هذه الاوصاف هى لمن كان قبل الشيخ على بن أبى بكر ومن كان فى زمنه وهو القرن التاسع ومن بعده وتفاصيل أخبارهم وعلومهم وأحوالهم فى الكتب التى جمعت مناقبهم وتراجمهم كالجوهر الشفاف فى مناقب السادة الاشراف للشيخ عبد الرحمن الخطيب والبرقة المشيقة فى لبس الخرقة للشيخ على ابن أبى بكر والجزء اللطيف فى التحكيم الشريف للشيخ أبى بكر العدنى ابن الشيخ عبد الله العيدروس وغرر البهاء الضوى فى مناقب بنى علوى للعلامة الشريف محمد بن على خرد والترياق الواف باخبار السادة الاشراف للسيد عمر باشيبان والمشرع الروى للسيد محمد بن أبى بكر الشلى والعقد النبوى للعلامة الشريف شيخ بن عبد الله العيدروس والسلسلة لحفيده والنور السافر فى أخبار القرن العاشر للعلامة عبد القادر بن شيخ وعقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر للسيد الشلى وتاريخ الشريف أحمد بن عبد الله بن علوى شنبل فى مناقب السادة الاشراف وشرح قصيدة سيدى عبد الله بن علوى الحداد العينية وغاية القصد والمراد لجد جدى الاقرب سيدى العارف بالله محمد بن زين بن سميط ورفع الاستار عن مفاتيح الاسرار للسيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه وذيل المشرع للسيد العارف بالله عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس المقبور بمصر ومرآة الشموس فى مناقب آل العيدروس للسيد عبد الرحمن أيضا وكنز البراهين فى مناقب بنى علوى للسيد شيخ الجفرى وفيض الاسرار شرح قصيدة السيد عمر البار للشيخ عبد الله باسودان وخلاصة الأثر فى أخبار أهل القرن الحادى عشر فهذه الكتب كلها جمعت ما طاب وراق من مناقبهم قلت ولم تزل بحمد الله الطريقة العلوية الى وقتنا مشرقة الانوار واضحة المنار تقتفى سالكوها من العلويين وغيرهم ممن انتظموا فى سلكهم آثار أئمتهم الماضين هذا وان عزت صفاتهم وتحقق العجز فى المتأخرين عن تحقيق ما للسلف من العلوم والاعمال والاحوال فعقائد خلفهم المنتسبين الى طريقتهم محفوظة عن عقائد الملحدين وأهل البدعة المذمومين وان فسد الزمان وحالت دونه جنود الهوى والانفس والشيطان كيف وفيهم أئمة الهدى الذين بهم الاقتدا والاهتدا المتميزون على غيرهم بصفات سنية من الاجادة والافادة والعلم والعمل ما يؤذن ببقاء الارتباط بين السلف والخلف

وان اختلفت الصفات فى المقامات بحسب الطبقات ولنرجع الى ما نحن بصدده من شرح الابيات

* قال سيدنا الناظم نفعنا الله بعلومه

﴿وحماة الجار من زهق * وأذى بالبيض والاسل﴾

قوله وحماة عطف على قوله و بنى علوى المتقدم جمع حامى والجار هو المجاور والمستجير بك والذى أجرته ان يظلم وأنشد الهذلى

وكنت اذا جارى دعا لمضوفة * اشمر حتى ينصف الساق مئزرى

والمضوفة الهم والحاجة يقال لى اليك مضوفة وقال الاصمعى المضوفة الأمر يشفق منه والزهق من معانيه الهلاك والعدوان وغشيان المحارم ولعل هذا المعنى هو المراد هنا والبيض جمع أبيض وهو السيف والاسل الرماح * والمعنى انهم حماة من جاورهم ومن استجار بهم والمراد بالحماية هنا النصح والارشاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكرات والدعوة الى الله بالقول والفعل فان نصحاء الأمة حماتها وأنصارها من موجبات العقاب ولان من حجز ظالما عن ظلمه فقد نصره عن موجبات العقاب ووقاه سوء العذاب وفى الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما وفسروا معنى نصرة الظالم بمنعه عن الظلم فعلم ان المراد بحماة هنا النصحاء للأمة بايراد الدلائل الواضحة من الكتاب والسنة واحياء الشريعة ليتميز الحق من الباطل و يرجع كل ضال عن ضلالته بما يوردونه أعنى نصحاء الامة من صحيح الاستدلال من كتاب الله وسنة رسوله وهذا الوصف حقيق فى بنى علوى كما يعلم من سيرتهم قديما وحديثا فلا زال منهم مرشدون دعاة الى الله فى كل عصر تحققت فيهم خصوصيات الهداة الراشدين الباذلين جهدهم فى احياء سنة سيد المرسلين ولقد أحسن القائل حيث قال

همو حماة بقاع الأرض لا بظبا * ولا ذوابل بل يحمون بالهمم
تهمى الغمام بهم فى كل نازلة * تسقى بانفاسهم مع فيضها العمم
وانهم لمحبيهم وآملهم * ذخر وان أصبحوا بالموت فى رجم
قبورهم ملجأ واف لزائرهم * بهم يغاث ويستشفى بتربهم

والكلام على قوله وحماة الجار الخ جار مجرى الاستعارة المصرحة حيث شبه النصح بالحماية بجامع التأثير فى كل واستعار الحماية للنصح واشتق من الحماية حماة بمعنى نصحاء على طريق الاستعارة التصريحية التبعية واستعار البيض والاسل للادلة القطعية والمواعظ الاسلامية بجامع النفاذ والتأثير بكل فكما ان البيض والاسل تؤثر فى الاجسام فكذلك الدلائل فلها فوائد للمستدلين والمواعظ تؤثر بتوفيق الله فى السامعين فيحصل الاذعان والاهتداء الى الحق

والسعى الى مرضاة الله * ثم قال الناظم نفع الله بعلومه

﴿الكرام المطعمين لمن * أمهم فى الخصب والمحل﴾

قوله الكرام المطعمين بالجر صفتان لقوله وحماة المتقدم جمع كريم وهو من أسمائه تعالى وحيث أطلق عليه تعالى فمعناه الذى عم عطاؤه جميع خلقه لا بسبب منهم قال بعضهم الكريم اذا وصف تعالى به فهو اسم لاحسانه وانعامه واذا وصف به الانسان فهو للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهر منه انتهى وله معان كثيرة كلها ترجع الى صفات الكمال ويراد منها ما يليق بالموصوف فيقال كتاب كريم أى مختوم أو حسن ما فيه وقرآن كريم أى يحمد ما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة ورزق كريم أى كثير ويراد بالكريم أيضا من سلم من صفات النقص والجامع لصفة الكمال والسخى والطيب الاصل والذى كرّم نفسه عن التدنس بشئ من المخالفات وهؤلاء السادات كذلك فهم الكرام المخصوصون بمزيد الاكرام من المنعم الجواد (وقوله فى الخصب الخ) الخصب بالكسر نقيض الجدب والمحل بالتحريك لضرورة الوزن هو الجدب والكلام على حذف مضاف أى المطعمين لمن قصدهم فى زمن الخصب وفى زمن الجدب الذى تتضاعف فيه الحسنات لمن أطعم لشدة الحاجة عنده والاطعام وقتئذ هو الكرم الفائق كما قال سيدنا الحسن بن على رضى الله عنه حين سأله معاوية عن المروءة والنجدة والكرم فقال امّا المروءة فحفظ الرجل دينه وحرزه نفسه وحسن قيامه بضيفه وحسن المسارعة والاقدام فى الكراهية وأما النجدة فالذب عن الجار والصبر فى المواطن وأما الكرم فالتبرع بالمعروف قبل السؤال والاطعام فى المحل والرأفة للسائل مع بذل النائل انتهى فالاطعام من أخلاق المؤمنين ومن محاسن الدين وبه أمر سيد المرسلين قال صلى الله عليه وسلم اطعموا الطعام وافشوا السلام تورثوا الجنان أى فعلكم هذا يورثكم دخول الجنة مع فضل الله تعالى قاله شراح الحديث وقال صلى الله عليه وسلم ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام والاخبار والآثار فى مدح السخاء بالاطعام وبذل الندى كثيرة * ثم قال الناظم نفعنا الله بعلومه

﴿مثل مولانا المهاجر لذ * بابن عيسى السيد البطل﴾

ذكر فى هذا البيت سيدنا الامام أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى ابن الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين السبط رضى الله عنهم أجمعين وأحمد ابن عيسى هو الجد الاكبر للعلويين الحضرميين أينما كانوا واشتهر بالمهاجر لهجرته من العراق الى حضرموت ولذا قال بعضهم انه أول من سكن تريم التى هى أشهر بلدان حضرموت ففى

تاج العروس شرح القاموس للسيد محمد مرتضى عند ذكر تريم ما نصه قلت وهى مسكن السادة آل باعلوى الآن منها تفرقوا فى البلاد وأول من استوطنها جدهم الاكبر أحمد بن عيسى بن محمد بن على بن جعفر الصادق الحسينى قدمها من البصرة سنة ثلثمائة وخمس وأربعين وأعقب بها هذا الخلف الصالح انتهى هكذا أطلق القول الشارح والصحيح ما فى كتب الانساب العلوية والتواريخ والتراجم وهو ان قدوم سيدنا أحمد بن عيسى الى حضرموت سنة ثلثمائة وثمانية عشر وان أول من سكن بلدة تريم السيد على بن علوى ابن حفيد حفيد السيد أحمد بن عيسى وسيأتى تفصيل ذلك مع ذكر البلدة التى أقامها من بلدان حضرموت حين قدومه اليها (ولسيدنا أحمد ابن عيسى) المناقب المشهورة فى كتب التراجم وهو عين السادات الاعاظم قال السيد الشلى فى ترجمته شيخ الاسلام المهاجر من الاوطان الى رضى الرحمن المشار اليه فى عصره الوحيد فى دهره محيى السنة بعد اندراسها ومثبت قواعدها وأساسها تحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بفضل باهر وأدب ظاهر وحظ من الفضائل والفواضل وافر وكان متفردا بلطائف السيادة معتمد المواقف والوفادة وكان مع هذه الفضائل من أكمل العباد وأجل الزهاد صحيح العقيدة ذا سيرة حميدة وكان له فى الوعظ لسان فصيح ومن ثم لما استولى أخوه الامام محمد بن عيسى على أقاليم العراق أتى اليه ووعظه موعظة عظيمة بألفاظ فصيحة جسيمة ولم يزل به كذلك حتى ترك ذلك وزهد فيما هنالك ورغب فى الدار الآخرة اتباعا لسلفه أولى المناقب الفاخرة وكان للسيد أحمد بن عيسى بالعراق جاه كبير ومال خطير ودنيا طويلة عريضة وكانت تلك الاموال لم تخطر له على بال بل كان مشتغلا بالعبادة والدين وارشاد الغاوين وكانت مخائل السعادة من صغره عليه لائحة ولوائح النجابة تقدمه فى الاعمال الصالحة ثم أشرق الله سبحانه وتعالى شمس نور الولاية على بصيرة قلبه وجلا مرآة جوهر لبه فظهر له بنور الولاية الربانية والمشاهد العرفانية ما سيحدث فى الديار العراقية من الفتن الدينية والدنيوية فجمع أهله وقرابته وزهدهم فى الدنيا وحظوظها الزائلة ورغبهم فى الأخرى ونعيمها الآجلة وشاورهم فى النقلة والانطلاق من اقاليم العراق وأشار عليهم بالارتحال والسفر والانتقال وقال وجبت الهجرة من هذه الديار لما حدث فيها من الابتداع والاشرار فقبل اشارته من أراد الله هدايته فارتحل عنها انتهى ما أردت نقله من المشرع وسيأتى ذكر بقية ترجمته (وأحمد هذا هو ابن عيسى) وهو الامام الكبير العلم الشهير العارف بالله تعالى صحب والده محمدا وتأدب به وسمع وحدث وتفقه فى الدين وكان فصيحا بليغا مقبولا عند الخاص والعام وله عند الملوك فمن دونهم القبول التام وكانت سيرته سنية وعقيدته سنية وكان يسمى النقيب لانه كان نقيبا على الاشراف والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم وكان

كثير الزواج وهذا كثر أولاده فكان له ثلاثون ابنا وخمس بنات وتوفي بالبصرة ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة والده محمد انتهى ملخصا من المشرع قال وعيسى هذا هو ابن (محمد) السيد الكامل العالم العامل المتفق على جلالته وعلمه وورعه وزهادته وكانت ولادته بالمدينة الشريفة ونشأ بها وصحب أباه وتأدب به ولم يزل تحت كنف أبيه فلم يفارقه الى ان انتقل والده ولم تطب له الاقامة بالمدينة بعد موت أبيه فارتحل الى العراق وسكن البصرة وتديرها واغتبط به أهلها وليس بأوّل من بان عن وطنه وارتحل ممن انتحى العلم وانتحل والاديب لا نسب بينه وبين محل نخير البلاد ما حله ومحله حيث حل وأحبوه وعرفوا منزلته وأجلوه لما رأوا ما اتصف به من صفات الكمال ومكارم الاخلاق والاعمال واحلوه المحل الارفع اللائق بأمثاله وكان مقبول الشفاعة والغالب عليه الزهد في الدنيا ورياستها وكان ورعا سخيا لا سيما اطعام الطعام باذلا نفسه للخاص والعام ذكره ابن عنبة والعمري وغيرهما وترجمه جماعة من المؤرخين ومدحه كثير من الشعراء وأثنى عليه جماعة من العلماء ولم يزل على أحسن الاحوال الى ان اختار الله له الانتقال الى حضرة الكبير المتعال رحمه الله رحمة الابرار وأسكنه وايانا دار القرار (ومحمد هذا هو ابن علي العريضي) أبو الحسن ذو الشرف الشامخ والمجد الباذخ والعلم الراسخ الجامع بين الرواية والدراية البالغ في الديانة الى أقصى الغاية ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام وفي الميزان وفي الكاشف عن أسماء الرجال وذكره شيخ الاسلام والحفاظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في التقريب وغيره ووصفوه بأجل الصفات وخرج له الامام أحمد في مسنده وأسند له الامام الحافظ الترمذي في كتاب السنن حديثا في حب آل محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك القاضي عياض في كتاب الشفاء وترجمه الامام عبد الله بن أسعد اليافعي في تاريخه وذكره في غيره وذكره السيد أحمد بن عنبة في كتابه عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب والامام أبو الحسن العمري والسيد علي السمهودي في جواهر العقدين وغير هؤلاء روى الامام علي العريضي عن أبيه جعفر الصادق وأخيه الكاظم والامام المجتهد سفيان الثوري وغيرهم وروى عنه ابناه محمد وأحمد وحفيده عبد الله بن الحسن بن علي وابن أخيه الامام اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر الصادق والامام أحمد البزي صاحب القراءة وسلمة بن شعيب ونصر بن علي الجهضمي وغير هؤلاء وطال عمره حتى ألحق الاجداد بالاحفاد وسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وكانت ولادته بالمدينة المنوّرة ونشأ بها وصحب أباه وتأدب به وسمع منه ولازمه الى ان انتقل والده ثم سكن العريض بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون التحتية آخرها ضاد معجمة تصغير عرض وهي قرية على أربعة أميال من طيبة المشرفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام استوطنها الى

ان انتقل الى رحمة الله تعالى وكان قبره قد اندرس فاظهره السيد زين بن عبد الله باحسن المتوفى بالمدينة المنوّرة سنة ثمان وخمسين وألف وهو الآن معروف يزار ويتبرك به واشعراء عصره وأدباء دهره ومن بعدهم فيه وفي آبائه وأجداده قصائد طنانات ومقاطيع بديعات مذكورة في محلها من التواريخ (وعلي العريضي هذا هو ابن جعفر الصادق) له ألقاب كثيرة والصادق أشهرها لقب به لصدقه ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا اسمعيل ولد بالمدينة الشريفة سنة ثمانين وقيل سنة ثلاث وثمانين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقين من ربيع الاول ونشأ بها وصحب أباه وتأدب به وروى عن عمه زيد بن علي وجده لامه القاسم بن محمد ولم يرو عن جده زين العابدين وقد أدركه وهو مراهق وروى عن عروة بن الزبير وعطاء ونافع والزهري وابن المنكدر وعبيد الله ابن أبي رافع قال الحافظ الذهبي والظاهر انه رأى سهل بن سعد وغيره من الصحابة وروى عنه ولداه موسى الكاظم وعلي العريضي والأئمة مالك وابو حنيفة والسفيانان وابن جريج وشعبة وسليمان بن بلال والدراوردي وابن أبي حاتم وابن اسحق وحاتم بن اسمعيل ويحيى القطان وخلق كثير وعن أبي حنيفة قال ما رأيت أفقه من جعفر لما أقدمه المنصور بعث الي فقال يا أبا حنيفة ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيئ له من مسائلك الصعاب فهيأت له اربعين مسئلة ثم بعث الى المنصور فأتيته وجعفر جالس عن يمينه فلما أبصرتهما داخلني من الهيبة لجعفر ما لم يداخلني للمنصور ثم قال يا أبا عبد الله أتعرف هذا قال نعم هذا أبو حنيفة ثم أتبعها قد أتانا ثم قال يا أبا حنيفة لتسأل أبا عبد الله فابتدأت أسأله فكان يقول في المسئلة أنتم تقولون فيها كذا وكذا وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ونحن نقول كذا وكذا حتى أتيت على أربعين مسئلة وله كلام نفيس جامع في علم التوحيد والحقائق والمعارف وغيرها وقد ألف تلميذه جابر بن حبان كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل وهي خمسمائة رسالة ونقل عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في البلدان وكان يقول سلوني قبل ان تفقدوني فانه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي ودخل عليه الامام أبو حنيفة يوما فقال يا أبا حنيفة بلغني انك تقيس في دين الله لا تفعل فان أول من قاس ابليس قال انما أقيس فيما لم أجد فيه نصا فقال لا بأس اذا ودخل عليه سفيان الثوري فرأى عليه ثوبا من خز فقال انك من بيت نبوة ولا يلبسون هذا فقال ادخل يا ثوري يدك فادخلها فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال يا ثوري أرني ما تحت ثوبك هذا الغليظ فاذا تحته قميص أرق من بياض البيض فخجل سفيان وكان يقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله تعالى أخفيناه وما كان لكم أبديناه ومن كلامه رضي الله عنه الفقهاء أمناء الرسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين فاذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا الى السلاطين

فانهموهم وقال اياكم والخصومة فى الدين فانها تشغل القلب وتورث النفاق وقال لازاد أفضل من التقوى ولاشئ أحسن من الصمت ولاعدو أضر من الجهل ولا داء أدوى من الكذب وقال اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال اذا بلغك عن أخيك ماتكرهه فاطلب له العذر الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا فقل لنفسك لعل له عذرا لانعرفه وقال اذا بلغكم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن ماتجدون فان لم تجدوا فلوموا أنفسكم وقال لاتأكلوا من يدجاعت ثم شبعت وقال اذا أذنبت فاستغفر فانماهى خطايا مطوقة فى أعناق الرجال قبل أن تخلقوا واياكم والاصرار على ذنب وقال من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار وسعى به عند المنصور فقال للساعى أتحلف قال نعم فقال جعفر أحلفه ياأمير المؤمنين بما أراه فقال حلفه فقال له قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولى وقوتى لقد فعل جعفر كذا فامتنع الرجل ثم حلف فما تم كلامه حتى مات مكانه فقال المنصور لجعفر لا بأس عليك أنت المبرأ الساحة المأمون الغائلة ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة سنية وكسوة حسنة وللحكاية تتمة ذكرها فى نور الابصار حذفناذلك روما للاختصار وسأله الرشيد عن سر تلك اليمين فروى له حديثا عن جده على عن النبى صلى الله عليه وسلم مامن أحد يحلف بيمين يمجد الله فيها الا استحيا من عقوبته ومامن أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته الا عجل له العقوبة قبل ثلاث وتوفى الى رحمة الله تعالى يوم الاثنين للنصف من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة مسموما على ماحكى ودفن بالبقيع فى قبة أهل البيت فى القبر الذى فيه أبوه وجده وعم جده الحسن بن على رضوان الله عليهم فلله دره من قبر ماأكرمه وأشرفه وأعلاه قدرا عند الله (وجعفر هذا هو ابن محمد الباقر) الامام الشهير ذى الفضل الواسع والذكر الشاسع ولد بالمدينة الشريفة يوم الجمعة ثالث صفر سنة سبع وخمسين قبل قتل الحسين بثلاث سنين فعلى هذا لم يسمع من جده الحسن ولامن عائشة رضى الله عنهم مع ان روايته عنهما فى سنن النسائى فهى منقطعة ويكنى أباجعفر ولقب بالباقر لتبقره فى العلم وهو توسعه فيه وفيه يقول القائل

ياباقر العلم لاهل التقى * وخير من لبى على الاجبل

يقال بقر الشئ اذاشقه ومنه سمى الاسد باقرا لبقره بطن فريسته وقد أظهر رضى الله عنه من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الاحكام واللطائف مالايخفى الا على منطمس البصيرة وفاسد الطوية والسريرة وروى عن جديه الحسن والحسين وعائشة وأم سلمة وابن عباس وابن عمر وأبى سعيد وجابر وسمرة بن جندب وعبد الله بن جعفر وأبيه وسعيد بن المسيب وطائفة آخرين وروى عنه ابنه الصادق وأخوه زيد وابراهيم بن أدهم وعمرو بن دينار والاعمش وربيعة

الرأى وابن جريج والاوزاعى وقرة بن خالد ومحول بن راشد وحرب بن سريج والقاسم بن الفضل الحدادى وآخرون وقد عده النسائى وغيره من فقهاء التابعين بالمدينة وهو أحد الاثنى عشر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم ولاعصمة الا للانبياء وكفاه شرفا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن عبد الله اقرئه عنى السلام ففى الفصول المهمة عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجابر يوشك أن تلحق بولدى ابن ولدى الحسين اسمه اسمى يبقر العلم بقرا فاذا رأيته فاقرئه منى السلام قال جابر فأخر الله تعالى مدتى حتى رأيت محمدا الباقر فاقرأته السلام من جده عليه السلام وكان يطعم اخوانه وأصحابه الطيب ويكسوهم الثياب الفاخرة ويقول ماحسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف وكان يعطى الالف مع كثرة عياله وتوسط حاله ودخل هشام بن عبد الملك المسجد الحرام متكئا على سالم مولاه فقال له سالم ياأمير المؤمنين هذا محمد بن على فى المسجد المفتون به أهل العراق فقال اذهب اليه وقل له يقول أمير المؤمنين ماالذى يأكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم يوم القيامة فقال رضى الله عنه يحشر الناس على مثل قرص نقى فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ الحساب فعلم هشام انه قد ظفر به وقال الله أكبر ارجع اليه وقل ماأشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال رضى الله عنه هم فى النار أشغل ولم يشتغلوا الى ان قالوا أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فسكت هشام وعن أبى بصير قال كنت مع محمد بن على فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل أن يفضى الملك لبنى العباس فجاء داود الى الباقر فقال له مامنع الدوانيقى أن يأتى قال فيه جفاء فقال الباقر لاتذهب الايام حتى يلى أمر الخلق فيطأ أعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز المال مالايجمعه غيره فاخبر داود المنصور بذلك فأتى اليه وقال مامنعنى من الجلوس اليك الا اجلالك وسأله عما أخبره به داود فقال هو كائن قال وملكنا قبل ملككم قال نعم قال ويملك بعدى أحد من ولدى قال نعم قال فمدة بنى أمية أطول أم مدتنا قال مدتكم أطول وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعبون بالكرة بهذا عهد الى أبى فلما أفضت الخلافة الى المنصور تعجب من قوله وكان رضى الله عنه يحب أبا بكر الصديق ويبالغ فى مدحه ويقول من لم يقل له الصديق فلاصدق الله له قولا وكان يقول انى برىء من مبغض الشيخين أبى بكر وعمر ولوانى وليت لتقربت الى الله تعالى بدماء من يكرههما والله انى لأتولاهما وأستغفر لهما وماأدركت أحدا من أهل بيتى ألا وهو يتولاهما قال ابن فضيل عن سالم بن أبى حفصة سألت أباجعفر وابنه عن أبى بكر وعمر فقالا ياسالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا امامى هدى قال الحافظ الذهبى واسناده هذا صحيح وابن فضيل

وسالم من أعيان الشيعة الصادقين وله رضى الله عنه كلمات كثيرة فى السلوك والمعارف لايحتمل ذكرها هذا المحل كقوله مادخل قلب امرئ شئ من الكبر الا نقص من عقله مثل مادخل من الكبر مامن عبادة أفضل من عفة بطن وفرج ليس شئ مميل الاخوان اليك مثل الاحسان اليهم بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا اعرف المودة فى قلب أخيك بماله فى قلبك وكان يصلى فى اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة ولم يزل على الحال الاكمل الى ان توفى الى رحمة الله سنة أربع عشرة ومائة وقيل سنة ثمان عشرة ومائة وقيل سنة سبع عشره ومائة وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه ودفن فى البقيع فى قبة أهل البيت فى القبر الذى فيه أبوه وعم أبيه

(وهو رضى الله عنه ابن على زين العابدين) الامام الثابت له بالآثار المتواترة ماشوهد بالاعين الناظرة وغرر مناقبه وفضائله على صفحات الايام ظاهرة وأندية مجده وفخره زاهرة باهرة ولد يوم الخميس خامس شعبان سنة سبع أوثمان وثلاثين من الهجرة النبوية بالمدينة الشريفة ونشأ بها ويكنى أبا الحسن وقيل أبا محمد وقيل أبا بكر ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وكان يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة ويلقب بالسجاد لكثرة سجوده وجاء عن جابر رضى الله عنه قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم والحسين فى حجره وهو يلاعبه فقال ياجابر يولد له مولود اسمه على اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد فان أدركته ياجابر فاقرئه منى السلام وكان يقول لاشياعه أحبونا حب الاسلام فانه مابرح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وكانه أشار الى ماوقع من عبد الملك بن مروان فانه حمله مقيدا من المدينة ووكل به من يحفظه فدخل عليه الامام ابن شهاب الزهرى لوداعه فبكى وقال وددت انى مكانك فقال أتظن ان ذلك يكربنى لوشئت لما كان وانه ليذكرنى عذاب الله تعالى ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغل ثم قال لازلت معهم على هذا من المدينة يومين قال فمامضت أربع ليال الا وقدم الموكلون به المدينة يطلبونه فماوجدوه فسألت بعضهم قال انا نراه متبوعا انه لنازل ونحن حوله نرصده اذ طلع الفجر فلم نجده ووجدنا حديده قال الزهرى فقدمت بعد ذلك على عبد الملك فسألنى فاخبرته فقال قدجاءنى يوم فقده الاعوان فقال ماأنا وأنت فقلت أقم عندى فقال لاأحب ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبى منه خيفة وكتب الى الحجاج بن يوسف ﴿أما بعد﴾ فانظر دماء بنى عبد المطلب فاجتنبها فانى رأيت آل أبى سفيان لماولعوا بهالم يلبثوا الا قليلا وبعثه الى الحجاج سرا وقال له اكتم ذلك فكوشف به الامام على حين كتابته فكتب الى عبد الملك ﴿أما بعد﴾ فانك كتبت فى يوم كذا من شهر كذا الى الحجاج سرا فى حقنا بنى عبد المطلب بكذا وكذا وقد شكر الله لك ذلك وبعث به مع غلامه فى يومه فلما وقف عبد الملك عليه وجد تاريخه موافقا

لتاريخ كتابه للحجاج ومخرج الغلام موافقا لخروج رسوله للحجاج فسر بذلك وأرسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة وسأله الدعاء ولما حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلى الملك فطاف بالبيت فجهد ان يقبل الحجر فلم يقدر فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس ومعه أهل الشام اذ أقبل زين العابدين من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا فلما بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى قبله فقال رجل من أهل الشام من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لاأعرفه فقال الفرزدق ولكنى أعرفه قال الشامى من هو ياأبا فراس فقال

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا النقى التقى الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الأمم
ينشق نور الهدى من بدر غرته * كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قدختموا
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له فى لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان فلايعرو هما العدم
سهل الخليقة لاتخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال أثقال أقوام اذا قدموا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لايخلف الوعد ميمون نقيبته * رحب الفناء اريب حين يعترم
ماقال لاقط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنه القتارة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أوقيل من خير أهل الارض قيل هم
لايستطيع جواد بعد غايتهم * ولايدانيهم قوم وان كرموا

هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد أسد الشرى والباس محتدم
لاينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويستزاد به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * فى كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى هضم
أى الخلائق ليست فى رقابهم * لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا * والدين من بيت هذا ناله الأمم

فلما سمع هشام القصيدة غضب وحبس الفرزدق بعسفان ولما بلغ زين العابدين امتداحه أرسل اليه باثنى عشر ألف درهم وقال اعذر أبا فراس لو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك فردها وقال يا ابن بنت رسول الله ماقلت الذى قلت الا غضبا لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وما كنت لارزأ عليه بشئ فقال شكر الله لك ذلك غير انا أهل بيت اذا أنفذنا أمرا لم نعد فيه فقبلها وجعل يهجو هشاما ومنه قوله

أيحبسنى بين المدينة والتى * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

فبعث فاخرجه وكان رضى الله عنه كثير الثناء على أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وكان كثير الخوف ور بما سارت الريح فيخر مغشيا عليه ولما حج وقال لبيك اللهم لبيك سقط مغشيا عليه وكان اذا توضأ يصفر لونه واذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فيقال له مالك فيقول أما تدرون بين يدى من أقوم ومن أناجى ووقع حريق فى بيت وهو يصلى فيه فلم يشعر به وقال ألهتنى عنها النار الأخرى وتلكأت ناقته فاشار اليها بالقضيب ثم رد يده وقال آه من القصاص وتلكأت أخرى فاناخها وأراها القضيب وقال لتنطلقن أو لأفعلن فانطلقت وما تلكأت بعدها وكان اذا قيل له ان فلانا وقع فيك أتاه وتلطف به وقال له ان كان ماقلت فىّ حقا فأنا أسأل الله أن يغفره لى وان كان باطلا فالله تعالى يغفره لك وسبه رجل وبالغ فى سبه وكان الامام يتغافل عنه فقال له الرجل اياك أعنى فقال وعنك اغضى وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فشتمه فسارت اليه العبيد والموالى فقال لهم مهلا على الرجل ثم أقبل وقال له ماستر عنك من أمرنا أكثر مما ظهر لك ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى عليه خميصته التى عليه وأمر له بالف درهم فكان الرجل يقول اشهد انك من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له لم لا تسب من سبك فقال هو يسبنى بما يعرف ولست أعرف فيه شيأ أسبه به وكان يقول مايسرنى بنصيبى من الذل حمر

النعم وكان هشام بن اسمعيل والى المدينة يؤذيه ويسب عليا على المنبر فلما عزله الوليد امر ان يوقف للناس فقال هشام والله ما اخاف الا من على بن الحسين فانه يسمع قوله فاوصى على أصحابه ومواليه ان لا يتعرضوا لهشام ثم مر على فى حاجته فما عرض له فناداه هشام الله اعلم حيث يجعل رسالته وكان فصيحا بليغا له من المنثور والمنظوم ما يقصر عنه اكابر البلغاء وتعجز عنه السن الفصحاء ومن شعره رضى الله عنه

انى لأكتم من علمى جواهره * ليلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم فى هذا أبو حسن * الى الحسين وأوصى بعده الحسنا
يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

ومن كلامه رضى الله عنه ضل من ليس له حلم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده ومنه أربع عزهن ذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم والغربة ولو ليلة والسؤال ولو كيف الطريق ففقد الاحبة غربة عجبت لمن يحتمى من الطعام لمضرته كيف لا يحتمى من الذنب لمعرته اياك والابتهاج بالذنب فان الابتهاج به أعظم من ركوبه من ضحك مج من عقله مجة علم لا تصحبن خمسة ولا توافقهم فى طريق لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك بأكلة فما دونها فقيل وما دونها فقال يطمع فيها ولا ينالها ولا بخيلا فانه يقطع بك احوج ماتكون اليه ولا كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد ولا أحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله تعالى فى ثلاثة مواضع ومنه لا يصطحب اثنان على غير طاعة الله الا وتفرقا على غير طاعة الله تعالى ومنه عبادة الاحرار انما تكون محبة لله تعالى لا رغبة ولا خوفا ليس بصاحبكم من اذا افتحتم كيسه بغير اذنه وأخذتم تكدر ولم ينشرح ان الله تعالى يحب المؤمن التواب ويروى انه كان حزينا متفكرا اذ دخل عليه رجل حسن الثياب طيب الرائحة فقال له مالى أراك حزينا أعلى الدنيا تحزن فهى رزق حاضر يأكل منه البر والفاجر فقال ماعليها أحزن وانها كما تقول فقال علام حزنك فقال أتخوف من فتنة ابن الزبير قال فضحك ثم قال ياعلى هل رأيت احدا خاف الله فلم ينجه قال لا قال هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه قال لا فاختفى عنه واذا قائل يقول ولا يرى شخصه هذا الخضر عليه السلام ومناقبه كثيرة شهيرة فلا نطيل بذكرها وكانت وفاته رضى الله عنه سنة اثنتين وقيل ثلاث وقيل اربع وتسعين مسموما سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع فى قبة اهل البيت فى القبر الذى قبر فيه عمه الحسن السبط رضى الله عنهم انتهى ما اردت نقله من المشرع (وعلى

زين العابدين هذا) هو ابن الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ولنورد شيأ مما قاله السيد محمد بن ابي بكر الشلي المتوفى سنة ثلاث وتسعين والف (في هجرة السيد احمد بن عيسى) الى الديار الحضرمية من البصرة قال في كتابه المذكور (اعلم ان اول من ارتحل من المدينة المنورة) على ساكنها أفضل الصلاة والسلام الى العراق هو الامام فخر الاسلام ابو عيسى محمد بن علي العريضي ابن الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط رضي الله تعالى عنهم اجمعين فسكن البصرة وكذلك ولده عيسى وتوفيا بها وولد بها الامام احمد بن عيسى ونشأ بها وكانوا على غاية من التعظيم والاجلال ونهاية من الاحترام والاقبال ولكن لكل شئ حد محدود وامد من المقدور ممدود ولكل شئ سبب من الاسباب وعلة يدور عليها التقلب والانقلاب ومن اسباب ارتحاله من ذلك الوطن ان ملك بني العباس قد ضعف وتذلل بعد العز وامتهن ودخل النقص في الدنيا والدين وغلب اهل البدع واخوان الشياطين وحصل على الاشراف العلويين انواع الأذى والامتهان وشدة الهوان والامتحان وفي سنة سبع عشرة وثلثمائة هاجر الامام شهاب الدين احمد بن عيسى الى الله ورسوله طالبا من الله بلوغ مأموله وامتطى غارب الغربة وركب التطواف مع كل صحبة وسافر معه بولده عبد الله لصغره وتخلف ولده محمد على امواله واستمر محمد بالبصرة الى ان توفي وله بها عقب مذكور في كتب الانساب وارتحل مع الامام احمد بن عيسى من بني عمه اثنان هما في الفضل فرساً رهان احدهما محمد بن سليمان بن عبيد الله بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمحام ابن عون ابن الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط رضي الله عنهم اجمعين الملقب بالاهدل على ماقاله السيد علي المحدث الطاهر بن الحسين الاهدل في كتابه بغية الطالب لمعرفة اولاد علي بن ابي طالب وغيره والثاني السيد الكريم جد السادة الاشراف من بني قديم بضم القاف مصغرا الذين اشتهر منهم كثيرون منهم الامام ابراهيم بن احمد بن ابي بكر الغربادي بن علي بن محمد النجيب بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيي بن سالم بن عبد الله بن علي بن آدم بن ادريس بن حسين بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ذكره الاهدل في تحفة الزمن والشرجي في الطبقات ومن متأخريهم الشيخ الكبير الولي الشهير ابا بكر صائم الدهر وتبعهم جماعة من خدامهم ومواليهم والذي اشتهر من خدام الامام احمد بن عيسى مخدم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة وهو من عرب البصرة ومن مواليه اثنان مختار وشويه بفتح الشين

المعجمة وكسر الواو واسكان الياء التحتية وهؤلاء الثلاث عقب بحضرموت لم يزالوا محترمين ومن اراد بهم سوأ عجل الله له بالعقوبة ثم قدم الامام احمد بن عيسى ومن معه الى طيبة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام واقاموا بها بعد ذلك العام ففازوا من جدهم باوفر الحظ والانعام وفي سنة ثمانية عشر وثلثمائة حج الامام احمد بن عيسى ومن معه من بني عمه ومواليه ولم يتيسر لهم التوطن باحد الحرمين وسألوا الله تعالى ان يختار لهم ما يرضاه من البلاد ثم رأوا ان اقليم اليمن في ذلك الزمن سالما من المحن والفتن ورأوا سحائب الخير عليه ماطره وأنديته بالنعم والجود عامره مع ما ورد فيه من الاحاديث والآثار التي لا يطرقها طعن ولا انكار فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا هاجت الفتن فعليكم باليمن فانها مباركة وقال صلى الله عليه وسلم عليكم باليمن اذا هاجت الفتن فان قومه رحماء وان أرضه مباركة وللعبادة فيه أجر كبير وقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال هناك الزلازل والفتن وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم أشار نحو اليمن وقال ألا ان الايمان ههنا وقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله وجاء الفتح وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان يماني والفقه يماني والحكمة يمانية وفي اليمن أحاديث كثيرة أفردها غير واحد منهم الشيخ بهاء الدين الجندي والامام ابن أبي الحب والشيخ جمال الدين عبد الباقي القرشي جمع أربعين حديثا في فضائل اليمن وذكر صاحب كتاب بهجة الزمن في أخبار اليمن والامام المحدث عبد الرحمن الربيع في كتاب قرة العيون باخبار اليمن الميمون والشيخ عبد الله بن أسعد وابن سمرة والخزرجي ذكروا جملة كثيرة ثم توطن الامام جد السادة المهادلة بوادي سهام والسيد الكبير جد بني قديم بوادي سردد بضم السين وسكون الراء وضم الدال المهملة المكررة وهذان الواديان مشهوران باليمن خرج فيهما كثيرون اشتهروا بالفضل والولاية وقد ألف الشيخ محمد بن أبي بكر الاشخر رسالة سماها كشف الغين عمن بوادي سردد من ذرية السبطين ولما أراد الله سبحانه وتعالى بأهل حضرموت خيرا واحسانا وظهور الفضل فيهم كرما وامتنانا وقضى لهم بالسعادة العظمى والفوز بالعقبى وقد رفع الله المحن والفساد واطفاء نيران البدع من تلك البلاد أهدى لهم السيد أحمد بن عيسى الميمون الذي يحق ان يفرش لمجيئه الجفون بل سواد العيون وان يبذل له المال والاهل والبنون فلم يزل يمتطي مطية الارتحال ويستعذب الغربة ومشقة الانتقال الى ان استقر بحضرموت وأهله ومواليه قاطبة وتدبرها وضرانها له خاطبة وأول بلد أقام بها مدينة الهجرين وهي من تريم على نحو مرحلتين قال في القاموس والهجران قريتان

في رأس جبل حصين قرب حضرموت يقال لاحداهما قيدون والاخرى دمون انتهى وأقام بها برهة من الزمان والتحف بها برد الامان واشترى بألف وخمسمائة دينار * نخيلا وعقارا ثم سافر منها يبتغي عوضا عنها ووهب عتيقه شويه ذلك العقار الذى اشتراه بتلك الديار ثم سكن قارة بني اجشير بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ثم ياء تحتية ثم راء تصغير جشر بالتحريك وهو الرجل الغريب أو نسبة الى الجاشرية قبيلة من العرب يقال جشيب بالموحدة ولم تطب له فرحل عنها الى الحسيسة بضم الحاء وفتح السين المكررة المهملتين بينهما تحتية مشددة مكسورة وهي قرية على نصف مرحلة من تريم واستوطنها واشترى أكثر صوح بفتح المهملة وسكون الواو وآخره مهملة وهي من القلعة المعروفة فيها الى البئر العلوية التي باعلى مدينة بور بفتح الباء الموحدة وهذه البئر مشهورة حفرها السيد الجليل علوى بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى وطواها بحجارة كبار وكتب اسمه على كل الحجارة ولما وصل السيد الامام احمد بن عيسى الى تلك الديار قصدته الاخيار وعملت المطي اليه من اقصى القفار واستبشرت بوصوله الارواح الطاهرة وخافت منه النفوس الفاجرة وقام بنصرة السنة بعد الاضمحلال ولاح بدرها في اوج الكمال وطلعت شمسها بعد الزوال واظهر امامة الشافعي رضي الله عنه بنشر مذهبه واقعد النسب الهاشمي في عليا رتبة وتاب على يده خلق كثير ورجع عن البدعة الى السنة جم غفير بعد ان ركبوا الصعب والذلول في تشتيت شمله والله يجمعه واجتهدوا في خفض مناره والله تعالى يرفعه وضربت على من تمادى على غيه الذلة والمسكنة وابدله الله مكان السيئة الحسنة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم متفق عليه ولم يزل متوطنا بالحسيسة الى ان قدم عليه بريد اجله فاقدم على ما قدم من صالح عمله وكان انتقاله الى رحمة الله تعالى سنة خمس وار بعين وثلثمائة ودفن في شعب الحسيسة الشرقي المعروف بشعب مخدم وقبره الآن بها مشهور وبالزيارة والقراءة معمور وعمل عليه بناء وبني بقربه مسجد وحفر بئر وكان اكابر السادة يقصدونه للزيارة لاسيما الشيخ عبد الرحمن السقاف والشيخ عبد الله العيدروس فانهما كثيرا الزيارة له في الشعب المذكور ادام الله عليه سحائب الرحمة والرضوان واسكن صاحبه غرف الجنان وأعقب احمد ابنين محمد الذى خلفه بالبصرة كما مر والثاني عبد الله وهو الذى خلف اباه علما وزهدا وعبادة وارتحل بعد والده الى سمل ووهب ارض صوح لمولاه جعفر مخدم واستوطن سمل واشترى بها اموالا واستمر بها الى ان توفي سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة انتهى ما اردت نقله من المشرع مع حذف ثم شرع الناظم في ذكر عقب سيدنا احمد بن عيسى المار ذكره قريبا فقال رضي الله عنه

﴿ وعبيد الله يتبعه * علوى المذكور في سمل ﴾

ذكر في هذا البيت اثنين من ولد احمد بن عيسى وهما عبيد الله وابنه علوى وهو اعني علويا احد بني عبيد الله الثلاثة والثاني والثالث جديد وبصري سمي الاول جديدا بفتح الجيم وبالمهملتين بينهما تحتية لانه ولد بحضرموت اشارة الى انه ما جدد بوالده من الاولاد بعد سفره من البصرة وتوفي الثلاثة بقرية سمل بضم السين المهملة وهي قرية على نحو ستة أميال من مدينة تريم سميت باسم الذى اختطها ولم يعرف الاقبر علوى فهو الى وقتنا معروف يزار ولا اعرف تاريخ وفاته ولا وفاة أخويه جديد وبصري قال في المشرع وكانت رياسة العلم والفضل في الديار الحضرمية لبني بصري ثم انقرضوا في أثناء القرن السادس وانتقلت الرياسة لبني عمهم جديد بن عبيد الله ثم انقرضوا على رأس المائة السابعة واختص الذكر المخلد والثناء المنضد لبني علوى بن عبيد الله بن احمد فطبقوا الارض وعم نفعهم الطول والعرض ذكرهم باق على صفحات الزمان معلوم عند القاصي والدان انتهى ملخصا والشيخ عبد الله بن احمد بن عيسى كان أحد علماء الدنيا وأجوادها ترجم له الشلي وقال في ترجمته كانت ولادته بالبصرة ونشأ بها في عز عزيز وسعد كثير وخيرات واسعة وطلب العلوم النافعة أخذ عن والده وتأدب به وسمع الحديث من كثيرين وتفقه بآخرين واختلف الى المؤدبين العارفين بعلوم الادب وصحب جماعة من أكابر الصوفية وعاد الى مكة المشرفة وحج بيت الله الحرام سنة سبع وسبعين وثلثمائة وفي ذلك العام حج الامام الشيخ أبو طالب المكي فاجتمع به وأخذ عنه مؤلفاته وسمع منه مرويانه وكرع من حياض فوائده وتقلد بدر قلائده وعرف أبو طالب كمال فضله واعترف برفعة درجته في العلم وسمع أيضا بالعراق واليمن وكان من حفاظ الحديث وكمل حاله في الفرق والجمع وزكا سره في الجمع وجمع الجمع ذكره جماعة من علماء الانساب في كتبهم وترجم له غير واحد من المؤرخين وأطال في ترجمته في الياقوت الثمين وأخذ عنه جماعة من فضلاء عصره وتخرج به كثير من أهل قطره ومصره وكان ممن علا في التواضع والخضوع مقاله وفعاله وسما في محاسن الصفات حاله فكان من عظيم تواضعه انه يستحسن تصغير اسمه فسمي نفسه عبيد الله وأمر أصحابه ان ينادوه بذلك حتى عرف به وكان مستجاب الدعاء واشتهر بذلك فكان من أتى اليه ودعا له حصل له مطلوبه لاسيما أرباب العلل والامراض وله في ذلك حكايات كثيرة وكان ذا مال واسع واقتنى أرضا ونخلا كثيرا وكان أحب أمواله اليه النخيل واذا أدرك ثمر عام تصدق بجميع ما بقي من ثمر العام الذى قبله من ثمر وحب ويقول هذا اشكر نعمة هذا وكان ينفق على كثيرين جوادا وامتدحه كثيرون

من الشعراء والأدباء من أهل زمانه وكان يجيزهم أجزل المجازاة ولم يزل على الحال المرضى الى ان توفى الى رحمة الله تعالى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة بقرية سمل وقبره بها معروف يزار ويتبرك به ورثاه جماعة من الأدباء وللمتأخرين عنه فيه مدائح كثيرة مذكورة فى مظانها فى كتبهم ولا حاجة بنا الى التطويل بذكرها انتهى (واما علوى) وهو المذكور فى البيت بقوله علوى المذكور فى سمل فهو ابن عبيد الله بن احمد بن عيسى وعلوى هذا هو الذى تنسب اليه السادة العلوية بهم بنيت عليها أحكام شرعية غير نسبتهم العامة أيضا التى الى أمير المؤمنين سيدنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه ويقال لهم آل باعلوى على عرف أهل الديار الحضرمية وان لم يكن من وضع العربية فيلزمون الكنية الالف بكل حال على لغة القصر فيقولون لبنى حسن باحسن ولبنى حسين باحسين ولبنى علوى باعلوى قال فى المشرع الروى بعد ان ذكر نسب السادة بنى علوى ومن اعتنى ببيانه من العلماء المحققين ما نصه اذا علمت ذلك فاعلم ان جدهم الجامع لنسبهم هو الامام فخر الاسلام السيد علوى جد بنى علوى ابو محمد علوى شمس الدين شيخ المسلمين الطاهر الاصل والاحساب والظاهر الوصف والانتساب السلالة النبوية رداوه ولاصالة العلوية ابتداؤه وانتهاؤه جمع بين كمالى الشرف والنسب وجمالى المجد والحسب وتصاعد فى درج الشرف والسيادة ولم يبق لغيره محلا للزيادة وفاق فى جميع الآفاق وخلف ذكرا باقيا ما سطرت فضائله فى الأوراق ولد رضى الله عنه بحضرموت ونشأ بها فحفظ القرآن وتلاه بالتجويد على المشايخ من أهل فنه واشتغل بطلب العلوم وأتقن المعقول والمنقول وسمع بحضرموت واليمن ومكة والمدينة ولم يزل فى الطلب بالجد والاجتهاد مصحوبا من الله تعالى بالارشاد والامداد وتأدب بأبيه عبد الله وسلك منهاج طريقه وبرع فى كثير من الفنون لاسيما التفسير والحديث والعربية وكانت الولاية لائحة عليه من زمان طفوليته وأنوار الهداية ظاهرة من بشريته وكان كثير المجاهدة والرياضة مع الورع التام والدين المتين وكثرة القيام والصيام والتظاهر بالنعمة فى ملبسه ومأكله وكان كثير التصدق والاحسان للفقراء والاعيان مع اخفاء ذلك حتى عن عماله بل لا يعلم ما تنفق يمينه من على شماله وحج بيت الله الحرام وحج معه اخوه جديد وجماعة من بنى عمه وأقاربه وصحبه خلق كثير من طلبة العلم والمشايخ المعتقدين وتبعه خلق كثير من الفقراء والمنقطعين وحكى ان جملة من حج معه من اهل بلده ثمانون رجلا سوى غيرها من سائر البلدان ولم يدع أحدا منهم يتكلف شيأ وكان ينفق عليهم النفقة الطيبة واخذ جمالا للمنقطعين وخداما لمباشرة الخدمة وتكلف الاكمل من وجوه العبادة كالتجرد للاحرام مع ضعف بدنه والمبالغة فى سنن الحج والصلاة لاسيما فى

أشياء قد هجرت وحدث بالحرمين وسمع عليه الأئمة وحصل لاهل الحرمين منه افضال وبر على جارى عادته واشترى ان حج معه الهدايا ورجع الى بلده ورجع من معه وكل منهم ذاكر لما يبهر العقل من الاحتمال والاحسان وطلاقة الوجه ولين القول وحسن الاخلاق وأرسل أخاه جديدا الى العراق ليقبض ما لهم من الاموال وكان علوى ممن رسخ فى الدين والعلوم قدمه وجرى بحيازة الفضائل واشتات المحاسن قلمه ونشر فى معالم المعارف علمه وعلا فى مراتب الفضل مقامه ولما عاد الى وطنه قصده الناس للأخذ عنه ففاضت عليهم بركاته وعمتهم نفحاته وهو أوّل من سمى بهذا الاسم ولم يكن لعلوى الا ابن واحد وهو محمد ولمحمد هذا ابن اسمه علوى ولعلوى هذا ابنان سالم ولا عقب له وعلى وهو المعروف بخالع قسم مذكور فى تاريخ الجندى والخزرجى والاهدل انتهى (اما محمد فقال الشلى فى ترجمته) محمد بن علوى ابن عبيد الله بن احمد بن عيسى رضى الله عنهم ابو علوى جمال الدين محيى سنة سيد المرسلين امام العارفين ووصفه وصفا بليغا من هذا الجنس الى ان قال ولد بمدينة بيت جبير ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وغيره من الكتب وصحب أباه ومن فى زمانه من المشايخ العارفين والأئمة المجتهدين وتفقه على الامام ابن عمه بصرى وغيره من بنى بصرى وجديد وسمع من كثيرين واجتهد فى طلب العلم النافع حتى حصل من الفقه والحديث والتصوف طرفا صالحا وشارك فى العربية والاصلين ولازم التقوى وما يرضاه عالم السر والنجوى وكان يحتاط فى جميع أموره فلم يستعمل الا ما تحقق حله وعلم أصله وفصله وانتفع به كثيرون من طلبة العلم وغيرهم وكان كامل الاخلاق الرضية والشمائل المرضية جوادا سخيا نقيا تقيا وكان مجلسه مجلس وعظ وتذكير وحث على فعل الصدقة والخير وكان بيت جبير كثير المياه والانهار كثير الخضرة والاشجار وكان كثير التنزه من بستان الى بستان والتنقل من شان الى شان مع مصاحبة الاخوان والخلان ولم يزل فى بيت جبير ملازما لفعل الخير الى ان اختار اليه ما عنده العليم الخبير فتوفى وله من العمر ست وخمسون سنة قال ولم أقف على تاريخ مولده ولا وفاته ولا يعرف قبره ومدحه كثيرون ورثاه آخرون بقصائد بليغة ومقاطيع بديعة رحمه الله تعالى ونفعنا به انتهى (واما علوى ففى ترجمته قال الشلى) علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن المهاجر احمد بن عيسى رضى الله تعالى عنهم عالى الرتبة والمقام المخصوص بمزيد الانعام سلالة السادات العظام واسطة عقد الاشراف الفخام ناشر جناح الكرم بين المؤمنين كهف الضعفاء والمساكين ولد بمدينة بيت جبير بتصغير الأخير ونشأ بسوحها الخطير وشملته عناية ربه العزيز الكبير ومشى باحسن سير على طريقة سلفه السادة الاشراف نقى الذيل والاطراف محفوظا بخفى

الالطاف وصحب أباه ولم تعرف له صبوه من صباه وصحب أيضا جماعة من الأئمة الكاملين والمشايخ العارفين وتأدب بآداب الشريعة الأنيقة وسار على أقوم الطريقة وشرب من بحارها الحقيقة وصحب جماعة حكموا فى طريق القوم الصناعه وأكثروا من الزاد والبضاعه وجدوا فى الاجتهاد فلم يستريحوا ساعة قبل قيام الساعة وكان له نكت رشيقة وطرف روضاتها أنيقة حذا فيها حذو الاعراب وأبدى سر غراسها كالكواعب الاتراب ومدحه جماعة بقصائد عظيمة ومقاطيع جسيمة منهم تلميذه الفقيه يحيي بن عبد العظيم الحاتمى التريمى مدحه بقصيدة طويلة منها قوله

هل فى البلاد كمثل علوى الفتى * خل تمتها الصيد فى الاقليم
شيخ تمكن فى علا جرثومة * نبوية علوية بعلوم
يزهو به اقليمنا جذلا به * يعلو سرورا مفرطا بحليم
هذا قريع العصر وابن قريعه * ولباب نخت الفخر والتعظيم
وأبوه أخوف خائف من ربه * فالقطر قد حياه بالتسليم
نظر العواقب بالبصيرة وانثنى * يتلو كتاب الله بالتفهيم
ومعلم العلم الشريف مريده * طول الحياة خبير بالتعليم
ذا فرع من نزل الكتاب بذكرهم * وحياهم البارى بالتكريم

ولم يزل يزداد فى الخير ويتعدى نفعه الكبير والصغير الى ان توفاه العليم الخبير ودفن بمقبرة بيت جبير وكانت وفاته سنة اثنتى عشرة وخمسمائة رحمه الله مثواه وبل بوابل الرحمة ثراه انتهى (وأعقب علوى هذا) ابنه المعروف بعلى خالع قسم كما تقدم وهو الذى عناه سيدى الناظم فى قوله هنا نفع الله بعلومه

﴿ وعلى شيخنا وأتى * بالامام الجامع الحفل ﴾

ذكر فى هذا البيت اثنين الاول الامام الشهير والشيخ الكبير مجمع الفضائل والمحاسن والانوار والاسرار على بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن احمد بن عيسي وعلى هذا هو المعروف بخالع قسم ولد رضى الله عنه ببيت جبير وهى قرية بحضرموت وكانت عامرة وآثارها موجودة فى الزمن الحاضر وخالع بمعنى غارس فى عرف أهل الديار الحضرمية يقال عندهم خلع فلان الموضع اوفى الموضع الفلانى أى غرس نخيلا ولما غرس السيد على بن علوى النخيل فى الموضع المسمى قسم بحضرموت اشتهر بخالع قسم وهو أول من سكن تريم من العلويين بعد ان سكنوا ببيت جبير كما تقدم قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة بيت جبير ذات الخير

الكثير ونشأ بها ولحظته سعادة ربها وحفظ القرآن المجيد وأداه على طريقة التجويد وأخذ عن والده وعلمه كثيرا من علومه وفوائده وسمع من جماعة كثيرين من الحفاظ والمحدثين وأقبل على العبادة ولاحظته عين السعادة ومشى على السيرة الجيدة فى العقل والقول وظهرت عليه علامة النجابة والقبول وكان يتردد الى مدينة تريم ثم سكنها هو واخوانه وبنو اعمامه سنة احدى وعشرين وخمسمائة كما تقدم فى الباب الاول واشترى أرضا بعشرين ألف دينار وسماها قسم باسم أرض بالبصرة كانت لاهله وغرسها نخيلا وبنى دارا فيها ينزلها أيام الرطب ثم بنى جماعة بيوتا عند داره حتى صارت قرية وهى قرية قسم المشهورة فسمى خالع قسم ولم تزل محترمة ليس للملوك فيها تصرف ومن عمل فيها شيأ من المخالفات أو أساء اوظلم عوجل بالعقوبة ولما استوطن مدينة تريم قصده الناس من كل ناد الحاضر منهم والباد وألقت اليه الرياسة قيادها وأقامت به منارها فأصبح وص تبته العليا وعمدة الزمان وأمته الدنيا وتجملت به المحافل والمجالس وتكملت به الصدور والمدارس وأسمع الناس الحديث القديم والحديث وأشرقت به وبالسيادة مدينة تريم وانهلت بها سحائب النعيم وكان رضى الله عنه حسن الاخلاق طيب الاعراق كثير الاكرام والانفاق لاسيما لمن قصده من الآفاق وكان متواضعا فى القول والفعل واللباس لا يرى له فضلا على أحد من الناس واذا جلس مع الخواص والعوام لا يعرف أحد انه من العلماء الاعلام الا اذا خاض فى شئ من العلوم المنطوق منها والمفهوم وأطال الشلى فى ترجمته الى ان قال ومناقب صاحب الترجمة كثيرة وأحواله شهيرة واشتهرت كراماته وتوالت كشوفاته وسار صيته فى سائر الآفاق وأذعن له بالتقدم أهل الخلاف والوفاق فهو أكبر من ان يفى بوصفه قول وأعظم من ان يقاس بفضله طول ولم يزل يحيي ما آثر علوم الاوائل بمسلمات البراهين والدلائل الى أن وافاه القضاء المحتوم وانتقل الى رحمة الحى القيوم وكان انتقاله سنة سبع وعشرين وخمسمائة ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل انتهى ملخصا من المشرع وللسيد على بن علوى ثلاثة بنين عبد الله وحسين ولا عقب لهما والثالث محمد المشهور بصاحب مرباط وهو الذى عناه الناظم بقوله وأتى بالامام الجامع الحفل قد انتقل هذا الامام من حضرموت الى مرباط ظفار القديمة واشتهر شهرة عظيمة وبها توفى (قال الشلى) فى ترجمته محمد بن على بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن احمد بن عيسى المشهور بصاحب مرباط العامل فى جميع أعماله بالاحتياط شيخ مشائخ الاسلام وعلم العلماء الاعلام يتيمة عقد الاولياء الكرام الحائز قصب السبق على الاطلاق السابق فى حلبة السباق فى ذرى المعالى بالانفاق الفائق فى الجود والكرم والانفاق أحد علماء

الشريعة والطريقة وأجل مشائخ أرباب الحقيقة فقيه الديار اليمانية ومفتيها والمشار اليه بالعلوم والمعارف فيها وامامها وعابدها وصوفيها و زاهدها نطقت بالثناء عليه السن الاقلام شاهدة بسبقه على الجلة الاعلام ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وتربى فى حجر والده فغرد طائر يمنه على فنن سعده ورباه فأحسن تربيته ولازم من صغره صحبته وألبسه الخرقة المعروفة وصافحه المصافحة المألوفة ثم ارتحل فى طلب العلم وجد فيه فافتض أبكاره وجنى من رياضه اليانعة ثماره وطلعت فى سماء فنونه شموسه وأقماره وأجازه جمع من العلماء القادة فى التدريس والاستفادة فنصب نفسه للانتفاع وصغت لما يقوله الاسماع وتطابق على تقدمه بالفضل العيان والسماع وتخرج به جماعة من السادة اشتهروا بالعلم والعرفان والزهادة منهم أولاده الاربعة الشيخ الجليل علوى والحافظ عبدالله والشيخ أحمد والولى على ومنهم شيخ الاسلام سالم بن فضل والشيخ على بن أحمد بامروان والقاضى أحمد بن محمد باعيسى والشيخ على بن محمد الخطيب صاحب الوعل ومنهم الشيخ محمد بن على تاج العارفين المشهور بسعد الدين والامام على بن عبدالله الظفاريان وأما سخاؤه فبحر زاخر وغيث ماطر لاسيما لمن توجه الى جنابه المحروس وألم بربع كرمه المأنوس فكان يعطى العطايا الجسيمة ويوالى النعم العظيمة وكان ينفق على أقاربه ومحارمه وكان مسارعا الى انجاح الآمال بالنفس والجاه والمال واذا نزل به الضيف بالغ فى اكرامه وفى تعظيمه واحترامه وكان أكثر أمواله نخيلا ببيت جبير فكان ينقل أهله اليها أيام الرطب وما فضل فى داره من طعام أو تمر تصدق به وكان كثير الاسفار الى سائر الامصار وما قدم بلدا الا عرف أهلها له حقه وقابلوه من الاكرام بما استوجبه واستحقه ثم قصد مدينة مرباط وهى ظفار القديمة المشهورة فى تلك الديار فقطن بها وألقى عصا التسيار فطالت به على جميع الاقطار وصار بها منهلا للواردين وموئلا للقاصدين وعمدة للطالبين وملجأ للفقراء والمساكين وصارت به معمورة محروسة وأنديتها بالفيض معمورة مأنوسة ورحلت اليه الناس من سائر البلاد ونادته السؤالات من كل ناد يمنح من وفد عليه جزيل مرافده ويجزل على من قصده جميل عوائده وانتفع به كثيرون فى العلوم والمعارف من جميع الفرق الموافق منهم والمخالف ولم يزل سالكا هذه السبيل واردا من صفو عينها السلسبيل حتى ناداه منادى الرحيل فانتقل الى رحمة الملك الجليل وكانت وفاته سنة احدى وست وخمسين وخمسمائة ودفن بمدينة مرباط المعروفة بظفار القديمة وقبره بها مشهور يقصد ويزار وظاهر ظهور الشمس ضحوة النهار وعمل عليه قبة عظيمة ظاهرة والانوار عليها لائحة باهرة وهذا السيد

المترجم له هو مجمع الموجودين من آل باعلوى السادة المشهورين الذين حازوا أحاديث السيادة مسلسلا بالسلالة براعن برعن صاحب الرسالة وهم القوم كل القوم اذ افتخر كل قبيل باقوامهم واذا تصادمت الآراء رزأ الحق الى أعلامهم وكيف لا وهم نتيجة مقدماتها الوصى والبتول فلا غرو ان زكت الفروع لزكاء هاتيك الاصول ليس فيهم الا من خاض بحر الفضائل ولجة عبابها وذلل من الامور مشكلات صعابها الى ان انتهى الى مدينة العلم وبابها انتهى ما أردت نقله من المشرع الروى ملخصا وأعقب صاحب الترجمة ابنين علوى المشهور بعم الفقيه لكون ابن أخيه هو الفقيه المقدم والثانى على (اما علوى المذكور) فقد ترجم له السيد الشلى وقال فى حقه علوى بن محمد صاحب مرباط رضى الله عنهما العالم الكبير اللوذعى النحرير الناقد البصير أحد العلماء العارفين وأوحد الائمة الهادين البحر الزاخر ذو الفضل والمفاخر والمناقب المشهورة والمآثر المأثورة الراقى الى ذروة الكمال البالغ من الفضل نهايات الآمال ولد بمدينة تريم ونشأ بسوحها العظيم على صفاء ونعيم وحفظ القرآن المجيد وأداه بالتجويد وصحب أباه فى زمن صباه وحل عليه نظره الشريف وألبسه خرقة التصوف والتشريف وأخذ عن الشيخ سالم بافضل والسيد الجليل سالم بن بصرى والشيخ على بن ابراهيم الخطيب وغير هؤلاء وكان عاملا بعلمه حافظا للسانه وقلمه وصحبه جم غفير وتخرج به جمع كثير منهم أولاده الامام الفقيه أحمد وعبدالله وعبدالرحمن وعبدالملك وابن أخيه الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم وكان ملازما للآداب الشرعية والسنن النبوية ماشيا على نهج الاستقامة معظما عند الخاصة والعامة مقبول الشفاعة أوامره مطاعة وكان كريما جوادا يتصدق من ماله بما يكون مستجادا وكان ذا ثروة شهيرة ونخيل كثيرة وأكثرها بقريب بيت جبير وكان يتصدق من التمر بشئ كثير وكان يحب الفقراء ويكرمهم ويعظم العلماء ويحترمهم وكان حسن الاخلاق كثير التبسم وأثنى عليه كثير من الائمة العارفين ومدحه جماعة من الادباء الفاضلين بقصائد ومقطوعات وكان يجيزهم باحسن الاجازات وكان محبوبا عند الانام معتقدا عند الخاص والعام وكان يردع السلطان فمن دونه عن المظالم ولا تأخذه فى الحق لومة لائم ولا يخاف بطشة ظالم وكان السلطان فى ذلك الزمان من آل قحطان قد أضمر له السوء مرارا وكان يظهر له الصداقة جهارا فرقا من توجه الناس اليه وخوفا من أن يأمرهم بالخروج عليه فاعمل فيه مكره وسقاه السم المرة بعد المره فلم يعمل فيه ولم يضره ويأبى الله الا أن يتم نوره وله كرامات وخوارق عادات وبالجملة فمناقبه كثيرة وفضائله شهيرة ولم يزل يزداد كمالا فى مقاماته وأحواله الى حين ذهابه الى رحمة الله

وانتقاله وكان انتقاله يوم الاثنين لاربع خلون من ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل (وأعقب ابنه السيد الامام الجليل) عبد الرحمن بن علوى بن محمد ذكره السيد الشلى وأثنى عليه وقال ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم وحفظ الوسيط للامام الغزالى وعدة متون وأخذ عن الأستاذ الاعظم الفقيه المقدم والعلامة عبد الله بن عبد الرحمن باعبيد والفقيه على بن أحمد بامروان والقاضى أحمد بن محمد باعيسى وغيرهم من الجهابذة وجد فى الطلب حتى أذعن له كل منابذ وأذن له مشايخه فى الافتاء والتدريس فدرس فى مذهب امام الائمة محمد بن ادريس وكان يتكلم فى التفسير ويحضر مجالسه الجم الغفير وكان سالكا أحسن منهج وطريق وحمل نفسه من العبادات غاية ما يطيق من كثرة الصيام واطالة القيام والمداومة على الاذكار والقيام فى الاسحار وكثرة الصدقة الهنيه ولذا كثر الوفود الى حضرته العليه ووردوا مناهل كرمه الطائية استمر على أوصافه وأحواله الى حين ذهابه الى رحمة الله تعالى وانتقاله رحمه الله تعالى رحمة الابرار وجمعنا به فى دار القرار انتهى ولم أقف على تاريخ وفاته (وأعقب ابنه الامام الفقيه أحمد بن عبد الرحمن) أحد مشايخ الاسلام وعلامة العلماء الاعلام ذكره السيد الشلى وأثنى عليه وقال ولد بمدينة تريم ونشأ بها وتعطر بشذا حضرته العلية ناديها وحفظ القرآن العزيز وحفظ الوسيط والوجيز واعتنى بكتب الامام العزيزة البسيطة والوجيزة وكتب الامام الذى وقع على حسن تأليفه الوفاق الشيخ أبو اسحق وتفقه على والده وعلى الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم وأخذ عنهما التصوف والحقائق وقرأ عليهما كثيرا من الرقائق وأخذ عن الامام على بن أحمد بامروان والشيخ على بن محمد الخطيب وغيرهم ممن فى طبقتهم من العلماء والعارفين والائمة المجتهدين وبلغ على فتى سنه مالم يبلغه المشايخ الكبار وبرع فى الفقه براعة لا يشق لها غبار وبرع فى غيره الا أن الفقه كان أشهر علومه وأكثر مفهومه ومعلومه عنه تقتبس أنواره ومنه يقتطف ثمره وأنواره وجلس لدروس العلم بعد دروسها وأحيا موات العلم بهمة يلوح على الاسلام نور شموسها وماط عن المشكلات نقابها وذلل صعوبها وملك رقابها وأطال الشلى فى مناقبه الى أن قال وكان لا يعرف الغضب ولا يرضى بادنى الرتب مع خلق ألطف من نسيم الاسحار وأدب أزهى من الازهار الى كثرة قيام وعبادة وصلاح وورع وزهادة وتقوى وطوية مهاده وتأله وتنسك وتعلق باسباب العرفان وتمسك ولم يزل موفور العز والجاه سالكا سبيل النجاة حتى استأثر به ذو الجلال ودعاه داعى الانتقال فتوفى يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقين من ربيع الثانى سنة عشرين وسبعمائة وقبره فى قبر الامام العارف بالله تعالى محمد

صاحب عيديد والقبر معروف ومشهور انتهى ما قاله السيد الشلى فى صاحب الترجمة وقال (فى ترجمة الشيخ على بن محمد) صاحب مرباط رضى الله عنهما هو أبو الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم صاحب الجود والكرم واللسان الفصيح والقلم وغاية مقاصد أرباب الهمم سراج المسترشدين وبدر المجتهدين وشمس أهل اليقين الجامع بين العلم والدين والسالك سبيل السادة الأقدمين والسلف الصالحين ولد بمدينة تريم ونشأ بها على سنن قويم وصراط مستقيم وصحب أباه وألبسه خرقة التصوّف ورباه وأخذ عن جماعة الطريقة وصحب كثيرين من أهل الحقيقة وتفقه فى الدين على جماعة كثيرين واجتهد فى الطاعات وجد فى أنواع القربات من الصلاة والصيام والصدقة والقيام والتهجد والناس نيام وكان ذا نفس مهذبة وأخلاق رضية مستعذبة وسيرة حسنة ومعاملة مستحسنة وكان رضى الله عنه متواضعا وفى فنون الآداب الشرعية بارعا ولنفسه عن الشهوات قامعا وبقدر الكفاف قانعا وبثوب العفاف متدرعا وكفاه شرفا ان جعل الله الاستاذ الأعظم من كسبه وأخرجه من صلبه ولم يكن له ولد سواه وحسبه ذلك منقبة وكفاه ولم تطل فى الدنيا أيام اقامته ولا امتدت مدة حياته فناداه منادى الحق فلباه وانقضت مدة الحياة وانتقل الى رحمة الله سنة نيف وتسعين وخمسمائة قدس الله روحه ونور ضريحه وأعقب الشيخ على بن محمد ابنه المعروف بالفقيه المقدم الذى عناه الناظم بقوله

﴿والفقيه الحبر عمدتنا * والعفيف المحسن البذل﴾

الفقيه المشار اليه هنا هو السيد الامام علم الاعلام قدوة العارفين الكرام وأستاذ المحققين قطب الدائرة الصوفية وامام أئمة الملة المحمدية وسيد الطائفة العلوية الفقيه المقدم والاستاذ الاعظم محمد بن على بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام على زين العابدين ابن الامام الحسين السبط رضوان الله عنهم أجمعين وسيدنا الفقيه هذا بلغ أعلى المقامات وظهرت له خوارق العادات ذكره الشلى ووصفه وصفا بليغا من جنس هذا الوصف ثم قال ولد رضى الله عنه سنة أربع وسبعين وخمسمائة بمدينة تريم ونشأ بها ولحظته بالسعادة عناية ربها وحفظ القرآن العظيم وكان يبدى من معانيه المعنى الجسيم حال التعليم ثم اشتغل بتحصيل العلوم والاستفادة وروى حديث الفضل المسلسل شفاها لا بالوجادة وحاز قصب السبق فى ميدان الاجادة وتفقه على شافعى زمانه وعلامة أوانه عبد الله بن عبد الرحمن باعبيد مصنف الاكمال وكان لا يبتدئ بالدرس حتى يحضر صاحب الترجمة وعلى القاضى أحمد بن

محمد باعيسى وأخذ الاصول والعلوم العقلية عن الامام على بن أحمد بامروان والامام محمد بن أحمد ابن أبى الحب وأخذ التفسير والحديث عن الحافظ المجتهد السيد على بن محمد بن جديد وأخذ التصوف والحقائق عن الامام سالم بن بصرى ومحمد بن على الخطيب وعمه الشيخ علوى بن محمد صاحب مرباط والشيخ الكبير سفيان اليمنى لما زار حضرموت ونزل مدينة تريم وسألوه أن يستسقى بهم فقال اصلحوا مجارى الماء ففعلوا فأغاثهم الله بسيول كثيرة غزيرة وحصل بينه وبين الاستاذ الاعظم مذاكرات وحصل لكل واحد منهما عظيم الاستمدادات وسمع الحديث من هؤلاء المذكورين وغيرهم ممن يصعب ذكرهم ويعسر حصرهم وبرع فى العلوم العربية والفنون الادبية حتى أسكت كل متكلم وأمات ذكر كل متقدم وصارت العلوم لايشار بها الا اليه ولا يحال فيها الا عليه وقال بعضهم انه بلغ الاجتهاد المطلق ومقام القطبية المحقق وأطال السيد الشلى فى وصف الاستاذ الاعظم وأورد فى ترجمته ماقاله بعض العارفين من الشعر فى صاحب الترجمة فمن ذلك قول الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب فى وصف خوارق أحواله

وأحواله قد أبهرت كل عارف * فما فسروا منها بتفسير مقنع
ولا أفصحوا فيها بقول مبين * ولا اسفروا عن وجهها المتبرقع
وفى لفظه حارت عقول أولى النهى * وأفحم معنى سرها كل مدع
وفى كنهها كلت عبارات كل ذى * لسان فصيح فى البلاغة مصقع
فما حل منها مشكلا قول قائل * ولا طمعوا فى نيل ذاك بمطمع
حكى لفظه فى الحسن سمط جواهر * له منظر يزهو بنور مشعشع
فذلك علم ليس يعلم سره * وذلك طود ماله من مزعزع

وللشيخ عبد الرحمن بن على حسان

قفا عند مشتاق الى الربع شاعر * يغنى بسكان الحمى والمشاعر
خليلى فى حب الاحبة غزلا * بعليا ومن فى ربعها والمحاجر
ومرا على أحبابنا بتريمهم وبلا رباها بالدموع المواطر
وزورا بصدق للزيارة صادق * شموس الهدى فى ظل تلك المقابر
زيارتهم ترياق داء طبائع * وتذكارهم درياق ذنب الكبائر
بهم حضرموت الخير تاهت وفاخرت * فتيهى دلالا حضرموت وفاخرى
وغنى وقولى وارفعى الصوت واجهرى * ليسمع جهرا كل باد وحاضر

عليهم من الرحمن أزكى تحية * يفوح شذاها فى الدجا والأباكر
لنا مفخر فاق المفاخر كلها * وأصبح مقفورا به كل فاخر
لنا فاق سيد المشايخ كلها * بتمكينه فى كل حال وخاطر
لنا سيد قطب كبير معظم * فانفاسه يزكو بها كل فاجر
لنا سيد أربى على كل سيد * تعالى وهاك الفخر يا أم زاهر
فسيدنا هذا الفقيه وجاهنا * أبو علوى الشيخ زاكى العناصر
هو ابن على ذو المعالى محمد * أبو علوى ذو العلا والمفاخر
به سارت الركبان من كل جانب * الى ذكره كم وارد ثم صادر
حوى الحسن والحسنى هو اليمن والمنى * وأمن لنا نتجو به فى المحاشر
مليك له التصريف فى الكون كائن * له كم كرامات وكم من شعائر
بصحبته سر السراية قد سرى * لعبادهم بحر المكارم زاخر
وقامع نفس بالرياضة حبذا * قشيرهم قل فى لحاف فظافر
ومن سعد تاج العارفين نوادر * اليه بغيب يا لها من نوادر
الى أن تناهى فى النهايات فاعتلى * أبو علوى فوق كل الأكابر
به افتخر القطر اليمانى وازدهى * كفخر عراق بالفتى عبد قادر
وسابقه من أصل سعد بمغرب * على يد قطب بالحقيقة دائر

أشار بقوله وسابقه الخ الى الشيخ أبى مدين المغربى الذى أخذ طريقته الاستاذ صاحب الترجمة كما تقدم وهى قصيدة طويلة أوردنا منها البعض روما للاختصار وتوفى ليلة الجمعة من ذى الحجة آخر سنة ثلاث وخمسين وستمائة وعمره تسع وسبعون سنة قال السيد الشلى وطبق بعض الفضلاء تاريخ وفاته على عددها تين الكلمتين بحساب الجمل الكبير وهما أب تريم وقبره بمقبرة زنبل المشهورة بتريم وقبره يزار من كل البلاد ويهرع اليه عند النوائب من كل ناد ويسعى الناس لزيارته سعيا حثيثا ويستسقى به قديما وحديثا وكان حفيده الشيخ الامام عبد الله باعلوى كثير الزيارة له وينشد عنده

يادار ان غزالا فيك هيمنى * لله درك ماتحويه يادار
لو كنت أشكو اليها حسن ساكنها * اذن رأيت بناء الدار ينهار

وقد ألف كثير من الفضلاء الحضرميين فى مناقب صاحب الترجمة وأطالوا فى بيان احواله منهم الشيخ عبد الرحمن بن حسان وترجمه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير فى كتابه التحفة

النورانية والعلامة عبدالله بن عمر بامخرمة فى ذيل طبقات الأسنوى وفى قول الناظم والفقيه الحبر عمدتنا اشارة الى انه عمدة الطائفة الحضرمية سيما السلالة العلوية ومرجعهم فى طريقتهم السنية السنية وفيه قال فى العينية المشهورة (شيخ الشيوخ العارف المتوسع) وخلف سيدنا الفقيه المقدم من الأولاد خمسة علوى وعبدالله وعبدالرحمن وأحمد وعلى كلهم نجباء ذكرهم المشايخ المصنفون وأكثر المؤرخين وأثنوا عليهم وذكروا مناقبهم والمعقبون منهم علوى وعلى واحمد وكلهم تأهلوا المراتب المشيخة والاتصاف بمعانيها قال الشلى فى ترجمة الشيخ احمد بن الفقيه بعد ان أثنى عليه ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وصحب آباه واعتنى به ورباه وأخذ عن أخيه علوى واخيه عبدالله وهو أصغر أولاد أبيه وكانوا يحبونه ويثنون عليه وكان الأستاذ الأعظم يقول اولادى خمسة علوى وعبدالله وعبدالرحمن من الذات وعلى واحمد من الصفات قال صاحب الجوهر ومعنى ذلك ان الأولين يعرفون الله من طريق الذات والآخرين يعرفانه من طريق الصفات انتهى (قال الشلى) فى صاحب الترجمة ومشى على طريق والده فى اصداره وايراده من كثرة الصيام وطول القيام وصلة الأرحام وكثرة الأذكار آناء الليل والنهار وقيام الأسحار مع صدق النية وحسن الطوية ورزقه الله تمام التوفيق والاهتداء الى سواء الطريق ووصل الى المطلب البديع وكان يؤثر الخمول ويكره الشهرة والفضول ولهذا قل الأخذ عنه وكان يحب العزلة عن الناس ويقول مخالطتهم تورث الافلاس وكان زاهدا فى الدنيا راغبا فى المرتبة العليا وكان يتواضع للكبير والصغير والرفيع والحقير وكان كريما ذا فتوة تامة وكان رحمه الله تعالى يتمنى الشهادة لكثرة ماورد فيها من الفضل العظيم وكان كثيرا مايتردد الى قرية العجز الشهيرة ويقيم بها لكثرة مابها من الصلحاء فاتفق ان فاض واديها سيل كثير فغرق فيه صاحب الترجمة وحصلت له الشهادة الاخروية فعاش حميدا ومات شهيدا وذلك سنة ست وسبعمائة ودفن بالقرب من مسجد العارف بالله الشيخ عبدالله بن ابراهيم باقشير انتهى ماأردت نقله (الثانى من بنى الفقيه المعقبين) الشيخ على المتوفى فى تريم سنة ستمائة وثلاث وسبعين الثالث الشيخ الامام علوى ابن الفقيه المتوفى فى تريم سنة ستمائة وتسع وستين وخلف من الأولاد اثنين الشيخ على والشيخ عبدالله المعروف بباعلوى ولكل منهما ذرية تحلو بهم صدور المجالس ويفتخر بهم النادى والمحاضر ويتجمل بهم بطون المحاريب ورؤس المنابر قال بعض المشايخ الاكابر ان فتح ذرية الشيخ عبدالله باعلوى فى تلاوة القرآن وفتح ذرية أخيه على سائر الذكر وللشيخ على ابنه محمد المشهور بمولى الدويلة وبصاحب بيحر وهو محل معروف من بلاد حضرموت ومعنى الدويلة بلغة حضرموت العتيقة اى صاحب بيحر العتيقة لأن ابنه

الشيخ عبدالرحمن السقاف اختط بلدا بقربها سماها بيحر فسميت الاولى الدويلة واشتهر السيد محمد بمولى الدويله اى صاحب هذه البلدة العتيقة وبينها وبين قبر نبى الله هود على نبينا وعليه السلام ثلث مرحلة ولفظة مولى تستعمل فى الجهات الحضرمية بمعنى صاحب لفظة مألوفة عندهم فيقال لصاحب الدار مثلا مولى الدار ولصاحب الغلام مولى الغلام (قال السيد الشلى فى ترجمة مولى الدويلة) محمد بن على بن علوى ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضى الله عنهم الشهير بمولى الدويلة هو الامام الذى باسمه تنشرح الصدور العارف الذى بوجوده روض الفضائل معمور خصه الله باوفر حظ من العلا والاحسان باتفاق أهل العلم والعرفان ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وكان اذا غلط القارئ فى النصف الآخر رده الى الصواب الى ان قال وكان له رياضات واحوال ومقامات واكثر اعماله قلبيات وكان يخفى أعماله عن أصحابه حتى عن أهله وربما اعترض عليه بعض من اتصف بالعلم وليس من أهله حتى ان بعضهم قام يصلى والسيد عنده نائم فقال فى نفسه انا ساجد وقائم وهذا مضطجع نائم ويدعون انه قدوة للعالم فلما سجد عجز عن رفع رأسه فتاب عما وقع له فى نفسه فأمر صاحب الترجمة بعض من عنده ان يرفع رأسه من السجود ولما فرغ اعتذر اليه وعاهده على ان لا يعود وكان الغالب عليه الاقامة بالبادية وترد عليه أحوال وآثار عليه بادية واذا ورد عليه حال تكلم على مسائل فى الشريعة والحقيقة وخاض من العلوم فى بحار عميقة وسأله ولده عن ذلك فقال مانقول الا وقد أفنينا الدنيا والآخرة أوّل ماتبدو لنا الدنيا فتسحقها ثم تظهر الآخرة فنسحقها ثم ننبذهما جميعا حتى لا يبقى غير الله فحينئذ يقع الوجود وأنشد

ولما حضرنا للسرور بمجلس * أضاءت لنا من عالم الغيب أنوار
وطافت علينا للمعارف قهوة * يطوف بها فى حضرة القدس خمار
فلما شربناها بأفواه كشفنا * أضاءت لنا منها شموس وأقمار
تخاطب أرباب القلوب بلطفها * وتبدو لنا وقت المسرة أسرار
رفعنا حجاب الأنس بالأنس عنوة * وجاءت الينا بالبشائر أخبار
وغبنا بها عنا ونلنا مرادنا * ولم يبق منا بعد ذلك آثار
وخاطبنا فى سكرنا عند صحونا * كريم قديم فائض الجود جبار
وكاشفنا حتى رأيناه جهرة * بأبصارفهم لا نواريه أستار

ثم لايخفى ان هذا النظم مبنى على اصطلاح الصوفية فانهم يذكرون الخمرة باسمائها فى منظوماتهم وماقصدهم الا ماأورده الله على البابهم من المعرفة أو من الشوق والمحبة ومن هذا القبيل قول

سيدى عمر بن الفارض قدس سره العزيز

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

ومن نظم سيدى وشيخنا العارف على بن محمد بن حسين الحبشى دام النفع به

وليل به بتنا على خير حالة * تدار علينا كاس خمر العناية

يدور بها الساقى فياحسن مابه * يدور علينا من مدام شريفة

اذا شرب الصب المتيم كاسها * رأى عين غيب فى مرائى الشهادة

فياخير ماذقنا وياحسن مابه * نطقنا وفرق بين وصف وخبرة

قال السيد الشلى وكان لصاحب الترجمة يعنى محمدا مولى الدويلة حالات عجيبة وأمور غريبة فاحيانا يلبس ثياب الملوك وأحيانا يتزيا بزى الصعلوك ومرة يلبس الثياب النفيسة الحسنة وأخرى يلبس الشمال الخشنة وربما مال الى صحبة الأعيان والأكابر ثم يفر عنهم ويصحب الفقراء الأصاغر وفى بعض الاحيان يجتهد فى الأعمال البدنية من القيام والصيام فقد حكى انه مكث نحو عشرين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء وانه صام أربعين يوما متتابعة فى أيام الصيف ثم ذكر كراماته الخارقة وشيأ من غرر كلامه الى ان قال ولم يزل طائعا لمولاه الى ان وافته الوفاة فانتقل الى رحمة الله تعالى يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة خمس وستين وسبعمائة ودفن فى مقبرة زنبل وقبره بها معروف وباستجابة الدعوات موصوف رحمه الله ونفعنا به انتهى ما أردت نقله فى صاحب الترجمة ويوجد فى بعض نسخ المشرع ان وفاة صاحب الترجمة فى سنة خمس وتسعمائة وذلك غلط والأصح ما تقدم آنفا (وخلف من الأولاد الذكور أربعة) الشيخ عبد الرحمن السقاف وعلوى وعلى وعبد الله وقد انقرض عقبه بعد الألف من الهجرة (وأما الشيخ عبد الرحمن السقاف) فهو شيخ الشيوخ العارفين وجيد دهره الذى تلقى رايات المفاخر عن آبائه الأكرمين والأئمة العارفين ترجم له غير واحد وأطال السيد الشلى فى ترجمته وملخص ما قاله فيه ولد سنة تسع وثلاثين وسبعمائة بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم واتقن علم التجويد والقرآن فاحكم مقاصده وحقق عوائده ثم اشتغل بالعلوم على الأئمة وجد فى ذلك بعلو همة فتفقه على كثيرين واعتنى بكتب الأولين لاسيما كتب الامامين العظيمين ذى المقام العالى محمد الغزالى وامام المذهب بالاتفاق الشيخ أبى اسحق وأكثر من قراءة الوجيز والمهذب حتى كاد أن يحفظهما عن ظهر قلب وبرع فى الاصول وأتقن علم المعقول وكذا علم المعانى والبيان وفى التفسير ثابت الاركان وفى الحديث غير مجهول المكان وفاق جميع مشايخ عصره الاكابر وأما مجاهدته فكان أعبد أهل زمانه وفارس

ميدانه والفائق على جميع أقرانه وكان يقرأ كل ليلة ختمتين وفى كل يوم ختمتين ثم صار يقرأ أربع ختمات بالنهار وأربعا بالليل وكان يزور قبر النبى هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ويمكث عنده شهرا ولا يأكل فيه الانحو كف دقيق وكان يزور القبور كل يوم ويصلى فى جميع مساجد تريم كل ليلة وكان اذا صلى يظن أنه اسطوانة لطول قيامه ولم ينقص شئ من مجاهدته ليلة الزفاف فضلا عن غيرها وكان يقول انا لا نعتد بشئ من أعمال الظاهر وكان يقول اجتهدوا فى الاعمال القلبية فان الاوقية من أعمال الباطن تعدل بهارا من عمل الظاهر وذكروا فى بعض الأيام فى درسه فضل الفقه فعزم ولده ان يفنى عمره فى الفقه ويترك غيره من العلوم فلما انفض المجلس ناداه وقال له يا عمر اجتهد فى أعمال القلوب ان الفقهاء معهم قبس ومع الصوفية جذوة وأوقية من عمل الباطن تعدل بهارا من عمل الظاهر قال الشلى وسماه العلماء المحققون والاولياء العارفون السقاف لستر حاله على أهل زمانه لانه لم يدع حالا ولا مقاما ولا انتسب إلى علم ولا عمل وكان يكره الشهرة أشد الكراهة ولانه سقف على أولياء زمانه بحاله أى علا عليهم وارتفع كالسقف للبيت لانه الغوث وكل من يكون الغوث يكون هكذا وأطال الشلى فى مناقب صاحب الترجمة الى ان قال وبالجملة فمناقبه شهيرة وكراماته كثيرة وفضائله أجلى من الشمس وقت الظهيرة مخلد ذكرها فى صدور الدفاتر والكتب منشور طيب عرفها على مرور الاعصار والحقب ولما أتاه الاجل المقدور وتلا لسان الحال ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر انتقل الى رحمة الله عز وجل يوم الخميس لسبع بقين من شعبان سنة تسعة عشر وثمانمائة ودفن ضحى الجمعة وازدحم الناس على جنازته وصلى عليه خلائق لا يحصون وكان له مشهد لم تر مثله العيون وقبر بمقبرة زنبل من جنان بشار وقبره بها أظهر من رابعة النهار انتهى (وأما الثانى من ابنى الشيخ علوى) ابن الفقيه المقدم فهو الذى عناه الناظم بقوله فى البيت السابق فى المصراع الأخير * والعفيف المحسن البذل * يعنى الامام الكبير الولى الشهير عبد الله بن علوى بن سيدنا الفقيه المقدم المشهور فى شجرات بنى علوى وكتب مناقبهم بعبد الله باعلوى جمع الله له بين علمى الشريعة والحقيقة وسلوك الطريقة فهو من خواص العلويين ومناقبه مذكورة فى كتب التراجم وقد أطال السيد الشلى فى ترجمته وقال ولد رضى الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقيل سنة أربعين ورضع أخلاف المجد والسيادة وتربى فى حجر الفضل والسعادة وأهل للفضل وهو فى المهد ونودى فى الكون انه الفرد وخطب عروس المجد فاجابته سافرة الوجه بادية النهد فامهرها تطليق النوم ومواصلة السهر واكتساب المكارم وما يطيب معه السمر وأخذ عن جده الاستاذ الاعظم فى زمن صباه وشمله بنظره ودعى له ورباه واعتنى به أبوه فرباه على مكارم

الاخلاق حتى بلغ الرتبة العليا وفاق وطلب العلوم فرادى وجماعة وجانب العادات فلم يسترح فى هذه الدار ساعة فطلب أولا الفقه الذى هو مرجع الانام فى الحلال والحرام حتى اطلع على غوامض أحكامه وانقاد جامحه بزمامه واعترف له أهل زمانه بعلو محله ومكانه فتفقه على العلامة الشهير بالفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط والشيخ الكبير عبد الله بن ابراهيم باقشير وأخذ التفسير والحديث والفقه والتصوف عن الاستاذ الاعظم جده وأبيه واجتهد فى علم العربية حتى تبحر فيه ولبس الخرقة من مشائخه المذكورين وتلقن الذكر عنهم ثم ارتحل الى اليمن فدخل مدينة احور وأخذ بها عن الشيخ عمر بن ميمون وهو من تلامذة الشيخ أحمد بن الجعد ثم قصد بيت الله الحرام فحج سنة سبعين وستمائة ثم توجه لزيارة جده محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأقام بطيبة نحو عام ثم عاد الى مكة المشرفة وجاور بها ثمان سنين ودخلها وهى من أجدب أرض الله من عدم الامطار وغلاء الاسعار فافاض الله على أهلها والمجاورين فيض فضله المعين واستسقى به أهل مكة فحصل لهم مطر عم كل الانديه وسالت جميع الاودية وأزال الله ببركته القحط والجدب وأبدلهم بذلك الرخاء والخصب وتصدى لسماع الاحاديث النبوية واقتبس من أنوارها البهية وتجرد لطلب العلوم الشرعية والفنون الادبية فكرع من مناهلها الروية الواسعة أرجاءها الشاسعة انجادها وخاض بحار الحقائق يستخرج جواهرها ودررها وطاف على رياض علوم الرقائق فاقتطف زهرها وثمرها ولم يزل يدأب فى تحصيل العلوم حتى حصل منها ما بتت عنده الاعناق بتا واجتمع فيه ما تفرق فى علماء شتى ثم انثنى عن مكة عاطفا عنانه وثانيه وزار جده محمدا صلى الله عليه وسلم مرة ثانية وأقام بطيبة مدة مديدة وأياما عديدة ثم قصد البيت العتيق مستنشقا مسكه الفتيق وحصل ما أمله بعد غفران الخطايا وأنشد لحضرته تمام الحج ان تقف المطايا ولازمه أهل مكة فى الاستسقاء ثانيا ففرج الله ببركته كربهم ونالوا بدعاءه سؤلهم ومطالبهم وانتشر ذكره فى الاقطار وسارت بوصفه الاخبار وأنشدت فى مدائحه الاشعار وأخذ عنه أهل الحرمين المقيمين والقادمين لاسيما علم التصوف والاصلين حتى قيل له امام الحرمين وكان مع ذلك ملازما للعمل والعبادة سالكا الطريق الموصل الى نيل السعادة ملازما للصيام ولا تزال مقلته ساهرة لا تذوق المنام وكانت عادته فى مكة المشرفة انه يخرج الى المسجد وقت الاسحار بسكينة ووقار ويجلس بعد صلاة الصبح الى أن يضحى النهار ويقرأ فى هذه الجلسة نصف القرآن ثم يصلى الضحى ثمان ويجلس بعد العصر فى المسجد الى أن يصلى العشاء فى رمضان يصلى بعد التراويح ركعتين يقرأ فيهما القرآن كله ثم انتقل أخوه على بن علوى بتريم وهو بمكة مقيم فكتب له أعيان حضرموت

بذلك يعزونه فى أخيه وطلبوا منه الخروج الى تريم لاحتياجها اليه فرحل الى مدينة زبيد وكانت اذ ذاك مجمع العلماء العظام والفضلاء الفخام وأخذ عن جماعة من علمائها وسمع منه كثيرون من فضلائها فحدثهم ببعض مروياته وأفادهم بعض مستنبطاته ثم دخل مدينة تعز فاخذ عن علمائها وأخذوا عنه ولبس جماعة خرقة التصوف منه ثم قصد مدينة احور لزيارة شيخه الامام عمر بن ميمون فوجده قد مات وقد غسلوه وكفنوه وكان الشيخ عمر لما احتضر طلب أصحابه منه أن يقدم عليهم واحدا منهم يكون خليفته من بعده فقال لهم اذا مت غسلونى وكفنونى وسيقدم عليكم عند ذلك شيخ صفته كذا وكذا فهو الشيخ بعدى فقدموه فى الصلاة على" فلما قدم عليهم صاحب الترجمة على الصفة المذكورة أخبروه بوصية الشيخ فتقدم وصلى بهم عليه وألزموه الاقامة عندهم ليكون شيخا عليهم فاعتذر عن ذلك ثم رأى ولد الشيخ عمر أهلا للمشيخة فحكمه وألبسه الخرقة الشريفة وأقامه شيخا عليهم وقال له اشدد خواصرك فانى أمرت بتقديمك ثم قدم مدينة تريم فحصل لاهلها بقدومه الفضل الجسيم والسر العميم وانتعشت به البلاد واغتبط به العباد وقابل الناس بوجه يتهلل سرورا وكلام يملأ الارض ضياء ونورا ثم جلس للتدريس فى مذهب امام الائمة محمد بن ادريس ودرس فى سلوك الطريقة وتكلم فى علوم الحقيقة وخاض فى بحارها العميقة ووفد اليه الناس من كل جانب ووسعت أخلاقه الاقارب والاجانب ونصب المشايخ ورفع قدرهم فاكرم به من رافع وناصب وتمثل بين يديه جم غفير وتخرج به جمع كثير ممن يطول ذكرهم ويتعذر حصرهم ثم أشار الشلى الى أشهر مشاهير الآخذين عنه فذكر منهم أولاده الثلاثة على ومحمد وأحمد وابن أخيه محمد مولى الدويلة وأبو بكر وعلوى ابنا عمه أحمد والعلامة محمد بن علوى المذكور والشيخ عبد الله بن شيخه الفقيه أحمد بن عبد الرحمن وذكر كثيرا من المشايخ الآخذين عنه غير أهل البيت الى ان قال فكلهم صدر عن ذلك البحر واغترف من ذلك النهر وألبسهم خرقة التصوف انتهى ما أردت نقله ملخصا مما أورده الشلى محمد بن أبى بكر فى المشرع الروى فى مناقب بنى علوى وقد لقب سيدى الناظم صاحب الترجمة بالعفيف على عرف اليمنيين وأهل الجهة الحضرمية فانهم يلقبون من كان اسمه عبد الله بعفيف الدين ومن كان اسمه أبا بكر بفخر الدين ومن كان اسمه أحمد بشهاب الدين ومن كان اسمه محمد بجمال الدين ومن كان اسمه عبد الرحمن بوجيه الدين ووصف الناظم صاحب الترجمة بالمحسن البذل وهو مبالغة فى باذل لما اشتهر فى كتب المناقب والتراجم من احسانه وأفعال جوده وبذله المعروف وهو انه كان ينفق على جميع آل أبى علوى فى زمانه وعلى اخدامهم وانه تصدق باموالها كلها الا القليل تصدق على مسجد باعلوى

بنين أحمد خديجة وعمر الملقب باحمر العيون ومحمد مغفون وعلى أما احمد خديجة فله ذرية قلة وأما عمر أحمر العيون فعقبه آل الحيقن باليمن وآل النضير واما محمد مغفون فعقبه آل طاهر ببلدة المسيلة من حضرموت وآل باعبود ببلدة بور من حضرموت وغيرها وأما على فله ابن هو محمد سميط عقبه آل سميط فى مدينتى تريم وشبام وغيرهما ومنهم العاجز المذنب المقصر محرر هذه النبذة المباركة أحمد بن أبى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن الولى العارف بالله الشيخ الكبير محمد بن زين بن علوى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد سميط كز بيرابن على بن عبد الرحمن بن أحمد بن علوى ابن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط وهذا ماتيسر ايراده فى هذه النبذة اليسيرة ملخصا من كتب الانساب العلوية الشهيرة اقتصرت فى ذكر المعقبين منهم كما ترى على الجد الذى ثبت اتصاله الى الاصول المتقدمين واجتمعت فيه الفروع من المتأخرين ومن أراد الزيادة على هذا الاختصار من تفاصيل كيفية الادلاء وأسماء الآباء والابناء وتواريخ وفياتهم فعليه بكتب أنسابهم الشهيرة والشجرات المضبوطة بايدى رجالها فى الديار الحضرمية والحجازية وغيرها فهى محررة على أحسن وضع وأسلوب لطيف وقد صنف جماعة فى أنساب أهل البيت الطاهرين واعتنى بها كثير من الائمة المحققين كالامام الشريف أحمد بن عنبه الحسينى فله التصنيف المشهور المسمى بعمدة الطالب فى نسب آل أبى طالب وهى عمدة للمعتمدين فى نسب الآل الاطهار من ذرية الحسنين عموما واما خصوص نسب بنى علوى ابن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين السبط رضوان الله عليهم أجمعين فاول من صنف فى نسبهم الشيخ الامام على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف العلوى فى كتابه المعروف بالجواهر السنية فى نسب العترة الحسينية ثم تلاه غير واحد من العلماء العاملين والجهابذة المحققين من خواص العلوية بتآليفهم المشهورة فى هذا النسب فقد اعتنى كل منهم بالحاق وتتميم وتفريع وايضاح واحاطة وتفصيل وجمعوا وحققوا بذكر الاصول والفروع على تدقيق وتحقيق وصار النسب بحمد الله محفوظا مجمعا على صحته يتلقاه الابناء والاحفاد عن الآباء والاجداد وآخر من ألف فيه فى هذا العصر من الخلف واقتفى نهج الماضين من السلف شيخنا العلامة السيد الوجيه عبد الرحمن ابن محمد بن الحسين مشهور فقد اعتنى بالجمع والتفصيل والتفريع فى كتابه شمس الظهيرة فى الانساب الشهيرة وأودع فيه على أسلوب يسر الناظرين ما اجتمع فى مؤلفات السابقين وأجاد بتعيين بعض من السادات المتأخرين فجاء بحمد الله مع صغر حجمه كتابا لم يسمح الدهر بنظيره ولم تتعطر الارجاء بمثل عبيره فجزاه الله أحسن الجزاء وجعل الجنة له منقلبا ومأوى وقد

اقتصرت على تراجم من أوردت تراجمهم فى هذا الشرح اذهم الاصول الذين تفرعت وتشعبت عنهم الشعوب والقبائل وكل ذلك بنوع اختصار اذ لو أردنا بسط المقال فى المناقب وايراد ما أثبته المترجمون لكل واحد من أعيان بنى علوى وخواصهم لاستدعى ذلك الى تطويل واسهاب يخرجنا عن الاختصار بل ان ذكرت أحدا بعلمه أو خلقه فذلك قطرة من بحره دالة على فضله على ان كتب التراجم كثيرة وقد ذكرنا بعضها وأقربها تناولا كتاب المشرع الروى الذى اعتمدت عليه فى نقل كثير من التراجم فى هذا الكتاب وهو نفيس فى بابه ولنرجع الى ما نحن بصدده من شرح الابيات * قال الناظم نفعنا الله به

﴿لمواريث الرسول حووا * وأمير المؤمنين على﴾

اى جمع المذكورون فى النظم وهم خواص أهل البيت مواريث الرسول صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه والمراد بالمواريث هنا العلم المصحوب بالعمل والهدى والارشاد قال صلى الله عليه وسلم العلم ميراثى وميراث الانبياء قبلى وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر وكذلك المراد بميراث أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فهو العلم والهدى وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلى بابها وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذو المناقب الجليلة وتعداد فضائله ومناقبه ومكانته فى العلم والفهم والاستقامة والشجاعة والشهامة والفراسة الصادقة والكرامات الخارقة وشدته فى نصر الاسلام ورسوخ قدمه فى الايمان وسخائه وصدقته مع ضيق الحال وشفقته على المسلمين وزهده وتواضعه وتجمله وتفاصيل ذلك باب واسع يحتمل مجلدات ولذلك قال السيد السمهودى فى جواهر العقدين والسبب فى ذلك والله أعلم ان الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون بعده مما ابتلى به على رضى الله عنه وما وقع فيه من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحا للامة ثم أيضا لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بنى أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج اشتغل جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث الفضائل حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق انتهى وكانت ولادته رضى الله عنه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل بمكة المشرفة وتوفى رضى الله عنه وكرم الله وجهه سابع عشر رمضان سنة أربعين من الهجرة بالكوفة وعمى قبره لئلا ينبشه الخوارج وكان له من العمر ثلاث وستون وقيل أربع وستون

وقيل خمس وستون وقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون سنة واختلف فى موضع دفنه فقيل فى قصر الامارة بالكوفة وقيل فى رحبة الكوفة بنجف الحيرة والنجف بالتحريك مكان لا يعلوه الماء مستطيل والجمع نجاف بالكسر والنجاف أيضا أسكفة الباب وهى عتبته العليا والحيرة بالكسر مدينة بقرب الكوفة والنسبة اليها حيرى وحارى أيضا على غير قياس وكأنهم قلبوا التحتية ألفا قال الجندى والاصح عندهم انه مدفون من وراء المسجد وهو الذى يؤمه الناس اليوم ودفن ليلا وعفى قبره لئلا تنبشه الخوارج وقيل نقله الحسن الى المدينة وقيل لما حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم يسيرون ليلا اذ ند الجمل الذى هو عليه فلم يدر أين ذهب ولم يقدر عليه فلذلك يقول أهل العراق هو فى السحاب وقيل ان البعير وقع فى بلاد طى فاخذوه ودفنوه وقيل دفن بالكوفة ثم حمل الى المدينة ودفن عند فاطمة قيل وهو أوّل من حول من قبر الى قبر والكلام فيما وقع بين سيدنا على كرم الله وجهه وبين معاوية شهير فى كتب الائمة والعقب من الامام على فى خمسة الحسن والحسين ابنى فاطمة والعباس بن الكلابية ومحمد ابن الحنفية نسبة الى بنى حنيفة وعمر بن التغلبية نسبة لقبيلة يقال لها تغلب واعلم ان ماذكره الناظم فى بنى علوى من انهم حووا مواريث الرسول الخ بمعنى العلم المصحوب بالعمل الى آخر ماتقرر فشهير فانهم جمعوا العلم والعمل والارشاد والاستقامة على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضوا على سنته وسيرة أصحابه الذين اتبعوه فى الاقوال والافعال وهم العلماء بالله وبصفاته التى تنشأ عنها المعارف وانهم المدركون للمقامات العلية بصدق الاتباع والبراءة عن الابتداع ولذلك أشرق نور سلسلتهم المحمدية وظهرت فى البرايا مناقبهم وصفاتهم السنية فاكرم بقوم قد انتظموا فى المجد انتظام اللآلى وتناسقوا فى الشرف فتلى أولهم التالى ولله در الناظم حيث قال فيهم فى بعض قصائده مشيرا الى ماهم من المعارف والعلوم وحيازتهم المراتب بصدق الاتباع

أولئك وراث النبى ورهطه * وأولاده بالرغم للمتعامى
مواريثهم فينا وفينا علومهم * وأسرارهم فليسأل المترامى
اذا جاء بالصدق الذى هو سلم * الى كل خير نال كل مرام
وكم حكمة عنهم وحكم وكم وكم * نواميس قهر للطغاة روامى
يريدون أن يطفوا بافواه زورهم * مصابيح نور قد محت اظلام
من السلف الماضين والخلف الذى * ذكرنا كراما أعقبت بكرام
وانا على آثارهم وسبيلهم * ومانحن عن حق لهم بنيام

مقرين بالتقصير عن شأو مجدهم * وحسن مساعيهم بكل مقام
ولكنهم آباؤنا وأصولنا * وأسلافنا ممن مضى بسلام

وقال أيضا فيهم نفع الله به فى قصيدته العينية

بيت النبوة والفتوة والهدى * والعلم فى الماضى وفى المتوقع
قوم اذا أرخى الظلام ستوره * لم تلفهم رهن الوطا والمضجع
بل تلقهم عمد المحارب قوما * لله أكرم بالسجود الركع
يتلون آيات الكتاب تدبرا * فيه ولا كالغافل المتوزع
ثبتوا على قدم الرسول وصحبه * والتابعين لهم فسل وتتبع
ومضوا على قصد السبيل الى العلا * قدما على قدم بجد أوزع

ثم قال الناظم نفعنا الله بعلومه ورضى عنه

﴿ ومن السبطين قد ورثوا * ثم كم حبر وكم بدل ﴾

أى كما حوى الائمة المذكورون مواريث الرسول صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين على كذلك ورثوا من السبطين والميراث هنا العلم المصحوب بالعمل كما تقدم والسبطان تثنية سبط بكسر السين وسكون الموحدة وهو ابن البنت والمراد بهما الامامان السيدان الشهيدان فرعا الشجرة الغراء الحسن وأخوه الحسين ابنا على المرتضى وفاطمة الزهراء بنت سيد العالمين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهما المناقب المشهورة العظيمة والفضائل الحسنة وقد أفردت فى مؤلفات وقد رويا عن جدهما عدة أحاديث شهيرة وكانت ولادة الحسن رضى الله عنه كما فى نور الابصار فى مناقب آل بيت النبى الاطهار سنة ثلاث من الهجرة وهو أوّل أولاد الزهراء من على رضى الله عنهما وتوفى فى خامس ربيع الاوّل سنة خمسين مسموما من زوجته جعدة بنت الاشعث دس اليها يزيد بن معاوية أن تسمه ويتزوّجها ففعلت فلما مات الحسن بعثت اليه تسأله الوفاء بما قال فابى فخسرت الدنيا والآخرة وولد سيدنا الحسين رضى الله عنه بالمدينة لخمس من شعبان سنة أربع من الهجرة وقتل رضى الله عنه شهيدا يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة بكربلاء من العراق بناحية الكوفة بموضع يقال له الطف والاخبار فى خروجه الى العراق واستشهاده رضى الله عنه معلومة مشهورة فى كتب التواريخ وغيرها ثم ان رأسه قيل حمل الى المدينة ودفن عند أمه وقيل انتهى الرأس الى عسقلان فدفنه أميرها ثم افتداه الصالح طلائع ابن رزيك وزير الفاطميين بمصر بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل فى قصة طويلة ووضعه فى كيس أخضر على كرسى من الابنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه

المشهد الحسيني المعروف بالقاهرة (قال الشيخ الاجهوري) في رسالة فضائل يوم عاشوراء ذهب جمع من أهل التاريخ الى دفن الرأس بالمشهد المصري المعروف وكذا جمع من أهل الكشف ولسيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه من الولد احد عشر ذكرا وبنتا واحدة ولم يعقب من الذكور الا زيد والحسن المثنى ومن ذرية الحسن المثنى ملوك الحجاز والادريسية وأهل الجزيرة الخضراء بالغرب والجيلاني والشاذلي نفعنا الله ببركتهم وأما سيدنا الحسين فله من الولد ستة بنين وثلاث بنات لم يعقب منهم الا زين العابدين علي ومن ذريته السادة العلويون الحضرميون والسيد أحمد البدوي والسيد أحمد الرفاعي والسيد محمد النقشبندي نفعنا الله بهم

(قوله ثم كم حبر) كم هنا بمعنى كثير والحبر هو العالم جمعه أحبار وهذا تحقيق فيهم فقد حوى كثير منهم فنون العلم وبلغ بعضهم مرتبة الاجتهاد فصار اماما يقتدى به في المنقول والمعقول وفي علوم الحقائق يعرف ذلك من اطلع على الكتب المؤلفة في فضائلهم ومناقبهم الا ان اعتناءهم بعلوم الباطن النافعة المحمودة أكثر ولذلك مع ايثارهم الخمول لم تنتشر عنهم التآليف في فنون العلم كما اشتهرت عن غيرهم قال السيد الشريف العلوي الحسيني الحضرمي عبد القادر بن شيخ العيدروس عند ذكره فضائل السادة بني علوي في كتابه المسمى خدمة السادة بني علوي باختصار العقد النبوي فان قيل اذا كان هؤلاء السادة الاشراف بنو علوي بالمكانة العظيمة من العلم والزهد والعبادة والاخلاق المحمودة والارتقاء الى المقامات العلية وفضلوا على غيرهم من البرية مع ما وهب الله لهم من العلوم اللدنية والاحوال السنية الى غير ذلك فلم لا اشتغلوا بنشر العلم وادمان الدروس وكثرة التصانيف واستنباط المسائل الفقهية كما اشتغل غيرهم من العلماء بذلك فالجواب ان هؤلاء السادة نفع الله بهم اتقوا الله وأخلصوا العلم لله ثم عملوا به لله فاورثهم علم ما لم يعلموا كما قال تعالى ويعلمكم الله وكما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وهو العلم اللدني أفاضه الله على قلوبهم وذلك المطلوب الاعظم عند المحققين وكمل العارفين فاختفت حينئذ هذه الفضيلة والمنح الربانية الجزيلة في جنب ما وهب لهم من الولاية العظمى والغاية القصوى انتهى والحاصل ان قصارى هممهم في العلم والعمل وايثار الخمول ورفض كل فعل مرذول وقد تحققت هذه الاوصاف لمن كان من العلويين في زمن الناظم ومن بعده الى هذا الزمن الحاضر ان شاء الله تعالى فلا يزال منهم في كل عصر أئمة محققون وجهابذة عارفون وان فسد الزمان وقلت في أهله الرغبة في الخير

في كل عصر لنا منهم شموس هدى * اذا عرا الجو يستسقى الحياء بهم
وان جرى حادث عذنا بهم واذا * حلوا قبورهمو عذنا بتربهم

(قوله وكم بدل) كم هنا بمعنى كثير كما تقرر والبدل مفرد أبدال وهم قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم بهم يقيم الله عز وجل الارض لا يموت أحد منهم الا قام مكانه أحد من سائر الناس أي ولذلك سموا أبدالا هكذا قال بعضهم وفي كلام بعض أهل التحقيق نفع الله بهم انه سميت الابدال ابدالا لأنهم قد يرحلون لمكان ويخلفون في مكانهم شبحا آخر شبيها بشبحهم الأصلي بدلا عنه وهذا أحسن ما وجهوا به ظهور الولي في أماكن متعددة وتعدد الصور بالتشكل والتخيل كما يقع للملائكة عليهم السلام وهذا الوجه مبني على عالم المثال الذي اعتمده الصوفية نفع الله بهم وجعلوه متوسطا بين عالمي الاجساد والأرواح ففي الفتاوى الحديثية للشهاب ابن حجر نقلا عن العلامة القونوي شارح الحاوي ما حاصله وقد أثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالمي الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا هو ألطف من عالم الاجساد وأكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجرد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح الواحدة كروح جبريل مثلا في وقت واحد مدبرة لشبحه الاصلي ولهذا الشبح المثالي انتهى وقال أيضا في الممكن أن يخص الله بعض عباده بخاصة لنفسه الملكية القدسية وقوة لها بقدرتها على التصرف في بدنها الآخر غير بدنها المعهود مع استمرار تصرفها في الاول انتهى ولقد كان جماعة من العلويين على هذا الوصف وعدوه من كراماتهم في كتب التراجم والمناقب يعرف ذلك من اطلع على تفاصيل أخبارهم وكراماتهم ولو أردنا أن نورد في هذا الشرح كل ما ذكروه لهم من الكرامات من هذا النوع وغيره لطال هذا الباب وخرجنا عن الايجاز الى الاطناب والقول بوجود القطب في كل زمان بل وفي كل اقليم أو بلاد كما قاله الشعراني بمعناه فهو شهير كالابدال والنقباء قاله علماء الدين وأرباب البصائر وكذا كرامات الاولياء على اختلاف مراتبهم فوقوعها جائز في الحياة وبعد الموت كما ذهب اليه جمهور أهل السنة والجماعة وأدلتهم في ذلك معلومة مقررة في كتبهم فلا نطيل بذكرها والكرامة أمر خارق للعادة مقرون بالمعرفة والطاعة خال عن دعوى النبوة وبه فارق المعجزة فانه لا بد فيها من دعوى النبوة فاندفع قول من نفاها من المعتزلة معللين بانها لو ظهرت الخوارق من الاولياء لالتبس النبي بغيره لان الخارق انما هو المعجزة وبانها لو ظهرت على أيديهم لكثرت بكثرتهم وخرجت عن كونها خارقة للعادة والفرض انها كذلك ورد الاول بانه ليس في وقوعها التباس النبي بغيره لفرق بين المعجزة والكرامة بدعوى النبوة في الاولى وعدمها في الثانية ورد الثاني بانا لا نسلم انها تخرج بكثرتها عن كونها خارقة للعادة غاية الامر استمرار خرق العادة وذلك لا يوجب كونه عادة وسئل بعضهم لاي شئ كثرت الكرامات في الزمان المتأخر عن الزمان

المتقدم فاجاب بان ذلك لضعف اعتقاد المتأخرين فاحتيج لتأليفهم بالكرامات ليعتقدوا فى الصالحين وأما المتقدمون فاعتقادهم تابع لميزان الشرع انتهى والذى عليه جمهور السنة جواز وقوعها من الاولياء بعد الانتقال من الدنيا كالقاضى أبى بكر الباقلانى امام المتكلمين والامام ابن فورك وامام الحرمين فى ارشاده والامام أبى حامد الغزالى فى كتابه الاقتصاد والاستاذ أبى القاسم القشيرى فى رسالته والفخر الرازى والشيخ النسفى حافظ الدين والقاضى البيضاوى فى طوالعه والشيخ اليافعى والعارف الشعرانى فكلهم أجمعوا على وقوعها من الاولياء احياء وأمواتا قال السيد السمهودى ينبغى أن يكون ظهور الكرامات لهم بعد موتهم أولى فى حال حياتهم لان النفس نقية من الاكدار والمحن وغيرها وقد شوهد ذلك من كثير منهم بعد موته انتهى وقال العلامة ابن حجر ومطالعة كتب الصوفية تحصل العلم بوقوعها ضرورة وقد رأينا من كراماتهم احياء وأمواتا ما يوجب ذلك فلا ينكرها الا مخذول فاسد الاعتقاد فى أولياء الله وخواص عباده نفعنا الله بهم انتهى وقول الشهاب ابن حجر ومطالعة كتب الصوفية الخ أى الكتب المذكورة فيها كراماتهم وتفاصيلها فى كل عصر من الاعصار ككتاب احياء علوم الدين للغزالى ورسالة الامام القشيرى وعوارف المعارف للسهروردى وبستان العارفين للامام النووى وككتب المناقب والسير مثل الجوهر الشفاف فى مناقب الاشراف وكتاب الغرر البهى للسيد خرد وكتاب المشرع الروى للسيد محمد الشلى وطبقات الخواص للشرجى وروض الرياحين وكتاب المائتين لليافعى وغيرها من المؤلفات وهنا ينبغى التنبه والتفطن لما يصدر من العوام من الخوارق التى تشبه كرامات الأولياء وتمييزها انما هو بالنظر الى من صدرت منه الخوارق اذا الكرامة هى التى تظهر على العبد الظاهر الصلاح العارف بالله حسب ما يمكن من معرفة الذات والصفات المواظب على الطاعات المجتنب السيآت المدبر عن الدنيا المقبل على العقبى المداوم على ذكر الله مع صحة الاعتقاد ومتابعة النبى وحسن المعاملة مع الله الى غير ذلك من خصال الخير (قال سيدى) العارف بالله جمال الدين محمد بن عبد الله ابن شيخ العيدروس المتوفى سنة احدى وثلاثين وألف فى كتابه ايضاح أسرار علوم المقربين وأما هذه الخوارق التى تشبه بالكرامات وتصدر من أقوام لم يؤنس منهم شئ من أخلاق الصالحين وشأن أربابه الدعاوى والكلام المنكر الذى لم ينقل مثله عن الصالحين الاولين فهذه محن وفتن وليست تدل على صلاح أربابها لأن هذه الخوارق منسوبة الى الشياطين كما هو معلوم من أحوال الكهنة فانهم يوالون الشياطين ويستحضرون الجن والشياطين باشياء تختص بالشياطين وتناسب طباعهم فتخبرهم الشياطين بالمغيبات وتارة تكون الخوارق مستندة الى

أصحاب السيميا وهو علم منهى عنه شبيه بالسحر يتعاطاه أقوام لا دين لهم يجوعون أنفسهم ويهجرون الاشياء المباحة كاللحم ونحوه فيحصل لهم نوع كشف وتسلط فى هذا العالم فتنة ويبلوى ابتلى الله تعالى بها عباده كما شاء فهذا النوع من الكشوف والخوارق التى تشبه بكرامات الصالحين قد يظهر مثلها على يد الرهابين ومشركى الهند فلم يصر لها اختصاص بالدين بهذه الاشياء تارة تحصل بما تقدم ذكره وتارة تحصل لقوم يجوعون أنفسهم فى البيوت المظلمة لان الافراط فى الجوع والتضييق على النفس يحد النفس ويجعلها فعالة تأخذ فى الاشياء وهذه الامور وان كانت مستغربة معجبة فليس لها تعلق بالدين عند الله تعالى ولا تنفع بل ربما ضرت بقوله صلى الله عليه وسلم كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار فالجوع الذى هو أقوى الاسباب فى هذه الكشوف والخوارق منهى عنه لقوله عليه الصلاة والسلام كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد فكذا قوله صلى الله عليه وسلم اياكم والوصال اياكم والوصال فكيف تلحق هذه الخوارق بالكرامات وهى انما تحصل بأمور منهى عنها والكرامات انما تجرى على أيدى الاخيار والصلحاء الذين يلازمون السنن ويكثرون من الأعمال الصالحة فهم محل قابل للمواهب الالهية ويفعل الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فافهم الفرق بين الخصمين ومن هنا قد تحير الناس فى شأن هؤلاء الذين يظهر منهم الكشوف وهم غير ملتزمين لقواعد الدين كالصلاة ونحوها وطائفة قد أشكل عليهم أمرهم ولم يدروا على ما يحملون أمر هذه الكشوف حيث قد رأوا أربابها غير ملتزمين لقواعد الدين وطائفة من الناس قد اعتقدوا الولاية فى كل من تظهر منه هذه الكشوف كائنا من كان وهم عوام زماننا وهذا خطأ اذ الكشوف كما قد بينا لك تظهر من الصديق والزنديق بالاسباب التى بيناها لك وأسبابها خفية مختلفة كما تقدم وقد أفسدت هذه الكشوفات والاخبار بالمغيبات التى تشبه كرامات الصالحين أحوال الناس فى زماننا هذا والتهى الناس بها عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والنظر فى أعمال الصالحين المتقدمين اشتغالا بهذه الخرافات فلا تغترن أيها الاخ الصالح بهذه الخوارق ولا تخلد الى أربابها فان هذه الخوارق قد تصدر عن قوم خبثاء يخدعون بها الناس ولقلة علم هؤلاء القوم المساكين يحسبون هذه الضلالات كرامات فيحسنون الظن فى أربابها فيضلون بمتابعتهم وهم لا يشعرون ولكن التمييز بين كرامات الاولياء وما يصدر عن هؤلاء الخبثاء الفتانين عسير جدا لا يكاد يتخلص منه وليس الى معرفة ذلك سبيل الا أن يعتبر حال الانسان الذى يصدر عنه من هذه الافعال الخارقة من سداد أفعاله وحسن تدينه وحميد طرائقه فما يكاد يلتبس عليك اذا كرامات الاخيار وفتن الاشرار وهذا علم دقيق فتنبه له تنتفع ان شاء الله تعالى انتهى ومن هذا

القسم ماعدوه من أنواع السحر كالشعبذة والسيميا والهميا فالأوّل خفة فى اليد يرى ان لها حقيقة والثانى عبارة عما يتركب من خواص أرضية كدهن خاص أو كلمات خاصة توجب تخيلات خاصة ومثلها الهميا الا انها تمتاز عن السيميا بان الآثار الصادرة عنها تضاف للآثار السماوية ثم قال رضى الله عنه

﴿من أصول طهرت وزكت * من جميع الرجس والدخل﴾

أى اصول طهرت من الرجس المعنوى كما يأتى وزكت بمعنى صلحت يقال زكا الرجل يزكو أى صلح وبه فسر قوله تعالى ما زكا منكم من أحد وزكا المال يزكو أى نما والرجس القذر والمراد هنا الاثم المدنس للقلوب والدخل العيب الداخل فى الحسب وهو محركا الشرف الثابت فى الآباء أو ما يعد من مفاخرهم وحقق بعض أئمة اللغة ان الحسب يستعمل على ثلاثة أوجه أحدها ان يكون من مفاخر الآباء وهو رأى الاكثر وان يكون مفاخر الرجل نفسه وان يكون أعم فيهما من كل ما يقتضى فخر المفاخر والمعنى أصول طهرت من الرجس أى الاثم ومن عيب فى حسبهم وصلحت بفضل الله تعالى عليهم صلاحا بينا وهذه المزايا ثابتة للفروع أيضا كما سيصرح به بعد وفى كلامه تلميح الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال العلماء وهذه الآية منبع فضائل أهل البيت لاشتمالها على غرر مآثرهم واعتناء البارى عز وجل بهم حيث أنزلها فى حقهم وابتدئت بانما التى هى أداة الحصر لافادة ان ارادته تعالى فى أمرهم مقصورة على ذلك لا تتجاوزه الى غيره وختمت بالمصدرية مبالغة ليعلم انه فى أعلى مراتب التطهير ودفعا للتجوز كما يستفاد ذلك كله من علم المعانى ونكر ذلك المصدر اشارة الى كونه نوعا عجيبا ليس مما يعهده الخلق والى التكثير والتعظيم بمعونة المقام كما فى قوله تعالى فقد كذبت رسل من قبلك وقد ذهب بعضهم الى عموم النكرة فى سياق الامتنان وان كانت مثبتة وعدد السيد السمهودى رضى الله عنه الامور التى اشتملت عليها هذه الآية أعنى انما يريد الله الى آخره الى ان قال ومنها أيضا ان قصر الارادة الالهية فى أمرهم على اذهاب الرجس يشير الى ما سيأتى فى بعض الطرق من تحريمهم فى الآخرة على النار فمن قارف منهم شيأ من الاوزار يرجى ان يتدارك بالتطهير بالهام الانابة وأسباب المثوبات وأنواع المصائب المؤلمات ونحو ذلك من المكفرات للذنوب وعدم اناتهم ما لغيرهم من الحظوظ الدنيويات وكذا بما يقع من الشفاعات النبويات انتهى كلام السمهودى (قال خاتمة المحققين) السيد يحيى بن عمر مقبول الاهدل بعد ايراد كلام السمهودى ما لفظه فى كتابه نشر المحاسن فاذا تقرر لديك ذلك فايضاح وجه الاستدلال ان من المعلوم المقطوع به عند أهل السنة أن ارادته تعالى أزلية وانها من صفات

الذات القديمة بقدمها الدائمة بدوامها وقد علق الله تعالى الحكم بها اذ أحكام صفات الذات المعلقة بها لا يجوز عليها التجوز لانه يلزم منه حدوث تلك الصفة فيلزم من حدوثها حدوث الذات القديمة وقيام الحوادث بها وكل منهما يستحيل قطعا تعالى الله عن ذلك حتى قال جمع من المشايخ العارفين يجب على كل مسلم أن يعتقد ان لا تبديل لما اختص الله تعالى به أهل البيت بما أنزل الله فيهم لتشهادته لهم بالتطهير واذهاب الرجس عنهم فى الازل على الوجه المذكور انتهى (وأما ما ورد فيهم) من الآيات فكثيرة منها قوله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال الامام البغوى فى تفسيره ألا ان توادوا قرابتى وعترتى وتحفظونى فيهم قال وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قالوا يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما أخرجه أحمد فى المناقب والطبرانى فى الكبير وغيرهما ونقل البغوى فى تفسيره والثعلبى وجزم به عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال قوم فى نفوسهم ما يريد الا أن يحثنا على أقاربه فأخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم انهم اتهموه فأنزل أم يقولون افترى على الله كذبا الآية فقال القوم يارسول الله نشهد انك صادق فنزل وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وعن ابن الطفيل قال خطبنا الحسن بن على بن أبى طالب فحمد الله وأثنى عليه واقتصر الخطبة الى أن قال من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا الحسن ابن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم أخذ فى كتاب الله ثم قال أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن النبى أنا ابن الداعى الى الله تعالى باذنه وأنا ابن السراج المنير وأنا ابن الذى أرسله الله رحمة للعالمين وأنا من أهل البيت الذين افترض الله سبحانه وتعالى مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى أخرجه الطبرانى فى الاوسط والكبير باختصار وفى رواية وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وأنزل فيهم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت وروى السدى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم قيل والظاهر العموم فى أى حسنة كانت الا انها تتناول المودة لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم تناولا أوليا لذكرها عقب ذكر المودة فى القربى كان سائر الحسنات توابع للمودة انتهى (فان قيل) لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الرسالة والوحى كما جاء فى قوله تعالى فى قصة نوح

وغيره قل لا أسألكم عليه من أجر ان اجرى الا على رب العالمين وكما فى الآية الاخرى قل ما أسألكم من أجر فهو لكم (أجاب العلماء) عن هذا بأنه لا نزاع فى عدم جواز طلب الاجر على تبليغ الرسالة لكن معنى الاستثناء لا أطلب منكم الا هذا وهذا فى الحقيقة ليس بأجر وان سمى أجرا مجازا ومن هذا قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهامن قراع الدارعين فلول

معناه اذا كان هذا عيبهم فلا عيب فيهم بل هو مدح لهم وكيف تكون المودة أجرا على التبليغ وهى بين المسلمين أمر واجب واذا كانت كذلك فى حق جميع المسلمين كانت فى حق قرابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم أولى وأوجب فكانت محبتهم وصلتهم لازمة واللازم لا يكون فى الحقيقة أجرا فكانه لا أجر البتة وهذا من أحسن الاجوبة وأطال المفسرون الكلام فى هذه الآية وأبدوا أجوبة كثيرة ومن الآيات القرآنية الواردة فى الآل قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال العلامة الرازى فى تفسير هذه الآية الكريمة روى أنه عليه الصلاة والسلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم انهم أصروا على جهلهم فقال عليه السلام ان الله أمرنى ان لم تقبلوا الحجة أباهلكم فقالوا يا أبا القاسم بل نرجع فننظر فى أمرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ماذا ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبى مرسل ولقد جاءكم الكلام الحق فى أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستئصال فان أبيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسن وأخذ بيد الحسين وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفهما وهو يقول اذا دعوت فأمنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى انى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة ثم قالوا يا أبا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك فقال صلوات الله عليه فاذ أبيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فأبوا فقال انى اناجزكم القتال فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك ألفى حلة ألفا فى صفر وألفا فى رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك انتهى (وقال فى الكشاف) لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء لانها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وآله وسلم فاحتضن الحسين

وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلى خلفهما فعلم انهم المرادون من الآية وان أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناء وينتسبون اليه نسبة صحيحة نافعة فى الدنيا والآخرة وقد حكى ان الحجاج بن يوسف الثقفى أحضر الشريف يحيى بن يعمر فلما دخل عليه هم بقتله وقال لتقرأن على آية من كتاب الله تعالى نصا على ان العلوية من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم أو لاقتلنك ولا أريد قوله تعالى فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية فتلا الشريف يحيى قوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى ثم قال فعيسى من ذرية نوح من جهة الأب أم من جهة الام فبهت الحجاج ورده بجميل (وقد ذكر) العلماء ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انتساب أولاد فاطمة اليه واطراد ذلك الحكم فى الكفاءة والوقف والوصية فيصرف الوقف على أولاد النبى صلى الله عليه وسلم والموصى به اليهم لهم وقوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم انما سيق لانقطاع حكم التبنى ولا يكافئ أيضا غير المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم المنسوبة اليه لكونها من ذريته وأما قولهم ان بنى هاشم وبنى المطلب أكفاء محله فى غير هذه الصورة (قال) العلامة بن ظهيرة بنو هاشم وبنو المطلب أكفاء بعضهم لبعض وليس واحد منهم كفؤا للشريفة من أولاد الحسن والحسين رضى الله عنهما لان المقصود من الكفاءة الاستواء فى القرب اليه صلى الله عليه وسلم وليسوا بمستوين فيها فهذه خصلة خصوا بها لا توجد فى غيرهم من بنات قريش ولهذا لا يقال كان على بن أبى طالب كفؤا لفاطمة رضى عنها فهذه دقيقة مستثناة من اطلاق المصنفين فى عامة كتبهم أنهم أكفاء وليس كذلك وهو مفهوم لمن تأمله وتدبره وقواعد الشرع تقبله وهذا هو الحق فليتنبه له فانه مهم انتهى وللشهاب ابن حجر فى فتاويه كلام يتعلق بهذا (وتكلم العلماء) فى أولاد بناته صلى الله عليه وسلم غير الحسن والحسين وخلاصة الكلام فيهم انهم من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم وأولاده وعقبه غير انهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين فى الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم للخصوصية التى ورد بها الحديث وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين فقد أخرج الحاكم فى المستدرك عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بنى أم عصبة الا ابنى فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب أخرجه الطبرانى وأخرج أبو الخير الحاكم وصاحب كنوز المطالب ان عليا رضى الله عنه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده العباس رضى الله عنه فرد عليه السلام وقام فعانقه وقبل بين عينيه فقال العباس أتحبه قال يا عم والله لله أشد حبا منى ان

الله جعل ذرية كل نبي فى صلبه وجعل ذريتي فى صلب هـذا (وأخرج) الحاكم والدارقطنى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي صـلى الله عليه وسلم انه قال كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وانهما يأتيان يوم القيامة يشفعان لصاحبهما وفى رواية وكل ولد ام فان عصبتهم لابيهم ماخلا ولد فاطمة فانى أنا أبوهم وعصبتهم أخرجه أبو صالح المؤذن

﴿تنبيه﴾ طالما تأملت مافى قوله تعالى فى سورة الـكوثر ان شانئك هو الابتر من المعنى الدال على بقاء هـذا النسل المبارك على ممر الزمان ولم أر من تعرض لهذا المعنى من هـذه الآية بخصوصـها وهو المعنى المسـتفاد من تعقيب المسـند اليه وهو الشانى بضمير الفصـل المؤذن بالاختصاص والتأكيد وتعريف الابتر بال المؤذنة بالخصوصية بهذه الصفة كانه قيل الـكامل فى هذه الصفة على ماهو مقرر فى علم المعانى من أن الفصل بالضمير يفيد قصر المسند على المسند اليه فيستفاد حينئذ ان معنى الابتر المعلوم مقصور على الشانى لا يتجاوزه الى غيره قال المفسرون الشانى هو العاص بن وائل وكانت العرب تسمى من كان له بنون وبنات ثم مات البنون وبقى البنات أبتر فقيـل ان العاص وقف مع النبي صـلى الله عليه وسلم يكلمه فقال جمع من صناديد قريش من كنت واقفا معه فقال مع ذلك الابتر وقد كان توفى قبل ذلك عبد الله ابن النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان أهل الجاهلية اذا مات ابن الرجل قالوا بتر فلان فلما توفى عبد الله ابن النبي صلى الله عليه وسلم خرج أبو جهل الى أصحابه فقال بتر محمد فنزلت وقال السـدى ان قريشا كانوا يقولون لمن مات ذكور ولده بتر فلان فلما مات لرسول الله صـلى الله عليه وسلم القاسم بمكة وابراهيم بالمدينة قالوا بتر محمد فليس له من يقوم بأمره بعده فنزلت انتهى ثم رأيت مايشـير الى المعنى المذكور بل يصرحه فى كتاب الفوائد السنية لسيدى العارف بالله أحـمد بن الحسن بن القطب عبد الله الحداد نفع الله بهما نقلا عن كتاب العقد النبوى (قال مالفظه) ومن كتاب العقد النبوى قال بعض المفسرين الـكوثر أولاده صـلى الله عليه وسلم لان هـذه السورة نزلت ردا على من زعم انه الابتر والمعنى يجىء من بضعة فاطمة الزهراء نسل يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم مملوء منهم ولم يبق من بنى أمية أحـد يعبأ به وعلماء أهل البيت الاكابر لا حـد لهم ولا حصر منهم الباقر والصادق والـكاظم والرضى والتقى والنقى والذكى وقد ملأ الأرض شرقا وغربا ويمنا وحجازا وشاما ومصرا وهندا وسـندا فهؤلاء أهل البيت الطاهرين المطهرين الـكاملين المكملين الجامعين بين العلوم الشرعية والمعارف الربانية والاسرار الالهية والـكرامات الباهرة والمعانى الفاخرة طابت اصولهم وزكت فروعهـم وطهرت نفوسهم وحسنت أفعالهـم ونطقت بالحـكمة

أقوالهم صفاتهم نبوية ونسبتهم ذاتية وأخلاقهم علوية وشرفهم بضعة من البضعة المحمدية ولله در من قال ان يوم التطهير يوم عظـيم * خص فيه بالفضل أهل الـكساء انتهى ماأردت نقله (أما ماورد من الامر بمودتهم وحبهم فـكثير) فمن الايات القرآنيـة ماتقـدم ايراده أعنى قوله تعالى قل لا أسألـكم عليه اجرا الى آخر ماتقرر وعن محمد بن الحنفية رضى الله عنـه فى قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا قال لا يبقى مؤمن الا وفى قلبه ود لعلى واهل بيته رضى الله عنهم وعن عبـد الرحمن بن أبى ليلى الانصارى عن أبيه رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتـكون عترتى أحب اليه من عترته ويكون أهلى احب من اهله وتـكون ذاتى أحب اليه من ذاته وعن على رضى الله عنه أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وعلى قراءة القرآن فان حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع أنبيائه وأصفيائه ومن الاحاديث ما اخرجه الترمذى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فيـكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى احدهما أعظم من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل البيت لن يفـترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما وفى البخارى عن الصـديق رضى الله عنه انه قال ارقبوا محمدا فى أهل بيته وقال رضى الله عنه والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صـلى الله عليه وسلم أحب الىّ من قرابتى وقال لأن أصل قرابة رسول الله صـلى الله عليه وسلم احب الىّ من ان أصـل قرابتى وقال لفاطمة رضى الله عنها لما اعتذر من منعه ماطلبت من تركة النبي صلى الله عليه وسلم لان أصلـكم أحب الىّ من ان أصل قرابتى لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال العلماء ان ماورد من الآيات والاحاديث) تقتضى وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم وتقتضى ندب توقيرهم وصلتهم لا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية وبلزوم محبتهم صرح البيهقى والبغوى وغيرهما انهما من فرائض الدين بل نص عليه الشافعى رضى الله عنه فيما حكى عنه من قوله

يا أهل بيت رسـول الله حبكمو * فـرض من الله فى القرآن انزله
كفاكمو من عظيم القدر انكمو * من لم يصـل عليـكم لا صـلاة له

اى لا صلاة له صحيحة موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل فى احد قوليه أو المعنى لا صلاة له كاملة فيوافق اظهر قوليه من ان الصـلاة على الآل غـير واجبة فى التشهد الاخـير وللامام الشافعى رضى الله عنه

لو شـق قلبي لبـدا وسطه * سطران قد خطا بلا كاتب
الشرع والتوحيد فى جانب * وحب أهل البيت فى جانب

ولما صرح انه من شيعة اهل البيت حتى قيل فيه كيت وكيت قال مجيبا عن ذلك شعرا

قالوا ترفضت قلت كلا * ماالرفض دينى ولا اعتقادى
لكن توليت غير شك * حب امام وخير هادى
ان كان حب الولى رفضا * فاننى أرفض العباد

وقال أيضا

ياراكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان انى رافضى

وقال له الامام المزنى انك رجل توالى اهل البيت فلو عملت ابياتا فى هذا الباب فقال

اذا نحن فضلنا عليا فاننا * روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل
وفضل أبى بكر اذا ماذكرته * رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلازلت ذا رفض ونصب كلاهما * بحقهما حتى اوسد فى الرمل

ويروى ان الامام أباحنيفة رضى الله عنه كان يعظم اهل البيت ويتقرب بالانفاق عليهم حتى نقل انه بعث الى المستترين منهم فى زمانه اثنى عشر الف درهم دفعة واحدة وكان يأمر اصحابه برعاية أحوالهم واقتفاء آثارهم والاقتداء بأنوارهم وكان الامام احمد اذا جاءه احد منهم قدمه بين يديه ومشى خلفه (ونقل السيد) السمهودى فى كتابه جواهر العقدين عن توثيق عرى الايمان للبارزى عن العارف أبى الحسن الحرانى قال ان خواص العلماء رحمهم الله من هذه الامة يجدون لأجل اختصاصهم بهذا الايمان محبة خاصة لنبيهم وتقربا له فى قلوبهم حتى يجدوا ايثاره على أنفسهم واهليهم وأموالهم ويحبون بحبه قرابته وذريته وذرية أصحابه ويجدون لهم فى قلوبهم مزية على غيرهم ويستحبون ان يعينوهم ويدنوهم رعاية لآبائهم وعلما باصطفاء نطفهم الكريمة قال تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ فلا يكونون كمن ليست له سابقة قال وبالحقيقة لا يعد من المؤمنين من لم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته أحب اليه وأعز عليه من اهله وولده والناس اجمعين ثم قال فى موضع آخر ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم محبة ذريته واكرامهم والاغضاء عن انتقادهم فما انتقد ذرية محمد صلى الله عليه وسلم محب لمحمد قط ومن علامات محبته محبة اصحابه ومن علامات محبة أصحابه محبة ذريتهم وخصوصا اولاد الصديق والفاروق وعثمان وسائر العشرة وذريتهم وسائر اولاد المهاجرين والأنصار وان ينظر اليهم اليوم نظره الى آبائهم بالأمس لو كان

معهم ويعلم ان نطفهم طاهرة وان ذريتهم ذرية مباركة وان يغض المؤمن عن انتقاد اولاد الصحابة كما غض عن انتقاد ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهل البيت لانهم قوم شرف الله ذريتهم واخلاقهم فلا تغلب عليها افعالهم كما تغلب الافعال من اقدارهم ٧ بحسب افعالهم انتهى ما نقله السمهودى ثم قال بعد ذلك وفيه اشارة الى ما ذكره بعضهم بان من ترى منه المخالفات من أهل البيت انما تبغض أفعاله واما ذاته فلا تبغض سيما من كان من الذرية الشريفة لما صح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بضعة منى ومعلوم ان أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم انتهى كلام السيد السمهودى وقال سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر ويجب اعتقاد وجوب محبة ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم واكرامهم واحترامهم وهم الحسن والحسين أبناء فاطمة رضى الله عنهم وأولادهما الى يوم القيامة وان نكره كل من آذى شريفا ونهجره ولو كان من أعز أصحابنا لقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى انتهى وقال فى هذا المعنى الشيخ محيي الدين بن العربى شعرا

رأيت ولائى آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثنى القربا
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة فى القربى

وقال أيضا فى كتابه الفتوحات المكية بعد كلام طويل فى التحذير من ذمهم قال رضى الله عنه فان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما طلب منا عن أمر الله الا المودة فى القربى وفيه سر صلة الارحام ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه بأى وجه يلقاه غدا أو يرجو شفاعته وهو ما اسعف نبيه صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه من المودة فى قرابته فكيف بأهل بيته فهم أخص القرابة ثم انه جاء بلفظ المودة وهو الثبوت على المحبة فان من ثبت وده فى أمر استصحبه فى كل حال واذا استصحب المودة فى كل حال لم يؤاخذ أهل البيت بما يطرأ منهم فى حقه مما لا يوافق غرضه فما له ان يطالبهم به فيتركه محبة وايثارا على نفسه لا لها كما قال المحب الصادق (وكل ما يفعل المحبوب محبوب) وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه المنن الوسطى ومما من الله به على عدم بغضى لاحد من أهل البيت أو الانصار وذريتهم وان آذونى أشد الأذى وذلك لان بغضى لهم لحظ نفسى معاداة لايمانى ومن عادى ايمانه لا يخفى حكمه وقد ورد فى حديث البخارى وغيره حب الانصار من الايمان وفى القرآن العظيم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى والمودة هى ثبات المحبة وقال صلى الله عليه وآله وسلم فى الحسن والحسين من احبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى وما ثبت حكمه للأصل ثبت حكمه للفرع وهو ذريتهما

الا ما أخرجه النص والحمد لله رب العالمين وقال رضى الله عنه فى كتابه البحر المورود فى المواثيق والعهود بعد كلام يتعلق بالقيام بحقوق أهل البيت والتأدب معهم قال فعلم من ذلك انه ليس لنا ان نبغض ذات شريف قط ولا نهجره لغرض نفسانى أو شرعى وانما نبغض ونهجر أفعاله فقط ومع ذلك فلا نخل بحرمته فى قلوبنا ولا نترك البشاشة فى وجهه ولا الخدمة له ولا الاحسان اليه لانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى (وقال سيدى) قطب الارشاد عبد الله بن علوى الحداد قدس الله سره ومن تمام حبه وتعظيمه وحسن الادب معه صلى الله عليه وآله وسلم محبة أهل بيته وأصحابه وتعظيمهم واحترامهم وقال رضى الله عنه عليك بحب أهل البيت وتعظيمهم جدا فقلما يتظاهر بذلك أحد عن صدق باطن الا ورفعه الله وأجله حتى يصير بين الناس كانه من أهل البيت وروى ان الشيخ الكبير الحسن بن عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل قال ذات يوم ما معى من العمل الذى اعتمد عليه غير ذرة من حب آل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فبلغ ذلك السيد الجليل الشريف أحمد بن علوى باجحدب قدس سره فقال اذهبوا اليه وبشروه فان هذا هو الذى أشار اليه الشيخ أبو بكر العيدروس العدنى رضى الله عنه بقوله

لك الهنا ان حل فيك ذره * من حبهم أولاح منك خطره
من ذكرهم ما أعظم المسره * طوبى لقلب حل حبهم فيه

ولقطب الارشاد عبد الله بن علوى الحداد قدس سره

وآل رسول الله بيت مطهر * محبتهم مفروضة كالمودة
هم الحاملون السر بعد نبيهم * ووراثهم أكرم بها من وراثة

وكلام العلماء فى حقوق أهل البيت كثير مستوفى فى مؤلفات مشهورة رضى الله عن الجميع ونفعنا بهم آمين * ثم قال الناظم نفعنا الله ببركته ورضى عنه

﴿وفروع قد نمت وسمت * للعلا من غير ما جدل﴾

أى وفروع طهرت قد نمت الخ ففيه حذف الصفة وما زائدة فى قوله ما جدل أى بغير جدل وهذه الصفات ظاهرة جلية فى فروع أهل البيت النبوى لاسيما فى آل أبى علوى فلقد سما مجدهم فى كل زمان ونما فضلهم فى الأكوان وسطعت ببركاتهم الانوار وظهرت علومهم فى البرايا ظهور الشمس فى رابعة النهار وفيهم قال الشيخ الألمعى الأديب أحمد بن عمر بن أبى ذيب الحضرمى الشبامى

أئمتنا الاساتذة الهداة * وقادتنا الجهابذة الثقات
ضياء الخافقين بكل معنى * أولو الفضل البدور المشرقات

سلالة سيد الثقلين أعلى * ذوى أصل زكا منه النبات
بنو علوى العالون قدرا * كرام المنتمى الغر السراة
ومن بهم اقتداء الخلق طرا * كانهم البدور الساريات
لهم فى العلم والتقوى رسوخ * كانهم الجبال الراسيات
نمت بركاتهم فى الكون حتى * ملئن بفيض زاخرها الجهات
فهم مهما يهج بحر البلايا * سفائن للبرية منجيات
سلام الله والبركات دوما * عليهم ما ترنمت الحداة

(ولنذكر هنا) بعض ما يتعين على أهل البيت خاصة وسائر الناس عامة وطرفا من الشمائل التى يتأكد على أهل البيت العمل بها فمن ذلك الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية وآلاتها المعينة على فهمها لان فى حديث العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم الى آخر الحديث ما يفيد بأنهم أولى الناس بتحصيل العلوم ليحوزوا منصبها الشريف ومن ثم قال العلماء أهم الأشياء لأهل البيت طلب العلم وتحصيله بنية صالحة اذ هو الذى ورثه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم يورث دينارا ولا درهما فحقهم ان يتنافسوا فيه كل المنافسة ويعتنوا به غاية الاعتناء اذ أولى الناس بالارث الاقارب وقبيح بهم ان يحرموا أنفسهم من ذلك الارث ويزهدوا فيه ويعرضوا عنه مع غاية جلالته ونهاية شرفه واحقيتهم به والعلوم الشرعية لم تظهر الا من عناصرهم الكريمة وما ثبت عن سادات أهل البيت وأئمتهم من بذل الهمة فى ذلك حتى طبق علمهم الآفاق قد تكفلت به تراجمهم فليراجعها من رام الوقوف على باهر فضلهم ولا يمنعهم طلب العلم احتياجهم الى التأدب مع المعلمين والتواضع لهم والجلوس بين أيديهم لان التواضع خلق شريف تخلق به سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ومدحه واثنى عليه لاسيما مع أهل العلم فان التواضع لهم تواضع فى الحقيقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هم خلفاؤه ونوابه وهم خيرة الله فى العالمين كما قيل

وخيار الخلق هداتهم * وسواهم من همج الهمج

وروى أبو نعيم فى الحلية ان على بن الحسين رضى الله عنه كان يذهب لزيد بن أسلم فيجلس اليه يعنى للاخذ عنه فقيل له أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب الى هذا العبد فتجلس اليه قال العلم يتبع حيث كان ومن كان انتهى وما أحسن ما قيل

اكرموا العلم وصونوا أهله * عن جهول حاد فى تبجيله
انما يعرف قدر العلم من * سهرت عيناه فى تحصيله

ولسيدى القطب أحمد بن عمر بن سميط العلوى الحضرمى نفع الله به فى حث العترة النبوية وخصوصا السلالة العلوية على تحصيل العلم والتعليم من قصيدة طويلة رائية

فأين أولوا الانصاف أين اولوا النهى * واين الحجا والحجر اين المشمر
فلا زال فى اخواننا وربوعنا * من العلويين الكرام المبكر
لنصرة دين المصطفى اشرف الورى * لكى يعلو الاديان والحق اظهر
معاشرة الاخوان قوموا جميعكم * قيام امرئ عن دعوة الحق ينصر
ولا تخذلوا شرع الرسول فانه * عزيز عليه ما عنتم بل انصروا
فمن نصر الشرع الشريف فنصره * تكفل مولاه به فتدبروا

أشار سيدى أحمد بن عمر بهذه المنظومة الى ما كان عليه السلف العلويون من المعارف وتحلوا به من الأسرار واللطائف وفيه حث على المتأخرين على اقتفاء سبيلهم من العلم والعمل ونشر الدعوة. قال بعض الحكماء العلم وان كان حسنا فهو بذوى الرياسة أحسن والجهل وان كان قبيحا فهو بهم أقبح ولسيدنا الامام محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله

وكل رياسة من غير علم * أذل من الجلوس على الكناسة

ويعلم من قول النبى عليه الصلاة والسلام الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ان خيرية النسب والمعدن لا تتم الا بالعلم ولا يخفى ما ورد فى فضيلة العلم وفضل العلماء من الآيات والاخبار قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم ولو كان ثم من هو أشرف من العلماء لقرنه باسمه واسم ملائكته وورد فضل العالم على العابد كفضل القمر على الكواكب وان العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر رواه أبو داود والترمذى وابن حبان وزاد البيهقى فى آخره موت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد وقال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ أفضل من فقه فى الدين وقال من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ويلهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وعن أبى هريرة رضى الله عنه انه مر بسوق المدينة ووقف عليها فقال يا أهل السوق ما اعجزكم قالوا وما ذاك يا أبا هريرة قال ذاك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وأنتم ههنا لا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه قالوا وأين هو قال فى المسجد فخرجوا سراعا ووقف

أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم ما لكم فقالوا يا أبا هريرة قد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيأ يقسم فقال لهم أبو هريرة وما رأيتم بالمسجد أحدا قالوا بلى رأينا قوما يصلون وقوما يقرؤن وقوما يتذاكرون الحلال والحرام فقال لهم أبو هريرة ويحكم فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم رواه الطبرانى باسناد حسن والآيات والاخبار فى ذلك كثيرة * ومن الآثار عن سيدنا على رضى الله عنه كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرأ منه من هو فيه وعن سيدنا على رضى الله عنه العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق وعن الشافعى رضى الله عنه من لا يحب العلم لا خير فيه فلا تكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر واعلم ان ما ذكر فى العلم انما هو فيمن طلبه مريدا به وجه الله تعالى فمن طلبه لغرض دنيوى كمال أو رياسة أو منصب أو شهرة أو نحو ذلك فهو مذموم قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم علما يبتغى به فى الآخرة يريد به غرضا من الدنيا لم يرح رائحة الجنة أى لم يجد ريحها وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة أى من المسلمين عالم لا ينتفع بعلمه وقد استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع وكل ما ورد فى فضل العلم والعالم من الآيات والاخبار انما هو لمن طلبه بالاخلاص وعمل بما علم حتى يتحقق فيه وراثة الانبياء وحيازة فضيلة الصالحين القائمين بما تحتم عليهم من حقوق الله تعالى وحقوق خلقه ويظهر حصول أدنى مراتب ذلك بالاتصاف بوصف العدالة كذا قاله الشهاب ابن حجر ومما روى فى فضل العلم وأهله عن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه

ما الفخر الا لأهل العلم انهمو * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وفضل كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تزد فى العلم مأثرة * فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وقيل شعرا أيضا

أخو العلم حى خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو يمشى على الثرى * يظن من الاحياء وهو عديم

وقال سيدى العارف بالله عمر بن سقاف العلوى فى وصية لبنيه

ابنى دونكم العلوم ودرسها * لا تعدلوا عنها بعذل عواذل
فبها السلو عن الحطام وجمعها * وبها الدنو الى المقام الحافل

وبها التنزه فى الرياض كأنها * جنات عدن فى النعيم الكامل
عجبا لدهر السوء مال باهله * نحو الخيال وكل حال حائل
مالوا عن العليا وكل مزية * عظمى الى الحرص المشوم السافل
ركنوا الى دار الغرور وغرهم * فيها الغرور وقادهم بحبائل
فاستعذبوا فيها العذاب وأجمعوا * رأيا على الأمر الحقير الزائل
عظمت باعينهم وهاهى زبلة * من شؤمها قد ألقيت بالساحل
لخذار من نظر العيون تعشقا * لملابس ومشارب ومآكل
فالزهد أشرف كل شئ ناله * شخص اذا بالعلم طال بطائل
واذا تعشقها الحكيم فماله * من حكمة خلط الرفيع بنازل
* بؤسالها ولحالها وكمالها * وهباتها مرجوعة فى العاجل
أخشى على العقلاء غرة جاهل * فى شأنها أو حاذق متجاهل
زعما بان لها ارتفاع مزية * حاشا فما تحت الكنيف بحاصل
واذا توجهت النفوس لشأنها * فقفوا على الشان العزيز الكامل
تقوى اله العالمين وزهدكم * والعلم سلوة كل قلب عاقل
انى رأيت الدهر فيه تقلب * وتظاهر بأمور لهو باطل
انى أحذركم وأسأل خالقى * عفوا وعافية ونيل منازل
فيها مقامكم العزيز بعفة * وكفاية وحماية وتواصل

ولسيدى العارف بالله أحمد بن عمر بن سميط العلوى

عليك باخذ العلم اذ أنت جاهله * عن العمد الاعلام اذهم مناهله
وأفضل ما أديته الفرض فالذى * ينيلك حب الله وهو نوافله
وبالصبر نيل الخير والسؤل كله * فكن صابرا تظفر بما أنت آمله
وكن قابلا للخير ممن أتى به * اليك وحاذر يا أخى تجادله
وكن شاكرا فالشكر يدنى زيادة * لصاحبه والشكر جلت فضائله

(قال بعض العارفين) وأفضل شئ فى هذه الازمان المتأخرة الاشتغال بتعلم العلم ونشره للناس فان الاشتغال بذلك مع صلاح النية أفضل من صيام النهار وقيام الليل ومن الخلوة والرياضة ومن كل شئ غيره وهو فى الحقيقة عمل اذا اصلحت النية ولا شئ تقر به عين النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الزمان مثل الاشتغال بتعليم أمته أحكام الشريعة ولا شئ يرضى به الله مثل ذلك

لان الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا لذلك والحاصل ان القيام بالتعليم والتعلم فى هذه الاعصار التى انطمست فيها أعلام الشريعة وعم الجهل فى أهلها من أفضل الطاعات وأعظم القربات بشرط صلاح النية انتهى ويشهد لذلك خبر لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم (ومما يتأكد عليهم) الدعوة الى الله تعالى قال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الآية وورد عنه عليه الصلاة والسلام من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيأ (ومما يتأكد) على أهل هذا البيت الطاهر التحلى بالاخلاق النبوية والتخلى عن الصفات الدنية فان القبيح من أهل البيت أقبح منه من غيرهم ولهذا قال العباس لابنه عبد الله رضى الله عنهما يابنى ان الكذب ليس باحد من هذه الامة أقبح بى وبك وأهل بيتك *ومن الاخلاق المرضية النبوية الشفقة للمسلمين والرحمة لهم والتواضع فينبغى لاهل البيت ترك مايفعله كثير من ذوى الكبر والمبتلون برؤية أنفسهم المخالفون لسيرة نبينا عليه الصلاة والسلام فلايكاد أحدهم يتبع جنازة فقيرأو يعوده اذا مرض أو يجالسه ومثل هذه الاخلاق قد تكون فيمن ينسب الى علم أوصلاح فتراه يستنكف عن قبول الحق لضعف قائله ويطلق لسانه فى مخاطبة من هو دونه بما يكره للنظر الى علو مرتبته وانحطاط غيره وربما كان فاضلا عليه فى الدين وهذا من فرط الجهل وغلبة الهوى والكبر الخفى بل الجلى فمن أعياه هذا الداء فلينظر فى أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم التى بينتها كتب الشمائل فانه أكمل الخلق منصبا فى الدين وشمائله مبينة فى كتب الأئمة أتم تبيين ولم يزد شرفه صلى الله عليه وسلم الا تواضعا وخفض الجناح وطرح النفس ولين الجانب للناس فالتواضع من الاخلاق التى ينبغى ان يتحلى بها كل مؤمن حريص على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالم يقترن التواضع بما فيه خسة للمتواضع ودناءة فى الهمة ونقصان فى المروءة وأولى الناس بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بيته الاطهار فيتأكد لمن كان منهم أن يتحلى بكل محمود ويتخلى عن كل مذموم ويحرص على الاتباع وان لا ينظر الى نفسه بعين الاستعظام وان يعامل كلا بما يحب ان يعامل به ويخاطب كلا باحب أسمائه الى غير ذلك مما لا تحتمله هذه النبذة (ومماينبغى) لاهل البيت الطاهر عدم الاغترار بنسبهم وعدم الاتكال على حسبهم اذ كمال الشرف انما هو بالتقوى قال الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم

عندالله أتقاكم وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من بطؤ به عمله لم يسرع به نسبه وقال الحسن المثنى رضى الله عنه انى أخاف ان يضاعف على العاصى منا العذاب ضعفين ووالله انى لأرجوان يؤتى المحسن منا أجره مرتين وقال السيد السمهودى رحمه الله وأعظم خسارة واساءة ان يمنح الله العبد قرب النسب من أفضل خلقه وأشرفهم صلى الله عليه وسلم فيكفر هذه النعمة بتعاطى مايسوؤه صلى الله عليه وسلم عند عرض عمله عليه لان ولى الله ورسوله من توالت منه الطاعات ولم يصر على ارتكاب المنهيات وفى الاحياء للغزالى عند ذكر العصاة المغرورين المتكلين على عفو الله مع اهمالهم للاعمال قال وربما كان مستند رجائهم التمسك بصلاح الآباء وعلو رتبتهم كاغترار العلوية بنسبهم مع مخالفتهم لسير آبائهم فى الخوف والتقوى والورع وظنهم انهم أكرم على الله من آبائهم اذ آباؤهم مع غاية الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غاية الفجور والفسق آمنون وذلك غاية الاغترار بالله فقياس الشيطان للعلوية ان من أحب انسانا أحب أولاده وان الله قد أحب آباءكم فيحبكم فلا تحتاجون الى الطاعة وينسى المغرور ان نوحا صلوات الله عليه اراد أن يستصحب ولده فى السفينة وقال ان ابنى من أهلى فقال انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح وان ابراهيم عليه السلام استغفر لأبيه فلم ينفعه ذلك فهذا أيضا اغترار بالله سبحانه وتعالى وهذا لان الله سبحانه وتعالى يحب المطيع ويبغض العاصى فكما انه لايبغض المطيع ببغضه للولد العاصى فكيف يحب الولد العاصى لحبه للاب المطيع ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد لأوشك ان يسرى البغض أيضا بل الحق ان لاتزر وازرة وزر أخرى ومن ظن انه ينجو بتقوى أبيه كمن ظن انه يشبع بأكل أبيه ويروى بشرب أبيه ويصير عالما بعلم أبيه ويصل الى الكعبة ويراها بمشى أبيه فالتقوى فرض عين فلايجزى والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيأ وعند الله جزاء التقوى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه الا على سبيل الشفاعة لمن لم يشتد غضب الله عليه فيؤذن فى الشفاعة كما سبق فى كتاب الكبر والعجب انتهى كلام أبى حامد الغزالى واعلم ان المراد هنا بالعلوية فى كلامه المتقدم آنفا أولاد على بن أبى طالب كرم الله وجهه من البيوت الخمسة سيدنا الحسن وسيدنا الحسين ومحمد بن الحنفية والعباس الاكبر ابن الكلابية وعمر الاكبر ابن التغلبية فنسلهم المعروفون بالعلوية فى أكثر البلاد فى الأزمنة المتقدمة قبل انتشار بنى علوى بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق المتوفى فى المائة الرابعة اما بعد انتشار بنى علوى بن عبيدالله فاسم العلوية مختص بذريته فى أكثر البلاد الحجازية واليمنية وغيرها نسبة خاصة بهم عليها

بنيت أحكام شرعية غير نسبتهم العامة التى الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ويقال لهم آل باعلوى ولذا قال السيد محمد مرتضى فى تاج العروس وآل باعلوى قبيلة من العلويين الى آخر ماقال أى قبيلة بالنسبة الى الحسينيين المنتشرين فى أكثر البلاد وقيل

لعمرك مايغنى الفتى طيب أصله * اذا خالف الآباء فى القول والفعل
ألم تران الخمر رجس محرم * ولاشك فيه انه طيب الاصل

وقال آخر

لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلاتترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك الخبيث أبالهب
فما الحسب الموروث لادر دره * بمحتسب الابآخر مكتسب
وليس يسود المرء الا بنفسه * وان عد آباء كراما ذوى حسب
اذ الغصن لم يثمر وان كان شعبة * من المثمرات اعتده الناس للحطب

ولأبى الطيب

اذا لم تكن نفس الشريف كاصله * فماذا الذى يغنى كرام المناصب

ولسيدى الناظم فى بعض قصائده

واحذر واياك من قول الجهول أنا * وأنت دونى فى فضل وفى نسب
فقد تأخر أقوام وما قصدوا * نيل المكارم واستغنوا بكان أبى

أى احترز من الاقتداء بالجهال فى قولهم أنا قارئ وأنا عالم وأنا عابد وأنا ابن فلان ونحو ذلك مما فيه تزكية النفس أو الافتخار فقد اغتر جماعة من المغرورين وتقاعسوا عن تحصيل الفضائل والتخلق باخلاق الافاضل واكتفوا بقولهم كان أبى فلان بن فلان العالم أو الولى ولم يقتدوا باهل الصلاح والخير من الآباء فى الاعمال والاخلاق والسير الحسنة المرضية وهذا من الغرور والكبر والعجب لان تزكية النفس مذمومة وان كان صادقا (ومما ينبغى لاهل البيت) الزهد فى الدنيا والتقلل فيها والأخذ فيها بما تدعو الحاجة اليه والقناعة والاقتصاد فان ذلك ادعى الى تفريغ بواطنهم من علائق الحطام الفانى وغوائله وامكن الى الانحياز الى منهج سلفهم القويم الموجب للحياة الدائمة والعيش الهنى فى الآخرة والاولى وينبغى لهم عدم امتداد العين الى مافى أيدى الناس من زهرة الحياة الدنيا والتشوف الى استخلاص شئ منها منهم فان ذلك آفات وغوائل زلت منها الاقدام الراسخة من الفحول فضلا عن غيرهم (وينبغى) لهم الاعتناء بضبط هذا النسب الطاهر حتى لايدعيه من ليس منهم فتضيع حقوق

الواجبة الرعاية لهم وتتعلق بغير أهلها وقد تعرض لهذا المبحث جماعة منهم الشهاب ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة ولما رأى سيدي الناظم نفع الله بعلومه امتداد مطامح الاكثرين من أهل البيت في زمانه الى زخارف الدنيا الفانية واعراضهم عن الآخرة الباقية وتأخر المعظم منهم عن سلوك سبيل الاوائل واكتساب مالهم من الفضائل أنشأ من المنظومات ما يوقظ بسماعه فواتر الهمم ويتعظ بمواعظه أبي الشيم حيث انها مدبجة بذكر محامد السلف عكس ما ألم بالمتأخرين من الخلف حتى كأنما أفلت نجومهم وانطمست رسومهم فمن بعض منظوماته رضي الله عنه قصيدته اللامية المشهورة قال فيها رضي الله عنه

أقوم بفرض العامرية والنفل * وأصدقها في القصد والقول والفعل
وآتي الى ما تشتهيه وان يكن * مريرا وجدت المر مثل جنى النحل
وأمضي الى ما تبتغيه وان غدا * ومن دونه البيض الصوارم والنبل
وأمنحها ودي وأحفظ عهدها * وأرقبها في حالي الوجد والقل
قضيت شبابي في قضاء حقوقها * وهذا مشيبي قد تهيأ للنزل
ولم أرفيها منذ علقت بحبها * سوى الغمض والاصرار والبخل بالوصل
سأمضي لشأني تاركا لشؤنها * فشغلي بها قد صار من أقبح الشغل *
واصلت من غمد السجية مرهفا * من العزم ماض قد تحاشى من الفل
وان امرأ تلقاه يطلب حقه * ويذهل عن حق عليه لذو جهل
وشاهدا فلاس الفتى جهل عيبه * وذكر عيوب العالمين من العقل
واياك ان تختار صحبة من ترى * له ظاهرا يعجبك من قبل ان تبلي
لقد عز في هذا الزمان موافق * يعينك في مجدو ينهاك عن سفل
اذا قلت خيرا قال لبيك مسرعا * وان قلت شرا قال أقليك أوتقلي
فعاش من يمسي ويصبح فاقدا * أخا ثقة مأمون في الجد والهزل
يوازره في كل أمر يرومه * ويحفظه في المال والنفس والاهل *
مظاهرة الاخوان أمر مقرر * عليه يدور الشان فاستوص بالخل
اما ان هذا الدهر قد ضل أهله * همومهم في لذة الفرج والأكل
وفي جمع مال خوف فقر فاصبحوا * وقد لبسوا قمصا من الجبن والبخل
وقد درج الاسلاف من قبل هؤلا * وهمتهم نيل المكارم والفضل
لقد رفضوا الدنيا الغرور وماسعوا * لها والذي يأتي يبادر بالبذل

فقيرهم حر وذو المال منفق * رجاء ثواب الله في صالح السبل
لباسهم التقوى وسيماهم الحيا * وقصدهم الرحمن في القول والفعل
مقالهم صدق وأفعالهم هدى * وأسرارهم منزوعة الغش والغل
خضوع لمولاهم مثول لأمره * قنوت له سبحانه جل عن مثل
فقدنا جميع الخير لما ترحلوا * ومنهم خلا وعر البسيطة والسهل
وصرنا حيارى في مفاوز جهلنا * نشبه بالبهم السويرحة الغفل
نخبط لاندري السبيل الى النجا * وبالجور نمحو سنة البر والعدل
فآها عليهم ليت داهية الفنا * بحزب الردى حلت وحزب الهدى خلى
سأبكي عليهم ماحييت بعبرة * لها مدمع في الخد يشهد بالثكل
وأحمل نفسي ما استطعت على اقتفا * سبيلهم حتى أوسد في الرمل
حياتهم خير لهم ومماتهم * فطوبى لهم فازوا وسادوا على الكل
عليهم سلام الله ان كان قد مضوا * فذكرهمو باق وقد شاع بالنقل
الهي بحق القوم من بتوبة * من الذنب واغسلنا بها أبلغ الغسل
أغث يامغيث المستغيث قلوبنا * بغيث هدى يحيي القلوب من المحل
وصل على الهادي البشير شفيعنا * نبي الهدى بحر الندى خاتم الرسل

وله نفع الله بعلومه من قصيدته الميمية

وقد كان في الوادي وفي الربع والحمى * رجال مصابيح الوجوه نجوم *
وكنت بهم وافي الجناحين ساكن الـ * ـفؤاد ويحيا اذ تهب نسيم
فاصبحت من بين الاحبة مفردا * وحيدا ومشجون الفؤاد كظيم
فآه عليهم كم دموع أسيلها * عليهم وما الا الاله يدوم
فاحمده سبحانه جل ذكره * عليم وحي قادر وقديم *

وله قدس سره

مضى الصدق وأهل الصدق ياسعد قد مضوا * فلا تطلبن الصدق من أهل ذا الزمن
فليس لهم صدق ولا يعرفونه * فقد ارتبكوا في لجة المين والدرن
تملكها حب الحظوظ وشهوة الـ * ـنفوس فقل يارب عاف من الفتن
فاين أولو التقوى وأين أولو الهدى * وأين أولو الاتقان في العلم والفطن
وأين الرجال المقتدى بفعالهم * وأقوالهم ياسعد في السر والعلن

أكلهم ماتوا أكلهم فنوا * أم استتروا لما تعاظمت المحن
ولم يبق خير في الزمان وأهله * وقد هجروا القرآن والعلم والسنن
فآه وآه كم بقلبي من أسى * وكم لي وكم بي من غليل ومن شجن
الى الله أشكو والنبي محمد * وكل عليم بالديانة مؤتمن

ومن منظوماته نفع الله به القصيدة العينية التي أشار فيها الى اندراس العلوم والمعارف من جميع الطوائف وذهاب أفاضل الأمة وهداتهم وخصوصا أهل البيت الطاهر وقلة الراغبين في سلوك طريقتهم المثلى حتى قيل ان سيدنا الحداد على فوات العلوم كالنائحة الثكلى قال رضي الله عنه ونفعنا به

ياسائلي عن عبرتي ومدامعي * وتنهدي وتهيج منه أضالعي
وتأسف وتلهف وتشوّف * وتعرف وتطوف بمرابعي
وتجنب وتغرب وتطلب * وتولع وتلوع بمطامع *
يكفيك مسألتي شهودك ما ترى * من شاهدي في وحدتي ومجامعي
وظواهر الاحوال تغني ذا الحجا * والفهم عن نطق اللسان الذائع
لكن لعلك أو لعلك تبتغي * بالشرح أعلام البعيد الشاسع
هذا ولي في شرح بعض الحال ما * يسلي فؤاد المستهام النازع
فاسمع هديت ولا تكن بي عاذلا * عن جيرة بين العذيب ولعلع
قد طالما طوفت بين خيامهم * لأرى وأسمع ما يروق لمسمع
فرأيت لكن ما يذوب مهجتي * وسمعت لكن ما يفيض مدامعي
من فرقة وتشتت لأحبة * وتبدد في كل قفر بلقع
لحت بهم نوب الزمان فصدعت * من جمعهم مالم يكن بمصدع
وجرى عليهم ذلك الامر الذي * من شأنه تفريق كل مجمع
فتوحشت من بعدهم وتنكرت * من بعدهم حال الربا والمربع
لم يبق في تلك الربوع وسوحها * من مخبر أو من يجيب اذا دعي
آه على تلك الديار وأهلها * من حادث الدهر الممض الموجع
آه على تلك الخيام وما حوت * من كل غان بالجمال المبدع
آه على تلك القباب وما بها * من قاصر ومحجب ومبرقع
آه على تلك الرياض وكل ما * فيها من الغيد الحسان الرتع

آه على تلك الحياض ومن بها * من وارد أو شارب متضلع
آه على غزلان حاجر والنقى * وظباء وادي المنحنى والاجرع
آه على آرام رامة ترتعي * بسفوحها وحمائها المتمنع
آه على أقمار أفلاك العلا * وشموسها المشرقات السطع
وكواكب وثواقب ومصابح * ومعالم وأدلة للمهيع *
وشوامخ وبواذخ ورواسخ * في العلم والتقوى بأفضل موضع
ومعاهد ومقاعد ومعابد * ومقاصد وقواعد للشرع
وحضائر ومحاضر ومناظر * ونواظر نور الجمال الأرفع
ومدارس ومجالس ومغارس * ومحارس للحاضر المستجمع
* وجوامع ومجامع ومسامع * ومدامع للخائف المتخشع
وممالك ومسالك من سالك * ومدارك للشيق المتطلع
ومدارج ومناهج ومعارج * ومخارج من مشكل مستبشع
ووسائل وفضائل ومناهل * ومحافل من كل حبر أورع
وطرائق ورقائق وحقائق * ودقائق ليست ترام لمدعي
وعوارف ومعارف ولطائف * وطرائف ومعاكف بالمجمع
* وسرائر وضمائر وبصائر * وخواطر جوالة في المبدع
وتطوف وتعرف وتصوف * وتصرف بالاذن للمستجمع
من كل طود في العلوم وفي الحجا * متبحر متفنن متوسع *
داع الى الله العظيم بفعله * ومقاله والحال غير مضيع
ذي عفة وفتوة وأمانة * وصيانة للسر أحسن من يعي
وزهادة وعبادة وشهادة * منه الغيوب بمنظر وبمسمع
جمع الرياضة والكشوف ولم يزل * يرقى الى أن يستجيب اذا دعي

وقال من قصيدته اللامية

وأين هدى رجال الله من سلف * كان الهدى شأنهم في القول والعمل
أكل أهل الهدى والحق قد ذهبوا * بالموت أم استتروا ياصاحبي فقل
والأرض لم تخل من قوم يقوم بهم * أمر الاله كما قد جاء فاحتفل

ولنرجع الى ما نحن بصدده قال الناظم رضي الله عنه

﴿ هـم أمان الأرض من فزع * وهـداة الخلق للسبل ﴾

الضمير للمذكورين فى الابيات المتقدمة وجملة قوله هم فى قوة التعليل لما تقدم أعنى قوله فى النظم وامان العترة الشرفاى لانهم امان الارض الخ وهو صريح الحديث الوارد فى اهل البيت قال صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتى امان لاهل الارض من الاختلاف (وفى رواية اخرى) النجوم امان لاهل السموات والارض وأهل بيتى امان لاهل الارض فاذا هلك أهل بيتى جاء اهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون (وقال السيد السمهودى) رحمه الله بعد ايراده الحديث يحتمل ان المراد من أهل البيت الذين هم امان للامة علماؤهم الذين يهتدى بهم كما يهتدى بنجوم السماء وهم الذين اذا خلت الارض منها جاء أهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون وذهب أهل الارض وذلك عند موت المهدى الذى أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم وأطال السمهودى فى هذا المبحث الى ان قال و يحتمل وهو الاظهر عندى ان المراد من كونهم امانا للامة اهل البيت مطلقا وان الله تعالى لما خلق الدنيا باسرها من اجل النبى صلى الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام اهل بيته فاذا انقضوا طوى بساطها ولعل حكمته وسره ان الله تعالى جعل اهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم مساوين له فى اشياء كثيرة عد الفخر منها خمسة كما تقدم وقد قال الله تعالى ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فالحق الله تعالى وجود اهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فى الامة بوجوده صلى الله عليه وسلم فجعلهم امانا كما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انهم منى وأنا منهم وقد يقوى هذا ان فاطمة رضى الله عنها وعنهم بضعة منه صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيح واولادها بضعة من تلك البضعة فيكونون بضعة منه بالواسطة وكذا بنوهم وهلم جرا وكل من يوجد منهم فى كل زمان بضعة منه بالواسطة فاقيم وجودهم فى كونها امانا للامة مقامه صلى الله عليه وسلم انتهى ما اردت نقله من كلام السمهودى ومما جاء فيهم ما أخرجه الحاكم عن ابى ذر رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال مثل اهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثل باب حطة لبنى اسرائيل قال الشهاب ابن حجر ووجه تسميتهم بالسفينة ان من أحبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وسلم وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمات المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم وهلك فى مفاوز الطغيان (قوله وهداة الخلق للسبل) الهداة جمع هاد اى هداة الخلق الى سبل الحق وجمعها باعتبار تعددها اذ السبل الموصلة الى الله متعددة فمن أعظمها توحيد الله سبحانه وتعالى والتمسك بعزائم الشريعة والاتيان بنوافل العبادات على اختلاف انواعها والمراد بهديهم للخلق ارشادهم بتبيين ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل فى

حقه تعالى وكذا ما يجب للرسل وما يستحيل عليهم وما يجوز و بيان الشريعة والامور التى تطلب لتهذيب النفوس وكمال الاخلاق ونشر العلوم الشرعية والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وما ذكره الناظم شهير فى بنى علوى رضوان الله عنهم فهم العلماء العارفون المخصوصون بالمعارف الالهية التى هى اسنى المطالب واعلى المواهب افيض عليهم من العلوم والاسرار وهم الباذلون الوسع فى تعليم الامة العلوم النافعة ولقد قال فى وصف طريقتهم السيد العلامة محمد بن ابى بكر الشلى بعد ان ذكر طوائف من أهل البيت وما كانوا عليه مداومين من الاعمال قال وبعضهم يقطع نهاره فى التدريس والافتاء ويستغرق أوقاته فى نفع الناس وقتا فوقتا الى آخر ما قال وبالجملة فهم علماء الشريعة والطريقة وهداة الخليقة ولقد نشر المؤرخون آثارهم الحميدة ودونوا سيرهم المرضية فى مؤلفات مفيدة ليس فيهم الا من ظهرت بركته ونفعت دعوته وطابت نفحته وما أحسن ما قاله الشيخ الاديب العلامة أحمد بن عمر بن أبى ذئب الحضرمى الشبامى من قصيدة طويلة مدح بها أهل البيت عموما وخص بها آل أبى علوى قال رحمه الله

يا لائمى فى حب آل محمد * انى بهم ما عشت صب والع
نفسى لهم رق بلا ثمن فان * يرضوا بها منى فانى بائع
ارجو يدا بيضا بها عند الذى * يوم النشور هو الوجيه الشافع
حسبى محبتهم وودى آله * فهم الذرائع ان عدمن ذرائع
ولبابهم حقا بنو علوى الـغر الهداة اذا انتموا وترافعوا
قوم صفا مما يشين رغامه * فهم الخلاصة والطراز اللامع
وهمو مصابيح الهدى وبدوره * وهمو لفيض المكرمات منابع
وهم الغيوث اذا المحول توازرت * وهم الامان اذا قرعن قوارع
منهم أئمتنا الجحاجحة الألى * فى حضرموت لهم ضياء ساطع
ولكل أرض حظها منهم فهم * تنور فيها والسرور مطالع
نشرت على الاعلام اعلام لهم * وبهم شرفن أماكن ومواضع
تحيا بهم فى كل أرض للورى * سنن عفت من دينهم وشرائع
ولهم اذا افتخر الورى باصولهم * نسب من البيت المطهر تابع
نسب تخر له النجوم سواجدا * ويبين أنجمه وهن خواضع
لا فرع أكرم فى فروع الخلق من * فرع الى اصل النبوة راجع

وقال رضى الله عنه فيهم

عليهم سلام الله بيت مطهر * من الرجس منسوب له كل طاهر

محبتهم مبذورة فى جباتى * هيامى بها من قبل شدما آزرى

توارثها آباؤنا وجدودنا * وآباؤهم من كابر بعد كابر

فحمد الرب خصنا بودادكم * بنى المصطفى حمد الشكور المثابر

لكم فى فؤادى منزل حال دونه * سواد السويدا عن دخول المغاير

وما أنا فى حبى لكم متكلف * ولكنه طبع من الله فاطرى

فاعظم ببيت أسست بمحمد * قواعده فوق الطباق العوامر

ومافيه الا كل حبر مقدم * وصدر به ازدانت صدور المحاضر

عليهم رضى من ذى الجلال ورحمة * وأمن وروح فى أصيل وباكر

* ثم قال الناظم نفعنا الله بعلومه

﴿ لذ بهم فى كل نائبة * وادع ذا العرش بهم وسل ﴾

أى تحصن بهم والتجىء اليهم مستغيثا بهم فى كل نائبة من النوائب وادع ذا العرش وهو الله سبحانه وتعالى متوسلا باوليائه العارفين الذين لهم عند ربهم مايشاؤن ولا يخيب من التجأ اليهم وتوسل بهم الى رب العالمين والتوسل بالانبياء والاولياء فى حياتهم وبعد مماتهم لا بأس به ولا محذور فيه مع الاعتقاد الجازم ان المؤثر فى كل شئ هو الله سبحانه وتعالى ومن تتبع كلام الأئمة وأرباب البصائر وجدهم مطبقين على طلب التوسل بالانبياء والاولياء والصالحين وبالاعمال أيضا ففى الصحيحين دعاء الانسان وتوسله بصالح عمله كما فى حديث أهل الغار الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فتوسلوا بأفضل أعمالهم ففرج الله عنهم فاذا جاز التوسل بالاعمال فبالذوات أولى ومن أدلة جواز التوسل قصة سواد بن قارب رضى الله عنه التى رواها الطبرانى فى الكبير وفيها ان سواد بن قارب أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التى فيها التوسل ولم ينكر عليه ومنها قوله

واشهد ان الله لارب غيره * وانك مأمون على كل غائب

وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب

فمرنا بما يأتيك ياخير مرسل * وان كان فيما فيه شيب الذوائب

وكن لى شفيعا يوم لاذو شفاعة * بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أدنى المرسلين وسيلة ولا قوله وكن لى شفيعا وكذا من أدلة التوسل مرثية صفية رضى الله عنها عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح انها رثته بابيات منها قولها

ألا يارسول الله أنت رجاؤنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا

ففيها بعد وفاته نداؤه والتوسل به بقولها أنت رجاؤنا وروى البيهقى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان اعرابيا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يستسقى به وأنشد أبياتا أولها

أتيناك والعذراء تدمى لبانها * وقد شغلت أم الصبى عن الطفل

وليس لنا الا اليك فرارنا * وأين فرار الخلق الا الى الرسل

فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم هذا البيت بل قال أنس لما أنشد الاعرابى الابيات قام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى رقى فى المنبر فخطب ودعا لهم فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء وفى صحيح البخارى انه جاء الاعرابى وشكى للنبى صلى الله عليه وسلم القحط فدعا الله فانجابت السماء بالمطر قال صلى الله عليه وسلم لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا فقال على رضى الله عنه يارسول الله كانك أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فتهلل صلى الله عليه وسلم ولم ينكر انشاد هذا البيت ولا قوله يستسقى الغمام بوجهه وفى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه كان عمر اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون انتهى قال العلماء ان فعل عمر رضى الله عنه حجة لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه كما رواه الامام أحمد والترمذى عن ابن عمر قال بعض المحققين ان حكمة توسل عمر بالعباس دون النبى صلى الله عليه وسلم هى مشروعية جواز التوسل بغيره صلى الله عليه وسلم وذلك لان التوسل به أمر محقق معلوم عندهم مع أن فى التوسل بالعباس توسلا بالنبى صلى الله عليه وسلم قال السخاوى نظما

أما التوسل بالسادات جاز بلا * شك كما قد أتى فى مسند الخبر

وفيه ان بعم المصطفى ابتهل ال * فاروق أى عمر الممدوح فى السور

ومثل عم رسول الله جاز لنا * توسل باهيل العلم فى العصر

والاولياء جميعا هكذا ذكروا * أى مطلقا فاجتنب من قام فى قسر

بان للقبر شانا حين حل به * جسم الولى فاتبع مافى العلوم قرى

نظم ابن مسك السخاوى الشافعى أخو * ذنب ويرجو الرضا من خالق البشر

مصليا حامدا لله شاكره * مستغفرا من ذنوب عدة المطر

وذكر العلامة ابن حجر ان الشافعى رضى الله عنه توسل باهل البيت النبوى حيث قال

آل النبي ذريعتي * وهمو اليك وسيلتي
أرجو بهم أعطى غدا * بيدي اليمين صحيفتي

وقال فى كتابه المسمى بالخيرات الحسان فى مناقب الامام أبى حنيفة النعمان فى الفصل الخامس والعشرين ان الامام الشافعى أيام هو ببغداد كان يتوسل بالامام أبى حنيفة رضى الله عنه يجىء الى ضريحه فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله فى قضاء حاجاته وثبت ان أحمد توسل بالامام الشافعى رضى الله عنهما حتى تعجب ابنه عبد الله ابن الامام أحمد فقال له الامام أحمد ان الشافعى كالشمس للناس وكالعافية للبدن انتهى وما زالت أكابر الائمة سلفا وخلفا تتوسل بالنبى صلوات الله وسلامه عليه وبالأولياء والصالحين ولا التفات الى من أغواه هواه فمنع التوسل والزيارة مطلقا بما يتراءى لهم من الخيالات الفاسدة بل أفرط قوم من المحرومين فكفروا المتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم وبغيره من الاولياء زاعمين ان قول المتوسل يافلان اذا وقع فى شدة أو قول المؤمن مخاطبا للولى الميت افعل لى كذا موجب للكفر وحملوا الآيات القرآنية التى نزلت فى المشركين على خواص المؤمنين وعوامهم كقوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحدا وقوله تعالى ومن أضل ممن يدعو من دونه الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقوله تعالى ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وقوله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال وقوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير وأمثال هذه الآيات فى القرآن كثيرة حملوا الدعاء فيها على النداء ثم حملوها على الموحدين وكلامهم كله باطل لأن الدعاء الذى فى الآيات بمعنى العبادة وهم لبسوا على الناس وجعلوه بمعنى النداء على ان النداء من غير اعتقاد الالوهية واستحقاق العبادة لا ضرر فيه والذى يقدح فى التوحيد انما هو اعتقاد التأثير لغير الله أو الالوهية أو استحقاق العبادة كاعتقاد المشركين الذين نزلت فيهم الآيات المذكورة الذين اعتقدوا ألوهية غير الله تعالى وأما المؤمنون فلم يعتقد أحد منهم غير الله تعالى واستحقاقه العبادة فكيف يجعلونهم مثل أولئك الكفار سبحانك هذا بهتان عظيم فالمسلم حيث صدر منه النداء لنبى أو ولى اذا وقع فى شدة أو خشى محذورا فهو بمعنى التوسل بالمدعو الى الله تعالى ويحمل نداؤه على المجاز لا على الحقيقة والمعنى أتوسل بك الى الله يانبى الله أو ياولى الله ان يفعل لى كذا هذا الذى يتعين فى حق المسلمين الموحدين اذ الاسلام أو التوحيد قرينة على هذا المجاز كما قاله علماء المعانى وقرروه بان

الاسناد اذا وقع لغير من هو له يجب حمله على المجاز العقلى والمجاز واقع فى القرآن كثير منها قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فاسناد الزيادة الى الآيات مجاز عقلى وهى سبب عادى للزيادة والذى يزيد فى الايمان حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له وقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا فاسناد الجعل الى اليوم مجاز عقلى لان اليوم محل لجعلهم شيبا فالجعل المذكور واقع فى ذلك اليوم والجاعل حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له وكذلك الاحاديث النبوية ففيها كثير من المجاز العقلى يعرف ذلك من وقف عليه واما ما جاء فى كلام العرب مما فيه المجاز العقلى فكثير كقولهم أنبت الربيع البقل فجعلوا الربيع الذى هو المطر منبتا والمنبت حقيقة هو الله تعالى فاسناد الانبات الى الربيع مجاز عقلى فاذا قال الموحد نفعنى النبى صلى الله عليه وسلم وأغاثنى أو نحو ذلك فانما يريد الاسناد المجازى والقرينة انه مسلم لا يعتقد التأثير الا لله والعلاقة بينهما السببية والمسؤول فى الحقيقة هو الله تعالى وانما أطلق الاستغاثة بالنبى أو الولى مجازا والعلاقة ان قصد التوسل بنحو النبى صار كالسبب واطلاقه على المسبب جائز شرعا كما هو مقرر فى علم المعانى والبيان لكن ينبغى تنبيه العوام على الالفاظ الصادرة منهم الدالة على القدح فى التوحيد بل يجب ارشادهم واعلامهم ان لا نافع ولا ضار الا الله وكل ما يقع فى الكون هو بقدرة الله وارادته وينبغى ان لا تحكى فى مجالس العوام الذين لم يتمكنوا فى علم التوحيد وفى حضور من لا يعرف اصطلاحات الصوفية ومقالاتهم المبنية على اصطلاحاتهم وما يبدو منهم حال شطحاتهم وكذا منظوماتهم المشتملة على ما يوهم الحلول والاتحاد وليس ذلك مرادهم (وأما زيارة) قبور المسلمين فقد أجمع على ندبها العلماء كما حكاه امام الفقهاء العارفين محيى الدين النووى بل قال بعض الظاهرية بوجوبها ويندب أن يسلم الزائر على أهل المقبرة عموما وخصوصا لخبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون انتهى قيل ان الاستثناء للتبرك أو للدفن بتلك البقعة أو للموت على الاسلام ويندب اتفاقا أن يقرأ ما تيسر من القرآن العظيم والاولى أول سورة البقرة وآخرها وسورة يس والاخلاص أحد عشر مرة قال العلماء فى تقسيم الزيارة انها لمجرد تذكر الموت والآخرة فتكفى رؤية القبور من غير معرفة أصحابها واما لنحو الدعاء فتسن لكل مسلم واما للتبرك فتسن لاهل الخير لان لهم فى برازخهم تصرفات لا يحصى مددها واما لاداء حق صديق و والد لخبر أبى نعيم من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة كان كحجة ولفظ رواية البخارى غفر له وكتب له براءة واما رحمة وتأنيسا لما روى آنس ما يكون الميت فى قبره اذا زاره من كان يحبه فى الدنيا (ومما يتأكد) زيارة قبور الاولياء والانبياء والصالحين وزوارهم بنية خالصة يعود عليهم مدد أخروى ودنيوى ولا ينكر

ذلك الا المحرومون وفى زياراتهم استنزال البركات الالهية وتعرض للنفحات الربانية وكذلك زيارة الاحياء من الاولياء والعلماء العاملين ففيها مدد وفوائد حسية ومعنوية وكذا ذكر مناقبهم وفضائلهم فان ذلك يدعو الى التخلق باخلاقهم والاقتداء بهم وقد قيل عند ذكر الصالحين تنزل الرحمات

اذكر حديث الصالحين وفضلهم * فبذكرهم تتنزل الرحمات
واذكر فضائلهم تنل بركاتهم * وقبورهم زرها اذا ما تأتوا

وقال سيدى العارف بالله عمر بن السقاف العلوى فى بعض كلامه الذى ذكر فيه خصالا من طرائق بنى علوى ومن طرائقهم زيارة الاحياء والاموات مثل الترب المشهورة وضرائح السلف وان حفها جوع ففى جوع الاسلام مدد ومشهد بحسن الظن التام فى أهل دائرة الاسلام مالم يقترن بها مكروه أو حرام وأفضل ما يزار ويقصد مجلس العلم الشريف المحتوى على التذكير والوعظ ثم الزيارات السالمة من المحظورات ثم حضور الموالد الى ان قال ففى جميع ذلك سر ومدد وبركة والمدد فى المشهد وحسن الظن انتهى ﴿تنبيه﴾ زيارة قبر نبى الله هود الذى هو فى أقصى وادى حضرموت على نبينا وعليه السلام من الاعمال التى مضى عليها السلف واستمر عليها الخلف الى وقتنا الحاضر وذلك فى شهر شعبان كل عام وتأتى الزوار من بلدان حضرموت وماقارب بها للزيارة ويكثر عندها الجمع كما اعتيد فى تلك الجهة وللعلماء فى اجتماع الناس للزيارة والرحلة اليها كلام مبسوط ينبغى نقل شئ منه هنا (قال الامام الغزالى) فى كتاب أسرار الحج من الاحياء قال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث فى المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصالحين وما تبين لى ان الامر ليس كذلك بل الزيارة مأمور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها والحديث انما ورد فى المساجد وليس فى معناها المشاهد لان المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة فلا بلدة الا وفيها مسجد فلا معنى للرحلة الى مسجد آخر واما المشاهد فلا تساوى فان بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله نعم لو كان فى موضع لا مسجد له فله الرحلة الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالكلية ان شاء ثم ليت شعرى هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء مثل ابراهيم وموسى ويحيى وغيرهم فالمنع من ذلك فى غاية الاحالة واذا جوزنا ذلك فقبور العلماء والاولياء والصلحاء فى معناها فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما فى زيارة العلماء فى الحياة من المقاصد انتهى وسئل الشيخ ابن حجر عن زيارة قبور الاولياء فى زمن معين مع الرحلة اليها هل يجوز مع انه يجتمع عند

ذلك القبر مفاسد كثيرة كاختلاط النساء بالرجال واسراج السرج الكثيرة وغير ذلك فاجاب بقوله زيارة قبور الاولياء قربة مستحبة وكذا الرحلة اليها وقول الشيخ أبى محمد لا تستحب الرحلة الا لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم رده الغزالى بانه قاس منع ذلك على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة مع وضوح الفرق فان ما عدا المساجد الثلاثة مستوية فى الفضل فلا فائدة فى الرحلة اليها واما الاولياء فانهم متفاوتون فى القرب من الله تعالى ويقع للزائر بزيارته من الامدادات بحسب معارفهم واسرارهم فكان للرحلة اليهم فائدة أى فائدة ثم سنت الرحلة اليهم للرجال فقط بقصد ذلك وانعقد نذرها وما أشار اليه السائل من تلك البدع والمحرمات فالقربات لا تترك لمثل ذلك بل على الانسان فعلها وانكار البدع وازالتها ان أمكنت وقد ذكر الفقهاء فى الطواف المندوب فضلا عن الواجب انه يفعل ولو مع وجود النساء وكذا الرمل لكن أمروه بالبعد عنهن وينهى عما يراه محرما بل ويزيله ان قدر ومن أطلق المنع من الزيارة خوف ذلك الاختلاط يلزمه أن يقول بمنع الطواف والرمل والوقوف بعرفة والمزدلفة والرمى اذا خشى الاختلاط ونحوه ولم يمنع الائمة شيأ من ذلك مع ان فيه اختلاطا وانما منعوا نفس الاختلاط لا غير ولا تغتر بحالة من أنكر الزيارة حالة الاختلاط فيتعين حمل كلامه على ما فصلناه وقررناه والا لم يكن له وجه وزعم ان زيارة الاولياء بدعة لانها لم تكن فى زمن السلف ممنوع وبتقدير تسليمه فليست بدعة منهيا عنها بل قد تكون البدعة واجبة كما صرحوا به انتهى جواب الشيخ ابن حجر وعبارة الجواهر وندب زيارة القبور وقراءة ما تيسر ودعاء له ولا بدعة فى الاجتماع فى يوم مخصوص عند قبر عالم أو نحوه بل هو زيارة مندوبة انتهى وقال النووى ويستحب الاكثار من الزيارة والوقوف عند قبور أهل الخير وقال الامام العارف الجامع بين الشريعة والحقيقة الشيخ على بن أبى بكر السكران ابن الشيخ الاكبر عبد الرحمن السقاف نفع الله بهم ما حاصله ينبغى لكل مسلم طالب الفضل والخير أن يلتمس البركات والنفحات واستجابة الدعوات ونزول الرحمات فى حضرات الاولياء ومجالسهم وجمعهم أحياء وأمواتا وعند قبورهم وحال ذكرهم وعند كثرة الجموع فى زيارتهم وعند مذاكرة فضلهم ونشر مناقبهم الى آخر ما قال وقال حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه فى كتابه منهاج العابدين لما ذكر العزلة وكذلك نقول ان من حق المنفرد أن يشارك الناس فى الجموع العامة فى الخير وان يجانبهم فى الصحبة والمزاحمة فى سائر الامور لما فيها من ضروب الآفات الى أن قال وأما الرجل البصير القوى فى أمر الدين اذا رأى زمان الفتنة فالعزلة أولى له وأن لا ينقطع من جموعات الاسلام فى الخيرات العامة فان جموعات الاسلام بمكان من الله وان تغير الناس وفسدوا كذا سمعنا من حال الأبدال انهم يحضرون جموع الاسلام أينما كان

قبر نبي الله هود عليه السلام في حضرموت و تبرك العلماء بها

انتهى وفى كتاب مقال الناصحين قال ومما يتأكد الاعتناء به خاصة على أهل الجهة يعنى حضرموت قبر النبى الكريم المشهد الجليل العظيم قبر نبى الله ورسوله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام باسفل حضرموت المعهود اليوم فانه يرتجى فى زيارته من النفاعة والشفاعة أضعاف ما يرتجى بزيارة غيره من الاولياء وقد قصدوا فى هذا الموضع لزيارته من العلماء المعتبرين والأئمة المعتمدين والمشايخ العارفين الناظرين بنور الله الصادقين من أهل هذه الجهة وغيرها من الجهات قديما وحديثا من لا يحصره حاصر وقد ذكر أهل التواريخ المعتمدة كالامام أبى العباس الثعالبى وغيره انه باسفل حضرموت كما هو اليوم معهود فعليك يا أخى بقصده وزيارته بحسن الظن التام وصدق العقيدة الكاملة فان عجزت لعذر منعك فابذل الاجرة لمن يقصده لاجلك ويرد السلام عنك عليه ويقف عنده بنيتك ويدعو لك بما تريد ففى هذا الفضل الجليل والخير الجزيل أصلح الله لنا المقاصد ويسر من الخير الموارد انتهى وقد ذكر العلماء ان زيارة الاماكن المباركة وقبور الانبياء وان اختلف فى محلها محبوبة ومطلوبة وجمعيات الناس فى أوقات مخصوصة كثيرا ما يعتاده أهل اليمن والشام والعراق ومن كلام الشيخ على بن أبى بكر السكران الذى نقله السيد العارف العلامة عبد الرحمن العيدروس العلوى فى النبذة التى ألفها فى تخصيص قبر نبى الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام قال ان زيارة الانبياء والمرسلين فى مقابرهم المعروفة ومشاهدهم المشهورة من أجل الطاعات وأجزل القربات ومن أجل المشاهد وأعظمها وأفضل المعاهد وأجلها الموضع المعروف والمشهد المألوف بحضرموت قبر هود النبى المرسل المعظم الرسوم المكرم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم الذى لم يزل معروفا مزارا مألوفا قديما وحديثا يقصده السلف والخلف من الأئمة المحققين والاولياء والعلماء والصالحين وجموع المسلمين الى زماننا هذا ولم تصدر معارضة من أحد ينسب الى فضل أو علم أو صلاح وكم حصل لزائريه من فتوحات وحصول بركات ونزول رحمات وفيض نفحات وجذبات الى آخر كلامه نفع الله به (وقال فى كتابه) معارج الهداية قال فخر الدين الرازى بعد كلام فى كيفية الانتفاع بزيارة الولى فى القبور من حيث المعقول واذا عرفت هذه المقدمات فنقول ان الانسان اذا ذهب الى قبر انسان كامل النفس كامل الجوهر ووقف هناك ساعة وتأثرت نفسه من تلك التربة حصل لنفس هذا الزائر الحى تعلق بتلك التربة فحينئذ تحصل لنفس هذا الزائر الحى ولنفس ذلك الميت ملاقاة بسبب اجتماعهما على تلك التربة فصار هاتان النفسان شبيهتين بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من كل واحدة منهما الى الاخرى فكل ما حصل فى نفس هذا الزائر الحى من المعارف البرهانية والعلوم الكسبية

والاخلاق الفاضلة ينعكس منه نور الى روح ذلك الانسان الميت وكل ما حصل فى نفس ذلك الانسان الميت من العلوم المشرقة والآثار القوية الكاملة فانه ينعكس منها نور الى روح هذا الزائر الحى وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سببا لحصول المنفعة الكبرى والبهجة العظمى لروح الزائر ولروح المزور فهذا هو السبب الاصلى فى مشروعية الزيارة ولا يبعد أن يحصل فيها أسرار أخرى أدق وأخفى مما ذكرنا وعلم الحقائق ليس الا عند الله والله أعلم انتهى قال العلماء ينبغى للزائر أن يتخلق باداب الزيارة ليعود اليه المدد من المزور قال العارف الشعرانى واذا زرته بحسن القصد وحسن الادب والتوسل به الى ربك ان كان من الموتى وكان من أهل الله فلابد لك من المدد الاوفر فان الله سبحانه وتعالى قد وكل بقبور الاكابر ملائكة يقضون حوائج الزائرين لان أهل الله محل الكرم والسخاء أحياء وأمواتا ومن دخل بيت كريم لا يرجع من غير مدد لاسيما اذا كانوا من أهل البيت رضى الله عنهم الى آخر ما قال رضى الله عنه (أقول) ان هذا الكلام من العارف الشعرانى مبنى على ما تقدم من جواز وقوع الكرامات بعد الانتقال من الدنيا وهو ما نص عليه المحققون من علماء أهل السنة والصوفية وللعلامة أحمد الغنيمى الحنفى كلام نفيس فى هذا المبحث ونصه واذا كان مرجع الكرامات الى قدرة الله فلا فرق بين حياتهم فانها بمحض خلق الله وايجاده لها أكرمهم بها وأجراها على أيديهم فتارة بسبب دعائهم وتارة بفعلهم واختيارهم وليس لهم مشاركة للبارى فى ذلك البتة وقد اتفقت كلمة علماء الاسلام قاطبة على ان معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا تنحصر لان منها ما أجراه الله ويجريه لاوليائه من الكرامات أحياء وأمواتا الى يوم القيامة وذلك أمر يضيق عنه نطاق الحصر بالضرورة فانه من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم الباقية بعد موته الدالة بالضرورة دلالة قطعية على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وعموم رسالته التى لا ينقطع دوامها انتهى وللابوصيرى

فانقضت آى الانبياء وآيا * تك فى الناس ما لهن انقضاء

ومما يتعلق بما تقدم فى الجملة ما صرح به القرطبى وغيره من العلماء المحققين من ان الموت ليس محض فناء بل هو انتقال من عالم الملك والشهادة الى عالم الملكوت ولا يلحق الروح فناء أى أرواح جنس المكلفين وفى حديث عمر بن عبد العزيز خلقتم للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار وعليه نظم المعرى عفا الله عنه

خلق الناس للبقاء فظلت * أمة يحسبونها للنفاد
انما ينقلون من دار أعما * ل الى دار شقوة او رشاد

وقال بعضهم

الجسم للنفس النفيسة آلة * ما لم تحصله بها لم تحصل

يفنى وتبقى دائماً فى غبطة * أو شقوة وندامة لا تنجلى

وأن بين أهل الدنيا وأهل البرزخ حجاباً فيكون الميت ليس على الحالة التى يحس بها فى الدنيا قالوا والارواح لطيفة ليست كاجسام ثقيلة قالوا والارواح لا تفنى وتسرح حيث شاءت باذن الله تعالى ان لم تكن مسجونة وهذه الامة كغيرها ولا بدع أن يكون لها مزيد تصرف لارواحها كما خصت عن باقى الامم بخصائص على غيرهم كاكابر أهل البيت النبوى والآل الحاملين السر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبيل ذلك ما وقع لسيدى الامام أحمد الرفاعى الحسينى لما زار النبى صلى الله عليه وسلم ووقف تجاه الحضرة الشريفة وأنشد

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى فهى نائبتى

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يديك لكى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف ثم عادت وكان السيد على بن علوى المعروف بخالع قسم كما ذكره غير واحد من خواص العلويين انه كان فى صلاته وهو بحضرموت اذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم فى تشهده سمع الرد عليه منه صلى الله عليه وسلم ولذا قال سيدى الناظم فى قصيدته العينية يعنى السيد علوى

رد الرسول عليه مثل سلامه * يا شيخ فاعجب للفخار الأجمع

وقال فى قصيدته الميمية التى عدد فيها بعضا من السادات

وبالشيخ من رد الرسول سلامه * وكان يصلى هكذا بدوام

ووقع مثل ذلك لسيدى القطب الحداد حين زار النبى صلى الله عليه وسلم كما قال فى ديوانه رضى الله عنه

وقفنا وسلمنا على خير مرسل * وخير نبى ماله من مناظر

فرد علينا وهو حى وحاضر * فشرف من حى كريم وقادر

(وفى تقبيل أضرحة الاولياء والصالحين) خلاف فعند الرملى وغيره انه سنة وعند ابن حجر انه مكروه الا ان غلبه حال وأدب ولعل مراده بالحال ما يجده الزائر عند التلاوة والتضرع من الهيبة أو الخوف أو الرغبة فيما وعد الله من الثواب أو امتلاء القلب بالرجاء وحسن الظن بالله أو غير ذلك من الاحوال ومراده بالأدب حفظ حرمة الولى التى تنشأ من تعظيم الله ورسوله لنسبة الولى فى جانب الله ورسوله وهذه الأحوال يخلو عنها كثير من الناس سيما من لا نصيب له من العلم والاولى لمن كان قدوة للناس أن يجتنب ما ذكر مع حضور العوام خشية من توهمهم محذورا شرعيا كما فهمه كلام ابن حجر فى تمريغ الوجه والخد بتراب الحضرة الشريفة وأعتابها من ان ذلك فى زمن الخلوة المأمون بها توهم عامى محذورا شرعيا محبوب حسن لطالبها (قال اما التبرك بآثار

الصالحين والاولياء العارفين) فخلاصة كلام العلماء استحسان ذلك مع صلاح القصد والنية وقد فعله الأئمة العارفون منهم الشيخ السبكى فانه وضع حر وجهه على بساط دار الحديث التى مسها قدم النووى لينال بركة قدمه وينوه بمزيد عظمته كما أشار الى ذلك بقوله

وفى دار الحديث لطيف معنى * اردد فى جوانبه وآوى

لعلى ان أنال بحر وجهى * ترابا مسه قدم النواوى

قال الشيخ ابن حجر فى حسن التوسل فى زيارة أفضل الرسل وقد كان شيخنا تاج العارفين امام السنة وخاتمة المجتهدين أبو الحسن البكرى يمرغ وجهه ولحيته على عتبة البيت الحرام بحجر اسماعيل ونحو ذلك مما يأتى عن أبى أيوب الانصارى من نحو وضع وجهه على القبر الشريف انتهى وللسيد أحمد البخارى نظير لبيتى السبكى

وفى غار الرسول لطيف معنى * تحن الى جوانبه عظامى

لعلى ان أمس بحر وجهى * مكانا مسه قدم التهامى

وللشيخ عبد الرحمن الديبع

وفى خير المدينة خير قبر * ومسجدها التعبد فيه سولى

لعلى ان أمس بحر وجهى * مكانا مسه قدم الرسول

ومن الفوائد السنية لسيدى الامام أحمد ابن الشيخ الحسن الحداد نقلا عن الغرر الضوى وسئل الشيخ الكبير عبد الله بن أبى بكر العيدروس رضى الله عنه ما معنى التبرك بآثار الصالحين فقال التبرك بآثارهم ومتعبداتهم ولبس ثيابهم لان أماكنهم مباشرة لثيابهم وثيابهم ملابسة لاجسامهم وأجسامهم ملابسة لارواحهم وأرواحهم ملابسة لحضرة ربهم ثم أنشد رضى الله عنه

تفوح أرياح نجد من ثيابهم * عند القدوم لقرب العهد والدار

* ثم قال الناظم نفعنا الله به

﴿وصلاة الله دائمة * تتغشى خاتم الرسل﴾

﴿أحمد الهادى وعترته * ماسرى برق على القلل﴾

﴿وتغنى الورق فى سحر * بغصون البان والاثل﴾

قوله (وصلاة الله الخ) اعلم ان الجمهور فسروا الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بانها من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن الملائكة الاستغفار ومن غيرهم التضرع والدعاء فمعنى قوله وصلاة الله هنا رحمته تعالى المقرونة بالتعظيم كما تشعر به الاضافة الى اسمه تعالى اذ هو اللائق بمقامه عليه الصلاة والسلام وقوله (خاتم الرسل) أى الذى ختم به الرسالة فلا رسول بعده وفى الحديث

أناالعاقب لانبي بعدي أي تبتدأ نبوته فلاينافي نزول عيسى في آخر الزمان ووجود الخضر والياس الآن قال وهب انه عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى آخر الدنيا قوله (أحمد الخ) تقدم الكلام عليه وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم والهادي معناه الدال على الهدى قال في حقه تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله (وعترته) هم نسله ورهطه وعشيرته الادنون كما تقدم عند شرح قوله وأمان العترة الشرفا وما في قوله ماسرى برق مصدرية أي مدة سريان البرق الخ وقوله (وتغنى) معطوف على ماقبله أي ومدة تغني الورق في سحر على غصون البان والاثل وهما شجران معروفان والباء هنا بمعنى على والورق جمع ورقاء وهي الحمامة ومعنى تغني هنا ترنم بالغناء كناية عن صوتها والغرض من ذلك تأبيد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وتعميم جميع الاوقات لها بسبيل الكناية على عادة العرب وهذا آخر مايسر الله من غير حشو ولا تعقيد على هذا النظم الفريد ووافق كمال تهذيب هذا الشرح ليلة الخميس المبارك وثلاثة عشر خلون من شهرر بيع الاول من شهور سنة ألف وثلثمائة وتسع وعشرين من الهجرة النبوية على سا كنها أفضل الصلاة وأزكى التحية وأتوسل بهذا النبي الكريم وبجاهه العظيم أن يبلغني الله من رضاه المأمول وان ينيلني نهاية السؤل ويجعل النيات صالحة وتجارا تنا رابحة آمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خير الانام وعلى آله وأصحابه الاعلام مالاح بدر تمام وفاح مسك ختام

﴿قال جامعه غفر الله ذنوبه وستر عيوبه﴾

أحمدك اللهم على توالي نعمائك وأصلي وأسلم على خير أنبيائك سيدنا محمد عبدك ورسولك الى كافة الخلق أجمعين وعلى آله الذين ارتقوا معارج اليقين ومهدوا طريق الهدى للسالكين حتى أشرفوا على منازل القبول وانكشفت لهم اعلام الوصول وعلى أصحابه القادة العدول (أما بعد) فهذا ما استتب جمعه في شرح هذه المنظومة الدرية الجوهرية وآخر ما أردنا ايراده في هذه التحفة السنية وقد شرعت في وضع هذا الشرح الذي وردت فيه الاشارة فوضعت حينئذ ما يسره الله الى نحو النصف ثم منعتني موانع عن الاكمال منها شغل البال بحوادث الايام والليال وترا كم سحائب الاشغال الى أن وفقني المولى لاتمامه في سنة ألف وثلاثمائة وتسع وعشرين هجرية على صاحبها أزكى الصلاة وأزكى التحية والتزمت التسهيل واجتنبت التطويل موشحا له بشئ من اللطائف الادبية وموضحا لما ينبغي لمريد سلوك الطريقة المرضية سائلا من الله سبحانه وتعالى ان يوفقني لخير العمل وان ينيلني غاية السؤل والامل وملتمسا من ذوي الفضل أن يصلحوا ما عسى يجدونه من الخلل وفي هذا العام المبارك رغب في طبع هذا الشرح بعض الكرام لينتشر عبير عرفه بين الانام فقلت مؤرخا طبعه بهذه الابيات مستعينا بالله الذي بنعمته تتم الصالحات

هات حدث عن كرام العباد * معشر التقى وأولى الرشاد
وانتهج منهاجهم في علوم * ولتكن من الهدى في ازدياد
ان أعلى منصب في البرايا * منصب العلم الرفيع العماد
وهو أولى ما اقتناه أبي * وهو كنز ماله من نفاد
وبه النفوس تنجو وتزكو * من دواعي غيها المتمادي
وعلى أهليه قد أخذ الميثاق في تبيينه للعباد *
فدع التسويف والعجز واعلم * ان للتسويف سوق الكساد
واطلب العلم وحصله واعمل * قاصدا وجه الآله الجواد
واتخذه سلما للمعالي * وحصول الفوز يوم التناد
والتزم اسفاره واغتنمها * مستمد الهدى المستفاد
وهي روضات ذوات معين * وجناها للعقول الجياد
فارتشف من مورد الفيض منها * وردها الشافي غليل الصوادي
واقتطف أزهارهن وروح * بالشذا منها صميم الفؤاد
واجن فيها ثمرات النهى في * منهج البحث لنفع العباد
والتقط منها نفيس اللآلي * ضمن اصداف المعاني الهوادي
واطلب الأمداد والعون واطلب * نفحة الوهب وفتح الجواد
وادع للارشاد دعوة عبد * صادع بالامر للحق هادي
واجعل التقوى لعقباك زادا * ان تقوى الله من خير زاد
واقتبس من نور علم المزايا * واستبق للحق نهج السداد
علم أحوال القلوب المصفى * عن كدورات الهوى والفساد
واطرب الاسماع من حسن نظم * راق معنى لفظه المستجاد
زانه الحداد خدن المعالي * قدوة الامجاد قطب الرشاد
مشرع العلم الروي لقوم * أدركوا بالجد عين المراد
مظهر الفتوح والارث ممن * فتحوا للدين باب المفاد
شرحت منهاجهم فتباهت * تحفة اللبيب بين العباد
وحوت من نسب المجد فيهم * ما شفى أرواح أهل الوداد
ثم لما ان تجلى سناها * وحباها السعد أسنى الايادي *

قلت يامن جاد بالطبع أرخ * تحفة اللبيب مدى مرادى

٢٥٥ ١١٤ ٧٥ ٨٨٨

١٣٣٢

﴿وحين بزغت شمسه فى افق الوجود قرظه فضلاء الوقت بما يزرى بجواهر العقود﴾ فمن ذلك ورد هذا التقريظ من حضرة السيد الحسيب اللوذعى الاريب من قارن المشايخ علما وفهما وفاق على أقرانه نثرا ونظما خلاصة السادات الاشراف عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن السقاف أدام الله اقباله و بلغه آماله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمدك اللهم يامن أفاض على الارواح من الاسرار والنور على حسب ما اقتضته مراتب التجلى فى عالم التنزلات والظهور وركب بما تؤدى اليه الحكمة العالية والاحسان والجود جميع ذرات الناسوت بعد المد والجزر فى هذا العالم الموجود وأعد لقبول الادراك بالحواس المعنوية كل كائن من الوجود لتلقيه عن ذات مقدسة زكية وكان فيمن تلقى الادراكات والتعاليم حسا ومعنى ورأى أشعة الفيوضات الآلهية فى مقام قاب قوسين أو أدنى علة الايجاد على الحقيقة وصفوة الله تقدست أسماؤه من الخليقة ومابرح لما أودع فى فطرته من الخير الغير المتناهى يرشد الناس الى التوحيد و يبث فيهم ذلك التعليم الالهى يقنع النفوس الغاوية بالدليل و يدلها على شجرة الخلد وملك لا يبلى ويغنى بالارواح كى تطير بشعور من اللاهوت الى أوطانها الاول وهى الملكوت الاعلى فانجذبت بحدوه الارواح المغطسة بالسعادة فى الازل وترنحت أعطافها بدعوته على قدر الاستعداد السابق لها من الله عز وجل صلى الله وسلم على هذا الرسول الاعظم والامام الافخم وعلى آله وصحبه والتابعين أما بعد فانه لما كان السالفون من ساداتنا العلويين المتديرين بحضرموت من خير الناس فريقا وأقومهم طريقا وكانوا بهديهم وسمتهم ودلاهم وصفتهم أشبه برسول الله وآله وأصحابه من الماء بالماء والغراب بالغراب ينطبق تماما قول الشاعر عليهم

جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم * بعد الممات جمال العلم والكتب

لما كانوا كذلك و بحيث يعترف لهم الجميع بالتفضيل وتتفق الجماهير على مالهم من الشرف والمجد الاثيل عنى بايضاح طريقهم ووصف رحيقهم ونشر شئ من معارفهم وذكر شذرات من عوارفهم حضرة المولى الفاضل والعالم العامل غرة جبين الفضل والكرم وقرة عيون العلم والحكم شهاب الدين الاستاذ أحمد بن أبى بكر بن عبد الله بن سميط العلوى حفه الله بنعمائه وحفظه من بلائه ونظمه فى سمط أوليائه وأودع ماذكر فى غصون شرح وضعه

على احدى قصائد السيد الحداد سماه تحفة اللبيب فى شرح لامية الحبيب نثل فيه الكنانة ونفض مافى الجعبة وأتى بما لم يدع معه مقالا لقائل ولا مجالا لجائل ووريت به الزناد وأرغمت به الحساد فيالله من تحفة راشت أجنحة المغاير بالشوق الى معارج الرجال وحلقت بهم فى جو الاجتهاد صاعدين بهممهم الى معارج الكمال أما طريقة العلويين فانها لا تدور الا على محور الكتاب والسنة كما قالت الصديقة عائشة رضى الله عنها فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن وهؤلاء صفتهم صفة متبوعهم صلى الله عليه وسلم قد سجلوا الغرور والجهل على كل من حاد عن الاتباع قيد بنانه مهما كان ماشيا على الماء أو طائرا فى جو السماء لا شاهد عندهم على الخيرية غير الاتباع ولا سمة لهم على الفسوق الا محرمات الابتداع قال السيد الحداد

وما فى طريق القوم بدأ ولا انتها * مخالفة للشرع فاسمع وانصت
وخل مقالات الذين تخبطوا * ولا تك الا مع كتاب وسنة
ومن حاد عن حكم الكتاب وسنة * فبشره فى الدنيا بخزى وذلة
و بشره فى العقبي بسكنى جهنم * وحرمان جنات الخلود ورؤية

نعم ان من أركان طريقتهم الاخلاص فى العبادة والتواضع والذبول وايثار المسكنة والخمول والاستيحاش من الدنيا والزهادة ومن هذا القبيل لم تكثر منهم التآليف رغبة عن الشهرة واشتغالا بالاهم من ارشاد الضالين وهداية الحائرين وتعليم الجاهلين وتنبيه الغافلين واكتفى المقلدون منهم بما يخلص اليهم من الكتب المعتمدة فى مذاهب مقلديهم واستغنى من تأهل للاجتهاد بالقرآن والصحاح واما كتب النفس والاخلاق والتربية فحسبهم منها تآليف الامام الغزالى على ان كل واحد منهم غنى لذلك العهد عنها بما يشاهده من أحوال أبيه ومربيه

* فى طلعة الشمس مايغنيك عن زحل * ولهم بالتربية الصحيحة الاعتناء التام وعلى غرس الفضائل فى نفوس الناشئين الحرص العام يقولون بالاخذ والتلقى ولبس الخرقة و يغضون الجفن عما الحق أثرها من الضعف والانقطاع لانها ليست من دعائم الطريق وانما هى قريب من فضائل الاعمال تتفجر قلوبهم حنانا وشفقة على اخوانهم وابناء ملتهم قد نزع الله الغل من قلوبهم فهم فى هذه الدار اخوان على سرر الصفا متقابلون كلمتهم واحدة متعاونون على فعل الخيرات متفقون على اعزاز كلمة الله متكاتفون على نصرة الحق حتى يظهر وعلى محاربة الباطل حتى يقهر لاهوادة بينهم فى الامر بالمعروف ولا فى النهى عن المنكر وهذه قصيدة قلتها بمناسبة ماجاء من

مدح السلف والثناء على طريقتهم فى التحفة السنية التى أوضحت تلك الطريقة المرضية

ليحى أهل العلى والفضل والحسب * وليستمر سعيدا طالع الادب
وليحرق الحق ما اكتظ الوجود به * من الاضاليل والاوهام والريب
وليكشف البحث عن سر الحقيقة ما * غطى به وجهها الوضاح كل غبى
ولينفخ العلم روحا فى مشاعرنا * ولينسخ الجد آى اللهو واللعب
وليزه روض العلى ولينتشى فرحا * وليضطرب دوحه من خفة الطرب
ولتحى أغصانه من بعد ما ذويت * وليصح جثمانه من علة الوصب
وليفرح الطالبو الحق الصريح به * وليدع بالويل أهل المين والحرب
وليشكر السالكو نهج الهداية ما * أسدى الينا الشهاب الطاهر النسب
فرع السراة السميطى المهذب من * قد بوأته المعالى أشرف الرتب
الماجد الفاضل الراوى المكارم عن * آبائه المتقين السادة النجب
أسدى لنا فكره ما لا نطيق له * شكرا بشئ من الاشعار والخطب
جلا بتحفته هدى الكرام من الاجداد أهل التقى والمجد والحسب
وزف للناس من معنى طريقتهم * قراءة أسحرت للحر والعرب
أحيا بهمته ما كان مستترا * من سيرهم بين أهل الجهد والجب
هذى طريقة آبائى يفصلها * تبيان أستاذنا فى مسند الكتب
فقل لمن يدعى من غير بينة * عليك يشهد هذا السفر بالعطب
من حاد عن نهج طه قيد أنملة * لم ينج مهما ادعى من حضرة الغضب
ومن يرد من بنى الزهراء تكرمة * وما انتحى ذلك المنهاج لم يصب
لا يحصل الفوز الا بالعناء ولا * يأتى الهناء بغير الكد والنصب
يلذ كل امرئ نيل الكمال ولا * يلقاه الا مع التوفيق ذو التعب
لله در شهاب الدين من بطل * يبدى الحقائق لم يدهن ولم يشب
فى سفره ضاء بدر الحق واحترقت * منه الدعاوى وهذا عادة الشهب
سفر به كل معنى يستحق بان * يخط فوق خدود الحور بالذهب
حوى من العلم والتحقيق جوهره * فجاء قرة عين العلم والادب

وقد قرظه الاستاذ الفاضل . والملاذ الكامل الشيخ محسن بن ناصر شيخ رواق اليمن بالازهر فقال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد المن منح خواص عباده من موارد امداده واسعاده ورفع عز شأنه شانهم وخفض قدر من ناضلهم وشانهم والصلاة والسلام على الهادى البشير والسراج المنير سيدنا ومولانا محمد مجلى غياهب الظلم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين استمعوا لاقواله وتأسوا بافعاله وامتثلوا الاوامره وانتهوا عن زواجره والتابعين الذين أحيوا معالم التنزيل ووقفوا على أسرار التأويل أما بعد فقد سرحت الخاطر الفاتر وشرفت الطرف القاصر فى ازهار رياض تحفة اللبيب شرح لامية الحبيب فاذا هى روضة من رياض الجنة تأوى اليها النفوس المطمئنة ولما سطع على الخافقين أشعة سناها وأضاء على الكونين بدر سماها وأشرفت تختال تيها فى حلل صباها تراود فتاها فاذا هى الشمس وضحاها والنهار اذا جلاها والكوكب الدرى الساطع والنور اللامع فهى احياء القلوب وقوت العارف وتنبيه الغافلين عن علام الغيوب ومنهاج العابدين الى أوضح المذاهب ومعراج السالكين الى أسنى المواهب وتبصرة الناسكين الى أوضح الطرق وأرشد المطالب ولعمرى انها جمعت من اللطائف فنونا وأجرت من عيون السامعين عيونا فكم أحيت قلبا ونفست كربا وكفرت ذنبا وسترت عيبا وايم الله انها الكاشفة عن روح معانى لامية الحداد المفصلة لما أجملته القصيدة من الابدال والاوتاد كيف لا وناظم دراريها وناسج برودها وحا كيها مولانا وسيدنا الذى زين الاسماع بلالئ لفظه وأنعش الارواح كلامه وبديع وعظه الصادع بامر ربه والبارع من بين صحبه الكارع من رحيق العلوم سليل بيت المصطفى والسر المكتوم من حاز المعالى مذ كان طفلا وساد حيث سار فضله فغدا مولى الموالى اذ صار كهلا السيد الجليل العالم النبيل سلالة البيت الطاهر النبوى السيد أحمد بن أبى بكر بن سميط العلوى فان شرحه هذا قد اظهر من الحقيقة أعلاها ومن البلاغة أبدعها وأقصاها ومن المناقب أذكاها ومن المفاخر العلية أغلاها ومن التواريخ أقربها ومن الحكم أعذبها وقد سلك أحسن طريق ونقح مناقب بعض

ساداتنا العلوية مع التحقيق اذهم سادة السادات وبحور الشريعة والولايات وهم أصول الاقطاب العاملون بما في السنة والكتاب والمؤلف حفظه الله تعالى فرع من فروع هذه الاصول بسلسلة محكمة لايعتريها اختلال حتى تصل الى النبي الرسول نفع الله به وبمؤلفاته المسلمين وجعل حجته قوية على عموم الملحدين آمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

كتبه الفقير الى عفو ربه محسن بن ناصر أبي حربة شيخ
رواق السادة اليمنية بالازهر الشريف عفا الله عنه

وقد قرظه ايضا السيد المفضال والعلم الشهير الغني عن التعريف بالمقال السيد احمد بك الحسيني حفظه الله وادام علاه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الازلي الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا الاول بلا ابتداء الذي ليس كمثله شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع البصير الحكيم والآخر بلا انتهاء وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون خص من اصطفاه بنعيم مقيم ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون والصلاة والسلام على درة الاكوان نور الحقيقة والعرفان ومصباح الشريعة في كل وقت وأوان سيدنا ومولانا محمد سيد ولد عدنان وعلى آله وصحبه ما تعاقب النيران فصل لنا أحكام الشريعة بأوفى بيان وألمع الى الحقيقة بما يدركه العلماء ويخوض بحر عرفانه الاخصاء فاقتبس من نور حقيقته من ارتضاه الحكيم وخصه بالحكمة العليم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وبعد فقد طلب مني العلامة الكبير والبحر الزاخر من ليس له نظير بضعة المصطفى ونسل المرتضى السيد الشريف العلوي نسبا السيد أحمد بن أبي بكر بن سميط العلوي لقبا أدام الله نفع المسلمين بحقيقة علومه ووفقهم لادراك تصنيفه في منطوقه ومفهومه أن اطلع على كتابه تحفة اللبيب شرح لامية الحبيب فوجدته عقد نظار وبحر

عرفان ونور أبصار وهداية مسترشد وسبيل متزود شرح به لامية القطب الرباني السيد عبد الله بن علوي بن محمد الحداد العلوي فجاء شرحه بيانا وتبيانا لكنوز مكنون ما دق وخفي من معاني تلك القصيدة التي هي في الحقيقة روح المعارف وهي في بابها فريده فامتزج الشرح بها امتزاج الخليطين فأضاء مصباح نورهما النيرين فلله در هذا السيد الشريف في شرحه المنيف من حسن عبارة ولطف اشارة أدام الله النفع بآل بيته الاخيار والسادة العلوية الابرار انه سميع الدعاء وهو حسبي ونعم الوكيل

الفقير اليه تعالى أحمد الحسيني
الشافعي المصري القاهري

﴿يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى
محمد الزهري الغمراوي﴾

الحمد لله الذي تقدست أسماؤه وعلت عن مدارك العقول ذاته وعظمت كبرياؤه نحمده على نعم لا تحصى ونشكره على حكم لا تستقصى ونسأله الصلاة والتسليم وزيادة التكريم والتعظيم على منبع الخيرات ومعدن الكمالات سيدنا محمد الذي تزاينت بمحاسن بعثته الآفاق وتحلت القلوب بزواهر بيناته الرقاق وتكملت النفوس بلطائف حكمه وآياته وانتظمت المعالي بجواهر فضله ودراري حسناته وعلى آله الطاهرين وصحبه الكاملين ﴿أما بعد﴾ فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب تحفة اللبيب على لامية الحبيب لحضرة الاستاذ الفاضل والملاذ الكامل من جمع بين فضيلة العلم والحسب وحاز أعلى قصبات السبق في مضمار الأدب ذي الكمالات النفسية والأخلاق الطاهرة المرضية السيد أحمد بن ابي بكر بن سميط العلوي الحضرمي دامت معاليه ولا زالت الايام تتحلى بذكر أياديه وكتابه هذا من محاسن الزمان بل هو الدرة الفريدة في جيد هذا الاوان شرح فيه طريقة السادة العلوية وبين ان سيرهم لا يتعدى الطريقة النبوية وان اخلاقهم مقتبسة من مشكاة النبوة الغراء وان أعمالهم على طبق ما شرحه الامام الغزالي في الاحياء فجاء في بيان ذلك بدرار من التصوف والاخلاق بل بروض ما احتوى من الازهار الاعلى ما صفا وراق وبين مناخ حضرموت مقر هؤلاء السادة بما يعز وجوده في غيره وتعظم به الافادة ثم شرح نسبهم الكريم وزينه بتراجم عظماء ذلك

البيت الفخيم وذكر ماتفرع من ذلك النسب من العشائر الكريمة فكان بحر اذ ذلك النسب
تطلب منه الدرر العديمة مع ذكر تحقيقات من علوم كثيرة وآداب تتشنف بها الآذان غزيرة
فجاء كتابا أضاءت شموس فضائله وعزت فى الاسفار بيان مسائله واذا بدا الفضل من معدنه
فلا غرابة فيه وعادة الله فى هذا البيت ان يجرى على يدى أهله مايرضاه ويصطفيه

فأكرم به من كتاب جاء فى هذه الاعصار الأخيرة ليكون حجة
على أهله ولهم نعم الذخيرة وكان تمام طبعه وتنميق وضعه
بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر المحميه
بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع
الأزهر المنير فى شهر ربيع الاول
سنة ١٣٣٢ هجرية على
صاحبها ازكى الصلاة
واتم التحية
آمين



﴿ فهرست كتاب تحفة اللبيب على لامية الحبيب ﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

صحيفه	سطر	خطأ
٣	٢١	يتواصفونه
١١	١	غرخف
٢١	١٨	سفة الجلالة
٢٥	١	فوقها
٢٦	٢٢	في زمنت
٤٢	١	لعبدالراحن
٤٢		وزونه كرمه
٤٦	١٦	وسايسر القلب
٥١	١٥	وعرجو
٥٢	١	سبق
٥٣	٦	لنس
٧٦	٢٠	ثم ترجع
٧٢	١٢	الشافعى
٨١	١٦	العالح
٨٤	٨	نشر
٨٨	٢	ليتجود
٩٠	١٥	والتهيمه
٩٠	٢٠	والتوبه
٢٩	٢٧	لفقهاء
١٠٠	٢٧	زبيعه
١٠٢	٢٤	الاقليلا
١٠٥	٦	ليلا
١١٩	٣	تدفق سبذالمشائخ لـسـ
١٣٠	١	في سحون
١٣٨	٢٤	وشان أوربه
١٤١	٧	الآن تواردو
١٥٤	١	[illegible]

آل ابن جنيد الاخضر فى سيحون ودثينة والشحر وأرض العوالق ومنهم آل الجيلانى بجهة مرخه ودوعن (وأما الشيخ محمد) بن عبد الله باعلوى المتوفى بتريم سنة سبعمائة وثلاث وأربعين فله عقب فى ثلاثة عبد الرحمن وهو جد آل بابريك وآل خرد وآل جدبون باجدب فى أرض الحبشة والثانى أحمد الاكسح وهو جد آل بارقبة وآل عبد الله عبود دبحان فى بلدة قسم من حضرموت والغيظة وبلاد ظفار والثالث عبد الله بن محمد فله ابن هو محمد المنفر ولمحمد المنفر ابنان عبد الرحمن عقبه آل المنفر وآل حامد بتريم وغيرها والثانى عبد الله وطب بن محمد المنفر المتوفى فى تريم سنة ثمانمائة وأربع وثمانين ولعبد الله وطب هذا ذرية فى خمسة بنين الاول أحمد مرزق انتشر منه عقب كثير مذكور فى شجرات العلويين وكتب أنسابهم ومن عقبه آل مشهور مرزق فى بلدة شبام والثانى محمد بن عبد الله وطب ومن عقبه آل مدهر بمكة وظفار وآل مطهر فى بلدة قسم والثالث عمر فدعق ومن عقبه آل فدعق حيث كانوا وآل أبى نمى فى غيل أبى وزير وغيرها والرابع مبارك بن عبد الله وطب فله حفيد هو محمد بن عبد الله بن مبارك ولمحمد هذا ابن هو فدعق بن محمد واليه ينتسب آل فدعق الذين فى قسم وفى مكة وناحية احور وحبان والخامس من بنى عبد الله وطب على المندرج له عقب فى المشقاص وناحية غيل أبى وزير بقرب الشحر ومن عقبه آل مديحج بقرى حضرموت وبواديها

﴿ الباب الثانى ﴾

فى عقب الشيخ أحمد بن محمد الفقيه المقدم فله أربعة بنين عمر وعلوى وأبو بكر الورع ومحمد فاما عمر المتوفى بتريم سنة سبعمائة وثلاث وأربعين فهو جد آل باعمر بتريم ومشطة وظفار والحبشة وأما علوى المتوفى بمكة سنة سبعمائة وسبع وأربعين فله أربعة بنين محمد وعلى وعبد الرحمن ولا عقب لهم الآن والرابع عبد الله بن علوى فله ابن هو محمد ولمحمد هذا ابنان عبد الرحمن عقبه بالمشقاص وغيرها والثانى أحمد باحداق ومن عقبه آل البار فى مكة ودوعن وغيرها وأما أبو بكر الورع بن أحمد بن الفقيه المتوفى بتريم سنة سبعمائة وست فهو جد آل خنيمان وجد آل الهامل بالغيظة وظفار وأما محمد بن أحمد الفقيه المقدم المتوفى فى تريم سنة سبعمائة وثلاث وأربعين فله ابنان على وعمر فاما عمر فقد انقرض نسله وأما على فله أربعة بنين محمد بن على والعقب له فى أبى بكر جد آل الجفرى أينما كانوا وآل الكاف وعبد الرحمن بن عمر صاحب الجرا وعقبه بلحج الثانى من بنى على بن محمد الفقيه أحمد بن على وهو جد آل الفقيه الاسقع بتريم ومكة ومنهم آل بلفقيه الثالث حسين بن على ومن عقبه الامام العلامة أحمد البيض جد آل البيض المتوفى بالشحر سنة تسعمائة وخمس وأربعين الرابع من بنى على بن محمد

حسن جبهان وهو جد آل باجبهان بتريم وغيرها ومنهم الشريف العلامة المؤرخ على بن أحمد ابن حسن باجبهان وآل البيض طائفتان طائفة تنتسب الى عبد الله بن أبى بكر بن على من آل أحمد أبى بكر السكران وطائفة الى أحمد البيض المذكور آنفا من ذرية أحمد بن الفقيه

﴿ الباب الثالث ﴾

فى عقب على بن محمد الفقيه المقدم فلعلى هذا ابن هو حسن المشهور بالترابى المتوفى بتريم سنة سبعمائة واحدى وعشرين ولحسن هذا محمد الشهير باسد الله المتوفى سنة سبعمائة وثمانى وسبعين وله ثلاثة بنين الاول أبو بكر باشيبان وله ابن هو أحمد عقبه آل باشيبان منهم أناس فى الخندق بلدة قسم من حضرموت والثانى من بنى محمد أسد الله أحمد المتوفى بتريم سنة ثمانمائة واحدى وعشرين ولاحمد هذا ابنان حسن جد آل شنبل باليمن ومكة ومنهم الامام الفاضل صاحب التاريخ أحمد شنبل المتوفى بتريم سنة تسعمائة وعشرين الثانى على بن أحمد بن أسد الله والعقب له من ابنيه احدهما علوى الشاطرى جد آل الشاطرى والثانى أبو بكر الحبشى جد آل الحبشى الثالث من بنى محمد أسد الله حسن المعلم المتوفى سنة سبعمائة وسبع وخمسين فله ابن هو محمد الشهير بجمل الليل المتوفى سنة ثمانمائة وخمس وأربعين بتريم وله ابنان عبد الله وعلى ولعبد الله ابن هو أحمد وله عقب من بنيه الاربعة محمد وعبد الله وعبد الرحمن وسهل وهو جد آل ابن سهل وأما على بن محمد جمل الليل فله ابنان أحدهما حسن وهو جد آل باحسن وآل باهرون ومنهم آل السرى وآل الجنيد والثانى عبد الرحمن له عقب منتشر ومنه آل القدرى والى هنا انتهى الكلام فى الاصل الاول بنى على بن محمد ﴿الاصل الثانى﴾ علوى الشهير بعم الفقيه وهو ابن محمد صاحب مرباط فلعلوى هذا ابنان عبد الملك له عقب منتشر فى الهند منذ ثلاثمائة سنة يعرفون بآل عظمة خان والثانى عبد الرحمن له ابن هو الفقيه أحمد وللفقيه هذا ابنان عبد الله وعلوى أما عبد الله بن الفقيه احمد فله ابنان أبو بكر ومحمد فابو بكر جد آل عوهج باليمن وأما محمد بن عبد الله بن الفقيه احمد فله ثلاثة بنين الاول على صاحب الحوطة المتوفى بتريم سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ولعلى هذا ابن هو الامام الفقيه العلامة محمد الشهير بصاحب عيديد المتوفى بتريم سنة ثمانمائة واثنتين وستين وهو جد آل عيديد وآل بافقيه الثانى من بنى محمد بن عبد الله بن الفقيه حسن الطويل جد آل باحسن الحديلى الثالث احمد الملقب بمسرفه على وزن مفعله واحمد هذا هو جد آل الحداد وآل بافرج واما علوى ابن الفقيه احمد فله ابنان محمد له ابن هو عبد الله انقرض والثانى احمد ولاحمد ابنان عبد الله وعبد الرحمن فلعبد الله ثلاثة بنين سعد وعيسى أعقبا ثم انقرض نسلهما والثالث هاشم عقبه آل باهاشم وأما عبد الرحمن فله أربعة

المنتمى الى أحمد بن أبى بكر السكران ولقب لآل أحمد المساوى المنتمى الى حسين بن السقاف (الثانى من بنى الشيخ عبد الرحمن السقاف) السيد الولى عقيل بن عبد الرحمن السقاف المتوفى فى تريم سنة ثمانمائة واحدى وسبعين عقبه آل باعقيل المعروفون ببلدة قيدون ودوعن وغيرها (الثالث من بنى السقاف) على بن الشيخ عبد الرحمن السقاف المتوفى فى تريم سنة ثمانمائة واحدى وأربعين والعقب له من ابنه محمد فله ولدان الاول عبد الله له ذرية باليمن والثانى عبد الرحمن وله ابنان على جد آل شقران بتريم وزيلع وغيرهما وعمر الصافى له ابنان الاول محمد وعقبه آل الصافى وآل عثمان بتريم وغيرها والثانى الشريف العلامة طه المتوفى ببلدة سيوون كميمون البلدة المشهورة فى حضرموت سنة ألف وسبع له ابن هو عمر بن طه المتوفى بسيوون أيضا سنة ألف وثلاث وخمسين ولعمر بن طه هذا ابنان عبد الرحمن وطه العلامة المتوفى سنة ألف وثلاث وستين ببلدة سيوون أيضا ولهما العقب المبارك المعروفون بآل طه ذوى العلم والصلاح (الرابع من بنى السقاف) عبد الله المتوفى بتريم سنة ثمانمائة وسبع وخمسين له ثلاثة عشر ابنا ستة أعقبوا ثم انقرض عقبهم وعقبه الموجودون الآن من بنيه السبعة علوى وهو جد آل مكنون بنواحى الشحر والغيل والثانى شيخ له ذرية فى مكة يعرفون بآل شيخ بن عمر وذرية فى ظفار يعرفون بآل أبى بكر بن محمد باشميلة وذرية فى قسم يعرفون بآل بن عباد والثالث عبد الله سمى أبيه له عقب بتريم وقسم ودثينة والبيضا ويافع وغيرها والرابع ابراهيم له ذرية بالسوم من حضرموت يقال لهم آل ابراهيم وبغيرها الخامس حسن له ذرية بحضرموت والحديدة والحبشة وغيرها السادس أبو بكر باشميلة المتوفى بتريم وعلى قبره قبة له عقب باليمن والحبشة السابع عبد الرحمن له ذرية منتشرة ولعبد الرحمن هذا ابن هو عبد الله ولعبد الله هذا ابن هو سالم توفى بتريم سنة تسعمائة وأربع وأربعين عن ستة بنين علوى وعبد الرحمن انقرضا وحسين ذكر له عقب فى غير حضرموت قليل وشيخ له عقب فى بعض قرى حضرموت والخامس الشيخ أبو بكر بن سالم والسادس عقيل بن سالم فقد أعقب من بنيه الخمسة سالم وشيخان ومحمد وزين والخامس الشيخ عبد الرحمن عرف بالعطاس وعقب الشيخ عبد الرحمن الموجودون الآن من بنيه الثلاثة عبد الله وعقيل والثالث الشيخ الامام ذو الكرامات الخارقة عمر بن عبد الرحمن العطاس المتوفى ببلدة حريضة من أودية دوعن سنة اثنتين وسبعين وألف وقد أعقب من بنيه الاربعة حسين وسالم وعبد الرحمن وعبد الله (وأما الشيخ الفخر أبو بكر بن سالم) المتوفى بعينات سنة تسعمائة واثنتين وتسعين فعقبه الآن من بنيه التسعة الحسين والحامد وعمر المحضار وحسن وأحمد وصالح وعلى وشيخان وعبد الله الاصغر (الخامس من بنى السقاف) الولى

الصالح علوى ابن الشيخ عبد الرحمن المتوفى فى تريم سنة ثمانمائة وست وستين وله عقب بحضرموت وغيرها وهو جد آل مريعة وآل المكنون ببلدة مشطة من حضرموت وآل المكنون لقب لهؤلاء المنتمين الى علوى بن السقاف وهم ذرية أحمد المكنون بن علوى بن الشيخ عبد الرحمن ولقب آخر لآل علوى بن عبد الله بن السقاف كما تقدم (السادس من بنى السقاف) الامام ابراهيم ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف المتوفى بتريم سنة ثمانمائة وخمس وسبعين ومن ذريته آل اسماعيل بن ابراهيم بالشحر ونواحيها وغيرها من الجهات وآل البيتى المنتسبون الى أبى بكر البيتى بن ابراهيم وآل البيتى لقبان لقب لهؤلاء المنتسبين الى أبى بكر ولقب آخر لآل محمد البيتى بن علوى عوهج المنتمى الى عم الفقيه وسيأتى ذكرهم ان شاء الله تعالى (السابع من بنى السقاف) الامام حسين ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف وهو جد آل باحسين بتريم وغيرها ومن عقبه آل مساوى المنتسبون الى أحمد المساوى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حسين المعروفون فى وادى عمد من أودية دوعن وقراها وفى قرية لحج وغيرها وقد تقدم ان آل مساوى الى لقبين لقب لاحمد المساوى هذا ولاحمد المساوى المنتمى الى أحمد بن أبى بكر السكران والى هنا انتهى الكلام فى بنى الشيخ عبد الرحمن السقاف (الكلام فى أخويه على وعلوى ابنى محمد مولى الدويلة) أما الشيخ الامام على بن محمد مولى الدويلة المتوفى بتريم سنة سبعمائة وخمس وسبعين فله ثلاثة بنين معقبين عبد الله عبود وشيخ وحسن الورع أما عبد الله عبود المتوفى بتريم سنة ثمانمائة وأربع وثلاثين فعقبه آل شيخان باعبود بمكة وآل عبود خرستانى بتريم وغيرها وأما شيخ بن على المتوفى بتريم سنة ثمانمائة وثلاثة عشر فعقبه آل البركات وآل المحجوب باليمن وأما الامام الولى المشهور حسن الورع المتوفى بتريم سنة سبعمائة وتسع وثمانين فعقبه آل الهندوان بحضرموت وغيرها وأما الامام (علوى بن محمد مولى الدويلة) المتوفى بتريم سنة سبعمائة وثمانية وتسعين فمن عقبه عبد الرحمن بن عبد الله بن علوى جد آل خيلة وآل ابن سهل خيلة ومن عقبه آل مقيبل بدوعن وغيرها ومن عقبه آل ابن يحيى ببلدة المسيلة من حضرموت ومكة وغيرها

﴿الفصل الثانى﴾ فى بنى عبد الله باعلوى وهو ابن علوى بن محمد الفقيه والعقب له من اثنين على ومحمد أما على المتوفى بتريم سنة سبعمائة وأربع وثمانين فله ابن هو عبد الله ولعبد الله هذا ابن هو علوى الشهير بالشيبة وله عقب من بنيه الثلاثة الاول محمد فعقبه آل المسيلة ولم يبق أحد منهم فى حضرموت بل هم فى غيرها من الجهات وآل بروم فى دوعن والهند والثانى ابو بكر بن علوى المتوفى بتريم سنة سبعمائة وسبع وثمانين فعقبه آل الشلى بمكة وغيرها والثالث أحمد قسم عقبه

المشهور بتريم بماقيمته سبعون ألف دينار على عمارته وضيفانه الواردين وغير ذلك من أفعال جوده ولذا قال السيد الشلي في ترجمته كان جوده يزري بقطر السحاب ولا يدرك بعد ولا حساب وشهرة ذلك تغني عن الاطناب قال وكان له من العطيات الوافرة ما ثبت بالاخبار المتواترة في الجود والكرم غريزة مغروسة فيه ونهج ما زال يسلكه ويقتفيه وكان له ديوان مرتب بالعطاء الجزيل باسم الفقراء وابناء السبيل وكان وفاته يوم الاربعاء منتصف جمادي الاولى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة وكان عمره رضي الله عنه يوم وفاته ثلاثا وتسعين سنة أو واحدى وتسعين سنة على ما مر في الخلاف في عام ولادته كذا قاله السيد الشلي ﴿تتمة﴾ قد تقدم ان المراد بالامام الجامع الحفل في قول الناظم هو الامام محمد صاحب مرباط وهو ابن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وجميع قبائل العلويين الحضرميين والبطون والشعوب يرجع في الانتماء الى هذا الامام أعني محمدا صاحب مرباط ومن ثم وصفه الناظم بالجامع الحفل لاجتماع الفروع فيه فهو الجد الجامع للموجودين من الاشراف العلويين الحسينيين الحضرميين ومنه تفرعت أغصان دوحتهم المباركة ناميا وساميا مجدها في تلك الغصون وتفرعت شعوبا وقبائل وبطون وقد انحصرت ذريته في ابنيه علي وعلوي وقد تقدم شيء من مناقبهما ولعلي ابنه المعروف بالفقيه المقدم وقدمر الكلام فيه وفي مناقبه ولذلك اصطلح المتأخرون من العلويين الحضرميين على تقسيم نسبهم أصلين فمن تفرع من محمد الفقيه المقدم يقال له من آل الفقيه ومن تفرع من علوي يقال له من آل عم الفقيه ﴿ولنذكر هنا أسماء الاصول﴾ المعقبين منهما معتمدين في ذلك على كتب الانساب والشجرات المحررة فيها أنسابهم الشهيرة في الاصلين المذكورين ﴿الاصل الاول﴾ علي بن محمد أبو الفقيه المقدم ﴿الاصل الثاني﴾ علوي بن محمد عم الفقيه فلعلي هذا ابنه محمد الفقيه وله ثلاثة بنين ولنرتبهم في ثلاثة أبواب (الباب الاول) علوي بن محمد بن علي (الباب الثاني) أحمد بن محمد بن علي (الباب الثالث) علي بن محمد بن علي ولعلوي بن محمد هذا ابنان علي وعبد الله المعروف في كتب الانساب العلوية بعبد الله باعلوي ولنرتبهما في فصلين فنبدأ أولا بالفصل الاول من الباب الاول من الاصل الاول في علي بن علوي بن محمد الفقيه المقدم فلعلي هذا ابن هو الشيخ الكبير والسيد الجليل الشهير محمد المعروف بمولى الدويلة وبصاحب يبحر وقد تقدم شيء من مناقبه ومعنى تسميته بمولى الدويلة (وللسيد محمد هذا) ثلاثة بنين الاول الشيخ عبد الرحمن السقاف وقد تقدم شيء من مناقبه الثاني علي بن محمد المتوفي في تريم سنة سبعمائة

وخمس وسبعين الثالث علوي بن محمد المتوفي في تريم سنة سبعمائة وثمان وتسعين (أما الشيخ عبد الرحمن) السقاف فقد أعقب من بنيه السبعة الاول الشيخ أبو بكر المعروف بالسكران أي في حب الله المتوفي في تريم سنة ثمانمائة واحدى وعشرين وله ثلاثة بنين عبد الله العيدروس المتوفي في طريق الشحر سنة ثمانمائة وخمس وستين المقبور في تريم وله خمسة بنين محمد وأبو بكر العدني وقد انقرض عقبهما وعلوي وحسين وشيخ ولكل من الثلاثة عقب (والثاني) من بني الشيخ أبي بكر السكران علي المتوفي في تريم سنة ثمانمائة وخمس وتسعين وقد أعقب من خمسة بنين الاول محمد المتوفي في تريم سنة تسعمائة واثنتين وله عقب باليمن وبالهند الثاني الولي عمر بن الشيخ علي المتوفي في الوهط سنة ثمانمائة وتسع وتسعين وله عقب باليمن أيضا الثالث عبد الله المتوفي في تريم سنة تسعمائة واحدى وأربعين جد آل مشيخ بضم الميم وتشديد الياء المفتوحة الرابع حسن بن علي المتوفي سنة تسعمائة وستة وخمسين وهو جد عبد الله بن علي صاحب الوهط المتوفي بها سنة ألف وسبع وثلاثين وله بالوهط عقب منتشر الخامس عبد الرحمن المتوفي بتريم سنة تسعمائة وثلاث وعشرين ولعبد الرحمن هذا ثلاثة بنين محمد فقيه له ذرية بالمدينة ومليبار والثاني أبو بكر له ذرية بتعز وغيرها الثالث شهاب الدين المتوفي بتريم سنة تسعمائة وست وأربعين وهو جد آل شهاب الدين ومن ذريته محمد المشهور جد آل المشهور بتريم وآل مشهور لقبان آل المشهور المنتسبون الى الشيخ شهاب الدين المذكور وآل مشهور المنتسبون الى الشيخ عبد الله باعلوي يقال لهم آل مشهور مرزق بفتح الميم معروفون في الجهة الحضرمية ببلدة شبام (الثالث) من بني أبي بكر السكران أحمد بن أبي بكر المتوفي في تريم سنة ثمانمائة وتسع وستين وله ثلاثة بنين عقيل ومحمد مقلف بضم الميم وفتح اللام المشددة وعلوي (فاما الشيخ عقيل) فقد أعقب من خمسة بنين الاول أحمد جد آل عقيل الموجودين في المشقاص وآل عمر بن أحمد قطبان في اليمن وحضرموت الثاني علي جد آل عقيل هبار بر في مكة والشحر وغيرها الثالث عبد الله له عقب في بوادي حضرموت والشحر الرابع شيخ له عقب في الهند الخامس زين له عقب ببوادي حضرموت (وأما محمد مقلف) فله ابنان عمر عقبه في اليمن وأحمد المساوي عقبه في حضرموت وفي مليبار وغيرها (وأما علوي) بن أحمد بن أبي بكر المتوفي في زيلع سنة تسعمائة وسبعة عشر فله ذرية في حضرموت وفي ظفار ومن ذريته الولي محمد بن علوي المتوفي في مكة سنة احدى وسبعين وألف والولي أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر بن علوي المقبور في جدة الشهير بالعلوي (ولا يخفى على الناظرين) في كتب الانساب العلوية ان آل مساوي بفتح الواو لقبان لقب لآل أحمد المساوي